موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[هجو المجموعي][(١)]

[١٥٧] وقلتُ في هجو (المجَموعي)[(٢)] بعدما تكلَّم فيَّ بسوءٍ، وأشار في خطبة الجمعة إلى إلْحَادِي -بزعمه- في مسألة السفور والحجاب، وذلك بالزبير في ١٣٥٥هـ من بحر البسيط:

يَا سَادِنَ الْقَبْرِ (كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... وَتَطْلُبُ الرِّبْحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ)
تَقْتَاتُ مِنْ نَذْرِهِ سُحْتًا تَعِيشُ بِهِ ... وَذَاكَ وَيْلَكَ نِيرَانٌ وَدُخَّانُ
فَعَابِدُ الْقَبْرِ لَا دِينٌ يَصِحُّ لَهُ ... وَسَادِنُ الْقَبْرِ إِنْ حَقَّقْتَ شَيْطَانُ
وَذَاكَ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً ... مَا شَذَّ مِنْهُمْ طِوَالَ الدَّهْرِ إِنْسَانُ
يَا طَاعِنًا فِي أُنَاسٍ لَا عُيُوبَ لَهُمْ ... إِلَّا تَحَقُّقُ تَوْحِيدٍ وَإِيمَانُ
وَغَارِقًا فِي بِحَارِ الشِّرْكِ لَيْسَ لَهُ ... مِنْ مُنْقِذٍ فَهْوَ فِيهَا الدَّهْرَ حَيْرَانُ
قَدْكَ[(٣)] انْزَجِرْ لَا تَكُنْ لِلْمُرْتَمِي هَدَفًا ... فَالسَّمْهَرِي[(٤)] حَاضِرٌ وَالْقَوْسُ مِرْنَانُ[(٥)]

* * *

---

(١) الأبيات في (الجزء الثاني) من «رحلة من الزبير» (ق ٦٦)، وقبلها قوله: «وقلتُ في المجموعي بعدما تكلم فيَّ بسوء، وأشار في خطبة الجمعة إلى إفسادي -بزعمه!- في مسألة السفور والحجاب. . .»، وأثبت فوقها: «نقل»؛ أي: إلى «الديوان».

(٢) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٣) (قَدْ) اسم الفعل؛ بمعنى: يكفي. (أبو الفضل).

(٤) السَّمْهَريُّ: الرُّمح الصَّلب؛ انظر «القاموس المحيط» (٥٢٦ - مادة السَّمْهري).

(٥) أي: صُلْبٌ لَدْنٌ؛ انظر «القاموس المحيط» (١٥٩٢ - مادة مرن).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[هجو مَن ذكره بسوء][1]

[١٥٨] وقلتُ في فقيهٍ إمامٍ[2] وخطيب؛ ذكرني بسوء في خطبة الجمعة؛ بعدما انتشر كتاب «الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب»[3].

وهذا الكتاب جلب لي عداوةً وشرًّا، ولم آخذ منه فَلْسًا واحدًا، ولم أستفد منه أيَّ فائدة معنوية، اللهم إلا إذا تقبله الله؛ فإنِّي قصدتُ به بيان الحق لَمَّا التمسه مني السيد المنعم الزواوي المسقطي من سكان كراتشي، نزلتُ عنده ضيفًا، وكنتُ أقرأ جريدة في حديقة قصره؛ فرفعتُ بصري، فإذا به واقف وإلى جانبه امرأة مكشوفة الرأس والأطراف والصدر؛ ففاجأني بقوله: أُقدِّمُ لك زوجتي، وكنتُ في ذلك الوقت مُتشدِّدًا جدًّا؛ فمدَّتْ إليَّ امرأتُهُ يدها؛ فارتبَكْتُ، وبدون شعور لَففتُ طرف الطيلسان -وبعبارة هذا الزمان: الكوفية- على يدي لأصافحها؛ فقبضَتْ يدها!

فقال لي: كيف تُهِين زوجتي؟

فقلتُ: إنْ كانت هناك إهانةٌ؛ فأنتَ سببها، أنتَ تعرف بأنني متمسك بآداب الإسلام، ومصافحة الأجنبية محرمة؛ فكان لك أن تخبرني قبل ذلك.

فقال: هل في يدها نجاسة؟!

ووقعَتْ بيننا معركةٌ جدليَّة انتهت بقوله: أنا وزوجتي نعاهدك على أنها لا تكشف إلا الوجه والكفين، ولكنَّ فقهاء الهنود لا يكتفون بذلك؛ فأعطنا فتوى نُحَاجُّهم بها؛

---

(١) الأبيات في (الجزء الثاني) من «رحلة من الزبير» (ق ٦٧)، ولا كلام فيه قبلها.

(٢) كذا في الأصل دون (واو) في أوله، ولعله المهجو نفسه في المقطع السابق.

(٣) طبع لأول مرَّةٍ في مطبعة التايمس - البصرة، في ١٠ محرم سنة ١٣٥٢هـ - ٥ مايو سنة ١٩٣٣م، وكان الهلالي حينها في الهند، ولذا كُتِبَ على طُرَّتِهِ: «يطلب من مكتبة المعارف بشارع محمد علي في بومبي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فوعدتُهما بذلك.

وسافرتُ إلى الزبير؛ فكتب إليَّ يستنجزني الوعد؛ فذكرتُ ذلك للشيخ محمد بن أمين الشنقيطي[١] العالم السلفي، واللغوي المحقق؛ فقال لي: إن ما قلتَه له هو الحق، ولكن الفقهاء لا يرضونه؛ فعكفتُ على تأليف الكتاب، وأنجزتُهُ في خمسة عشر يومًا، مستعينًا بخزانة الشيخ المذكور، وبعثتُ الفتوى إلى طالبها؛ فطبعها بدون استئذان.

وبعد سنتين؛ وصلَتْ نسخٌ منها إلى البصرة؛ فقامَتْ قيامة الفقهاء، وخطبوا على المنابر، وحرَّضوا العوام، ولم ينالوا منِّي منالاً ولله الحمد، بل وَلَّوْا منهزمين، وتفصيل ذلك يطول، ومنهم المهجو بهذه الأبيات، وذلك بالزبير ١٣٥٥هـ من **بحر الكامل**:

بَعْدَ الْمَشِيبِ تَهِيمُ بِالصِّبْيَانِ ... صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ بِالشَّهْوَانِي[٢]

لَا سِيَّمَا طِفْلٌ لَدَيْكَ وَدِيعَةٌ ... مُتَعَلِّمٌ لِلْفِقْهِ وَالْقُرْآنِ

قَدْ خُنْتَ فِيهِ اللهَ ثُمَّتَ أَهْلَهُ ... قُبِّحْتَ مِنْ مُتَهَالِكٍ خَوَّانِ[٣]

وَإِمَامُ قَوْمٍ لَا تَزَالُ خَطِيبَهُمْ ... بِئْسَ الشَّفِيعُ بِحَضْرَةِ الدَّيَّانِ

بِكَ يَقْتَدُونَ لَدَى الصَّلَاةِ وَتَقْتَدِي ... فِي كُلِّ مَا تَأْتِيهِ بِالشَّيْطَانِ

---

(١) هو محمد الأمين بن عبدي فال الخير الحسني، والد زوجة الهلالي، ولد سنة ١٢٩٣هـ، له ترجمة في «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون» (٦٨٩)، و«من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» (٧١)، و«كتاب شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة» (ص ١٩٥) للشيخة مي محمد الخليفة، و«أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق» (ص ٣١٢-٣٢١)، وأفرده عبد اللطيف الدليشي بكتاب مطبوع في العراق بعنوان: «من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة؛ الشيخ محمد أمين الشنقيطي».

(٢) في «رحلة من الزبير»: «بالشهوان».

(٣) في «رحلة من الزبير»: «سحقًا له»، وفوقها: «قُبِّحتَ» و«فاجر»، وفوقها: «متهالك».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَخْزَيْتَ مَدْرَسَةَ النَّجَاةِ[1] بِفَعْلَةٍ ... شَنْعَاءَ لَيْسَ تُسِيغُهَا الْأَذْنَانِ

فَطُرِدْتَ مِنْهَا خَاسِئًا مُسْتَيْئِسًا ... مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ

وَجَعَلْتَ تَخْنَعُ لِلْجَمَاعَةِ ضَارِعًا ... وَتَطُوفُ بَيْنَ فُلٍ وَبَيْنَ فُلَانِ

وَتَرُومُ سَتْرًا[2] لِلْفَضِيحَةِ بَعْدَمَا ... سَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْبُلْدَانِ

قَدْ بُؤْتَ بِالسُّخْطِ الْعَظِيمِ مِنَ الْإِلَـ ... ـهِ وَمِنْ جَمِيعِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ

* * *

[وصف جنَّة من جنان جنيف]

[١٥٩] وفي «رحلتي من الزبير»[3]؛ توجد هذه الأبيات، قلتُها في جنَّة من جِنان جنيف بسويسرا، وذلك يوم الجمعة ١٦ رجب ١٣٥٥هـ - ٢/ ١٠/ ٣٦م [**البحر الخفيف**]:

هَذِهِ جَنَّةٌ لِكُلِّ فَتِيٍّ ... مُسْتَرِيحِ الْفُؤَادِ غَيْرِ مُعَنَّى

صَاغَهَا اللهُ كُلَّهَا مِنْ جَمَالٍ ... سَاحِرٍ لِلْأَلْبَابِ ظُرْفًا وَحُسْنَا

قَدْ تُسَلِّي الْمَهْمُومَ رُغْمًا عَلَيْهِ ... لَيْسَ بِدعًا فَالْحُسْنُ يُذْهِبُ حُزْنَا

أَيُّ غَمٍّ يَرَى مَحَاسِنَ هَذِي الْـ ... أَرْضِ يَوْمًا وَلَا يَذُوبُ وَيَفْنَى

---

(١) أسسها والد زوجة الهلالي، وللهلالي كلمة تفصيلية عنها في كتابه: «رحلة من الزبير»، وينظر كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ» (٣/ ٢٧٣-٣٤٠)؛ ففيها تفصيل مستوعب عن هذه المدرسة.

(٢) في «رحلة من الزبير»: «غفرًا»، ثم ضرب عليها ورسم المثبت.

(٣) وقفتُ على الكتاب، و(الجزء الثالث) منه غير كامل، والقصيدة المشار إليها في القسم الناقص عندي، والله أعلم.

ذَكَّرْتَنَا بِجَنَّةِ الْخُلْدِ حَتَّى ... لَكَأَنَّا نَرَى سَنَاهَا تَسَنَّى

جَنَّةٌ وَالْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْـ ... ـرِي وَحُورٌ بِهَا الْمُتَيَّمُ جُنَّا

لَوْ رَأَى نَاسِكٌ سَنَاءَ بَهَاهَا ... صَارَ فِي الْحِينِ هَائِمَ الْقَلْبِ مُضْنَى

ثُمَّ فِيهَا الْجَمَالُ طَبْعًا وَصُنْعًا ... فَتَحَدَّى الْأَلْبَابَ حِسًّا وَمَعْنَى

كَيْفَ أَسْطِيعُ وَصْفَهَا وَأَنَا فِي النْـ ... ـنُطْقِ مِنْ بَاقِلٍ أَقَلُّ وَأَدْنَى (١)

[مدح الشيخ عبد الله ياسين لتبرعه لأهل فلسطين]

[١٦٠] وُجِدَ بخطي ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين؛ أواخر رجب ١٣٦٧هـ.

والأبيات التالية نظمتُها في مدح الشيخ عبد الله ياسين من شيوخ عشائر العراق؛ تبرع لأهل فلسطين بخمسين ألف دينار، وسلَّمها -فِعْلاً- إلى لجنة جمع التبرعات الرسمية في بغداد، وقد جَمَعَتْ مالاً كثيرًا، والعراقيون يتَّهمونها، ولا يطمئنون إلى أن ذلك المال سُلِّم إلى المتبرَّع لهم، ولذلك فقدوا الثقة بكل لجنة تجمع التبرعات، حتَّى وقعَتْ حرب الجزائر مع الفرنسيين؛ فعاد الناس إلى التبرع بحذر، وكان للحكومة المؤقتة للجزائر في المنفى من الحزم، وحسن الإدارة، وإنشاء مركز يُمثِّلها في كل عاصمة ما أكسبها ثقة المتبرعين، وهذه هي الأبيات، من بحر البسيط:

إِنْ كُنْتَ مُنْتَصِرًا لِلْحَقِّ وَالدِّينِ ... جَاهِدْ بِصِدْقٍ كَعَبْدِ اللهِ يَاسِينِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «نُطْقٍ أقل من باقل وأدنى»! ووزنه لا يستقيم في موضعين، وقد خطَّ (بوخبزة) تحت كُلٍّ منهما خطًّا؛ تحت كلمة (أقل)، وتحت أول ثلاثة حروف من كلمة (وأدنى)، وبما وفَّقني الله إليه من تقديمٍ وتأخيرٍ لبعض كلمات العجز يزول الإشكال ويستقيم الوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

خَمْسُونَ أَلْفًا دَنَانِيرٌ مُنَجَّزَةٌ ... جَادَتْ بِهَا نَفْسُهُ عَلَى فِلَسْطِينِ

وَمَا ابْتَغَى بِالَّذِي أَعْطَاهُ مَحْمَدَةً ... لَكِنَّهُ رَامَ أَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ

لَوْ كَانَ فِي الْعُرْبِ مِنْ أَمْثَالِهِ فِئَةٌ ... فِي كُلِّ قُطْرٍ هَوَتْ أَبْنَاءُ صَهْيُونِ

وَلَمْ[1] يَكُنْ لَهُمُ فِي أَرْضِنَا طَمَعٌ[2] ... يَسُومُ أُمَّتَنَا بِالْخَسْفِ وَالْهُونِ

وَالْمَالُ لِلنَّفْسِ صِنْوٌ مَنْ يَجُودُ بِهِ ... بِهَا يَجُودُ وَلَا يُمْنَى بِتَوْهِينِ

وَاللهُ قَدَّمَهُ فِي الذِّكْرِ أَجْمَعِهِ ... عَلَى النُّفُوسِ لِسِرٍّ ثَمَّ مَكْنُونِ

فَكَمْ غَنِيٍّ فَدَى بِالنَّفْسِ ثَرْوَتَهُ ... وَوَرَّثَ الْمَالَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ

وَكَمْ فَقِيهٍ بِحُبِّ الْمَالِ جُنَّ إِلَى ... أَنْ صَارَ لِصًّا وَبَاعَ الدِّينَ بِالدُّونِ

حُبُّ الدَّنَانِيرِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ... سِوَى سَخَاءٍ بِتَقْوَى اللهِ مَقْرُونِ

* * *

(١) في الأصل: «ولك»، والتصحيح من (بو خبزة) للوزن على هامش «الديوان».

(٢) في الأصل: «مطمع»، والتصحيح من (بو خبزة) للوزن على هامش «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[تحية الزعيم السيد رشيد عالي الكيلاني][1]

(١) ذكرها الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (٢١٣-٢١٥)، نقلاً عن المصنف فيما كتب به إليه، وبعضها في كتاب «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (٤٩٣)، وذكر صاحب مقالة (في ذمة الله) المنشورة في مجلة «الإصلاح» المغربية، بتأريخ ٧ غشت ١٩٨٧م الأبيات: (١ و٥ و٧).

ووجدتُ في رسالة مؤرخة بـ ٢٢/ ١٠/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م وجهها الهلالي لصديقه الأستاذ زهير الشاويش، يقول فيها:

«وراجعتُ هذه الأيام «الديوان» الذي أثبتُّ فيه ما أفلت من أيد الضياع من شعري؛ فوجدتُ قصيدةً قلتُها في برلين من الأمور السياسية التي كنتُ أخوضُ فيها في ذاك الزمان، وأذعتُها في إذاعة برلين باسمٍ مُستعار، وهو أبو مرثد البصري، وفيها بيتٌ ذكرتُ فيه سماحة الحاج أمين؛ فها أنذا أثبته هنا مع الأبيات التي قبلها -بل البيتين اللذين قبله-، وهذا مطلع القصيدة. . .»، وساق ثلاثة أبيات، وقال:

«وهي طويلة تشتمل على أحداث ذلك الزمان، إنْ رغب سماحته في نقلها كلها نقلتُها، وبعثتُ بها إليه».

ثم وجدتُها مع أبيات كثيرة زائدة في جريدة «الحرية» بتأريخ ٢٤/ صفر/ ١٣٦١هـ بعنوان: (تحية الزعيم السيد رشيد علي الجيلاني)، وهي منسوبة لمجاهد عربي، ووضعتُ علامة (*) خلف الأبيات التي انفردَتْ بها هذه «الصحيفة»، وهذه ترجمة موجزة لرشيد عالي الكيلاني:

ولد سنة ١٨٩٢م، ونشأ في بغداد، اشتهر بثورته على الإنكليز عام ١٩٤١، وسميت ثورته (بثورة مايس ١٩٤١)، واستقر المؤرخون في كتبهم على هذا الاصطلاح، كان طموحًا إلى الزعامة على رأي أكثر النقاد السياسيين، وراغبًا بإنشاء دولة عربية موحدة، ولم تكن له جذور في الحركة والنشاط القومي، إلَّا أن الأحداث السياسية في أواخر الثلاثينات أرغمته على أن يكون (زعيمًا عربيًّا)، وله مساهمة في ثورة العشرين، عُيِّن وزيرًا للعدل سنة ١٩٢٤، واشترك مع ياسين الهاشمي في تأسيس (حزب الإخاء الوطني) سنة ١٩٢٨، وكان نائبًا في البرلمان، ثم عُيِّن رئيسًا للوزارة العراقية لمرَّات متتالية بدءًا من عام ١٩٣٠.

وفي عام ١٩٤١ تعاون مع أربعة ضباط يمثلون الحركة القومية في الجيش في إقامة (حكومة الدفاع الوطني) برئاسته، وقد أيدها العراقيون جميعًا ولا سيما قادة الفكر الوطني والقومي، إلَّا أن =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٦١] وقلتُ في سنة ١٩٤١م تحيةً[(١)] للزعيم رشيد عالي الكيلاني لمَّا قدم إلى برلين هاربًا من العراق إلى بلاد الترك، ثم منها[(٢)] إلى ألمانيا.

وأُذيعَتْ في إذاعة برلين العربية بتوقيع أبي مرثد البصري، وهي [من] البحر الكامل:

بَـاءَتْ بَنُـو سَكْـسُونَ[(٣)] بِالْخُـسْرَانِ ... وَنَجَـا الـزَّعِيمُ رُشَـيِّدُ الْكِيلَانِـي

يَـا آلَ عَـدْنَانٍ تَبَـدَّى سَـعْدُكُمْ ... وَأَتَـى هَنَـاكُمْ يَـا بَنِـي قَحْطَـانِ[(٤)]

فَرَشِـيدُكُمْ بِالرُّشْـدِ أَقْبَـلَ سَالِـمًا ... وَأَمِيـنُكُمْ[(٥)] فِـي عِـزَّةٍ وَأَمَـانِ

العملاء ومعهم الإنكليز أحبطوا خطط هذه الحكومة الفتية؛ فسقطت، وهرب الكيلاني إلى ألمانيا عن طريق إيران، وفي ألمانيا قابل الزعيم النازي هتلر، ورفض (منحته المالية)، وقبل قرضًا منه لمساعدة الثوار الهاربين من العراق، كما صحح مفاهيم هتلر عن العروبة، ولما انتهت الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ تسلل إلى فرنسا متخفيًا، ثم إلى بيروت، فدمشق، فالرياض، وفي عام ١٩٥٣ رحل إلى القاهرة فبغداد بعد ثورة ١٩٥٨، ثم سجنه عبد الكريم قاسم لمدة ثلاث سنوات، بعدها رحل إلى القاهرة فلبنان حتى وفاته ببيروت سنة ١٩٦٥م، ودفن في بغداد.

له مؤلفات مطبوعة؛ منها: «مسالك قانون العقوبات» طبع سنة ١٩٢٣، وكتاب «نظريات أصول المرافعات الجزائية»، وكتاب «النظريات العامة في الحقوق الجزائية»، وقد ألَّف أكثر كتبه حينما كان مدرسًا في كلية الحقوق في العشرينات، أو عندما مارس المحاماة لمدة سنتين؛ ترجمته في «موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين» (٧٥)، «رجال العراق الملكي» (ص ١٠٥-١٢٢)، «الموسوعة العربية العالمية» (١١/ ٢٢٩).

(١) في «علماء ومفكرون»: «قلتُ في سنة ألف وتسع مئة وإحدى وأربعين ميلادية ببرلين تحيةً...».

(٢) سقطت من «علماء ومفكرون».

(٣) «الإنجليز». (بو خبزة).

(٤) في «علماء ومفكرون»: «وأتت هناءتكم بني قحطان».

(٥) يريد الزعيم الإسلامي المجاهد الحاج محمد أمين الحسيني -رحمه الله-. =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سَـيْفَانِ مَهْـمَا أُصْـلِتَا لِـمُلِمَّةٍ ... زَالَ الظَّـلَامُ وَأَشْرَقَ الْقَمَـرَانِ

يَـا مُقْـبِلاً مِـنْ غَـزْوَةٍ[1] مُتَأَهِّبًـا ... لِلِقَـاءِ أُخْـرَى لَـيْسَ بِالْمُتَوَانِـي

تَـهْدِيكَ وَثْبَتُـكَ الْعَظِيمَـةُ[2] أَنَّـهَا ... فَجْـرُ الْـجِهَادِ وَأَوَّلُ الْفُرْقَـانِ

لَـكَ فِـي قُلُـوبِ الْعُرْبِ حُـبٌّ صَادِقٌ ... وَمَكَانَـةٌ جَلَّـتْ عَـنِ التِّبْيَـانِ

وَبِكُـلِّ أَرْضٍ رِفْعَـةٌ وَجَلَالَـةٌ ... فِـي النَّـاءِ[3] مِـنْ أَرْجَائِهَـا وَالدَّانِـي

جَهِلُـوا الْعِـرَاقَ وَأَرْضَ يَعْـرُبَ كُلَّهَـا ... وَإِبَاءَهَـا الْعَالِـي الرَّفِيـعِ الـشَّانِ

حَتَّـى بَطَـشْتَ الْبَطْـشَةَ الْكُـبْرَى فَكَـا ... نَـتْ عِنْـدَهُمْ مِـنْ أَسْـطَعِ الْبُرْهَـانِ

الْفَـضْلُ فِيـكَ سَـجِيَّةٌ مَوْرُوثَـةٌ ... عَـنْ جَـدِّكِ الْـمُخْتَارِ مِـنْ عَـدْنَانِ

وَأَبِيـكَ شَـمْسِ الْعَـارِفِينَ الْمُرْتَـضَى ... عَبْـدِ الْقَـدِيرِ الْجِهْـبَذِ الْجِيلَانِـي

بَحْـرِ الْعُلُـومِ وَقُطْبِهَـا[4] وَمَنَارِهَـا ... وَثِـمَالِ أَهْـلِ الْعِلْـمِ وَالْعِرْفَـانِ

نَـسَبٌ كَـرِيمٌ زَانَـهُ الْحَـسَبُ الَّـذِي ... بَلَـغَ الْـمَدَى وَسَـمَا عَـلَى كَيْـوَانِ *

وقال (بو خبزة) في هامش «منحة الكبير المتعالي»: «يعني: أمين الحسيني».

(١) في «علماء ومفكرون»: «غزوه».

(٢) في جريدة «الحرية»: «تهنيك نهضتُك العظمة».

(٣) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«علماء ومفكرون» وجريدة «الحرية»، وقد صُححَتْ في نسخة (بوخبزة) بخط اليد إلى (النائي)؛ وكلاهما صحيح معنًى، والأصل أصوب وزنًا، وأما (النائي) فلا بُدَّ من اختلاس (الياء) بعدم تبليغها حقها من الصوت ليستقيم وزنها، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في جريدة «الحرية»: «قطبها» من غير (واو) في أوله!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ظَنَّتْ بَرِيطَانِيَّةُ الرَّعْنَاءُ أَنَّكَ مِثْلَ[١] غَيْرِكَ خَائِفٌ أَوْ وَانِ[٢]

فَأَرَيْتَهَا كَذِبَ الظُّنُونِ وَمَنْظَرًا مُسْتَرْهَبًا مَا كَانَ فِي الْحُسْبَانِ[٣]

مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنَّ ثَمَّةَ[٤] نَازِلاً فِي وَجْهِ جُنْبُولٍ إِلَى الْمَيْدَانِ

قَامَ الْعِرَاقُ بِقَضِّهِ وَقَضِيضِهِ خَلْفَ الزَّعِيمِ يَثُورُ كَالْبُرْكَانِ

بِجُنُودِهِ بِشَبَابِهِ وَشُيُوخِهِ حَتَّى ضِعَافَ الْأَهْلِ وَالْوِلْدَانِ

يَفْدُونَ بِالْأَرْوَاحِ حَوْزَةَ أَرْضِهِمْ وَزَعِيمَهُمْ مِنْ غَارَةِ الْعُدْوَانِ

يَسْتَعْذِبُونَ الْمَوْتَ فِي سُوحِ[٥] الْوَغَى ذَوْدًا عَنِ الْأَحْسَابِ وَالْأَوْطَانِ

مُلِئَتْ نُفُوسُهُمُ حَمَاسًا صَادِقًا مُتَأَجِّجًا كَتَأَجُّجِ النِّيرَانِ

لَمْ يُسْلِمُوكَ إِلَى الْعُدَاةِ وَإِنَّمَا خَانَتْ جِهَادَكَ عُصْبَةُ الشَّيْطَانِ

نُورِي الشَّقِيُّ[٦] وَرَهْطُهُ أَهْلُ الْخَنَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ سَافِلٍ[٧] خَوَّانِ

---

(١) في «علماء ومفكرون» وجريدة «الحرية»: «... أنك مثل ...»!

(٢) في «علماء ومفكرون»: «واني».

(٣) سقط هذا البيت من «علماء ومفكرون».

(٤) في «منحة الكبير المتعالي» وجريدة «الحرية»: «ثمت».

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «سرح»!

(٦) «يعني: مَن كان يُسمى نوري السعيد، وكان رئيسًا للوزراء أيام الملكية، وقُتل مع ملكه وغيره». (بو خبزة).

(٧) في جريدة «الحرية»: «ساقط».

لَـمَّا رَأَى رُكْـنَ الْعِـدَى[١] مُتَـدَاعِيًا[٢] فِـي أَرْضِـنَا مُتَزَعْـزِعَ الْبُنْيَـانِ

وَرَأَى الْأَهَالِـيَ قَـدْ رَمَـوْهُ بِـالْقَلَا وَغَلَـتْ مَـرَاجِلُهُمْ مِـنَ الشَّنَآنِ[٣]

فَـرَّ الْـخَبِيثُ مِـنَ الْـبِلَادِ مُبَـادِرًا مُتَخَوِّفًـا يَـجْرِي إِلَى عَـمَّانِ

يَـشْكُو إِلَى سَـادَاتِهِ الْأَنْـذَالِ مَـا[٤] قَـدْ نَالَـهُ مِـنْ مِـحْنَةٍ وَهَـوَانِ

فَتَـشَاكَيَا وَتَبَاكَيَـا وَتَلَاوَمَـا[٥] وَتَوَاصَـيَا بِالْغَـدْرِ وَالْكُفْـرَانِ[٦]

وَكِلَاهُـمَا بِالْوَيْـلِ أَصْـبَحَ دَاعِيًـا لِـدُنُوِّهِ مِـنْ دَارَةِ الْخُـسْرَانِ

كُـلٌّ يَقُـولُ لِـخِدْنِهِ وَدُمُوعُـهُ بِغَـزَارَةٍ تَفْـتَنُّ فِـي الْـهَمَلَانِ ❊

إِنْ عَـزَّتِ الْأَوْطَـانُ لَا يَبْقَـى لَنَـا فِيهَـا ثَـوَاءٌ فِـي مَـدَى الْأَزْمَـانِ[٧]

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي» وجريدة «الحرية»: «العدا».

(٢) في جريدة «الحرية»: «متضعضعًا».

(٣) سقط هذا البيت من «علماء ومفكرون».

(٤) كذا في «علماء ومفكرون»، وفي «منحة الكبير المتعالي» وجريدة «الحرية»: «يشكو إلى الحاخام (. . . .) ما».

(٥) في جريدة «الحرية»: «فتلاحيا وتشاكيا وتباكيا».

(٦) في «علماء ومفكرون»: «يشكو إلى أستاذه المفتون ما...»، وقال في هامشه: «البيت مُخْتَلٌّ من حيث التركيب، ولم نهتدِ إلى أصله؛ فتركناه كما كُتِبَ».

(٧) البيت في جريدة «الحرية» هكذا:

يَـا وَيْلَنَـا إِنْ عَـزَّتِ الْأَوْطَـانُ لَا مَثْـوَى لَنَـا فِيهَـا مَـدَى الْأَزْمَـانِ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَيْـنَ الْمَفَـرُّ[١] أَفِـي نَـوَاحِي لَنْـدَنِ ... أَمْ فِـي نِيُـورَكَ[٢] عَيْـشُنَا بِأَمَـانِ[٣]

فَزَعًـا إِلَى جُنْبُـولَ إِنَّ نَجَاتَنَـا ... فِـي كِفَّـةٍ[٤] مِـنْ نِقْمَـةِ الْعُرْبَـانِ

حَـشَدَتْ بَرِيطَانِيَّـةٌ أَجْنَادَهَـا ... مِـنْ جُـمْلَةِ الْأَجْنَـاسِ وَالْأَلْـوَانِ

مِـنْ شُـقْرِهَا الزُّعْـرِ[٥] اللِّئَامِ وَسُـودِهَا ... فَتَكَـاثَرَتْ[٦] كَـالْبُومِ وَالْغِرْبَـانِ

وَأَتَـتْ بِدَبَّابَاتِـهَا مِثْـلَ الْـجِبَا ... لِ[٧] وَطَـائِرَاتٍ كَالنُّـسُورِ دَوَانِ[٨]

بِمُـدَجَّجَاتٍ بِالْـحَدِيدِ تَبَرْقَعَـتْ ... خَمْـسُونَ عُـدَّتْ بَعْـدَهَا مِئَتَـانِ

لِتَنَـالَ نَـصْرًا بَـاهِرًا لَـمْ تَـسْتَطِعْ ... ـهُ فِـي وَغَـى دُنْكِـرْكَ وَاليُونَـانِ[٩]

مَـا هَابَـهَا الْـجُنْدُ[١٠] الْعِرَاقِـيُّ الْفَتَـى ... سَـمُّ الْعُـدَاةِ وَخِـيرَةُ الـشُّجْعَانِ

---

(١) في «علماء ومفكرون»: «المقر» بالقاف لا بالفاء، وله وجه.

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «نيويورك»، والبيت يستقيم وزنًا بالمثبت، وهو -أي: المثبت- في «علماء ومفكرون» وجريدة «الحرية». (أبو الفضل).

(٣) في جريدة «الحرية»: «نعيش باطمئنان»!

(٤) في «منحة الكبير المتعالي» وجريدة «الحرية»: «كفه».

(٥) في «علماء ومفكرون»: «من بيضها الصهب ...».

(٦) في جريدة «الحرية»: «وتكاثرت».

(٧) في جريدة «الحرية»: «. . .مثل الهضا ب. . .».

(٨) في «علماء ومفكرون»: «دواني».

(٩) في «علماء ومفكرون»: «... لم تستطعه في وغى ...»!

(١٠) في «منحة الكبير المتعالي»: «الجندي»، والبيت يستقيم وزنًا بالمثبت من «علماء ومفكرون» وجريدة «الحرية». (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَغَـدَا[١] يُنَازِلُـهَا بِجَـأْشٍ ثَابِـتٍ ... وَيُـجَنْدِلُ[٢] الْأَقْـرَانَ فِـي الْـمَيْدَانِ

سَـلْ رطْبَـةً عَنْـهُ، وَسَـنَّ ذُبَابهَـا ... وَشُـعَيْبَةً بِـالْقُرْبِ مِـنْ سـفوَانِ

تُنْبِيـكَ عَـنْ وَثْبَاتِـهِ، وَثَبَاتِـهِ، ... مِـمَّا[٣] مُنِـي الْأَعْـدَاءُ بِالْخُسْرَانِ

فَـرَّتْ[٤] بَنُـو سَكْـسُونَ مِـنْ فَتَكَاتِـهِ، ... ثُـمَّ انْثَنَـتْ تَـسْتَنُّ كَـالْغُزْلَانِ

لَـوْلَا التَّفَاوُتُ فِي السِّلَاحِ لَـمَا اسْتَطَا ... عَـتْ رَجْعَـةً مَـعَ جُنْـدِنَا لِطِعَـانِ

مَهْـلاً بَنِـي سَكْـسُونَ إِنَّ حِـسَابَكُمْ ... آتٍ قَرِيبًـا دُونَ طُـولِ زَمَـانِ *

أَحَـسِبْتُمُ، أَنَّ الْـجِهَادَ قَـدِ انْقَـضَى ... فَـأَمِنْتُمُ، مِـنْ طَـارِقِ الْـحَدَثَانِ *

وَنَـصَبْتُمُ الْأَصْـنَامَ كَـيْمَا تَـحْكُمُوا ... مُتَـسَتِّرِينَ بِـتِلْكُمُ الْأَوْثَـانِ *

كَـذَبَتْكُمُ أَوْهَـامُكُمْ وَخُـدِعْتُمُ، ... بِخُزَعْبِـلٍ[٥] وَأَبَاطِـلٍ وَأَمَانِـي *

لَـيْسَ الْعِـرَاقُ بِـهَاجِعٍ أَوْ سَـاكِنٍ ... حَتَّـى يُبِيـدَكُمُ، مِـنَ الْأَوْطَـانِ *

---

(١) في مطبوع «علماء ومفكرون»: «غدًا»!

(٢) الجَنْدَلُ: مكانٌ في مجرى النهر فيه حجارة يشتد عندها جريان النهر، وفي المثل: «جَنْدلتان اصطكَّتا»؛ يضرب للقِرنَين يتصاولان. «المعجم الوسيط».

والجَنْدَلُ: الحجارةُ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ، والجَنَدِلُ -بفتح النون وكسر الدال-: الموضعُ فيه حجارة. «الصحاح».

(٣) في «علماء ومفكرون»: «وبما».

(٤) بدلها في جريدة «الحرية»: «ضجَّت».

(٥) في جريدة «الحرية»: «بخزاعب»! وصوابها -معنًى ووزنًا- ما أثبته، و(الخُزَعْبِلُ): الأباطيل، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَوَ مَـا رَأَيْـتُمْ فَتْكَـهُ بِعَبِيـدِكُمْ ... مِثْـلَ النَّـشَاشِيبِي الْـخَئُونِ الْجَانِـي ❊

وَمُظَـاهَرَاتُ الْقَـوْمِ فِـي بَغْـدَادَ قَـدْ ... هَـدَّتْ قُلُـوبَكُمُ مِـنَ الْـخَفَقَانِ ❊

ثُـمَّ انْظُرُوا سِكَكَ الْـحَدِيدِ تَرَوْا بِـهَا ... تَلَفًـا يَعُـوقُكُمُ بِكُـلِّ مَكَـانِ ❊

أَعْـمَالُ قَـوْمٍ يَطْلُبُـونَ حُقُـوقَهُمْ ... بِـسِلَاحِهِمْ وَبِقُـوَّةِ الْإِيـمَانِ ❊

آلُـوا بِـأَنْ لَا يَغْمِـدُوا أَسْـيَافَهُمْ ... حَتَّـى يُبِيـدُوا عُـصْبَةَ الطُّغْيَـانِ ❊

اَلْإِنْكِلِيـزَ مَـعَ الْيَهُـودِ وَكُـلَّ نَـذْ ... لٍ مَـارِقٍ مُتَنَـشِّبٍ خَـوَّانِ ❊

يُرْدُوا (كرنو اوليس) مَعْ نُورِي الشَّقِيْ ... ـيِ وَغَـيْرَهُ[1] مِـنْ سَـائِرِ الْأَعْـوَانِ ❊

وَيَعُـودُ لِلـشَّعْبِ الْكَـرِيمِ زَعِيمُـهُ ... بَطَـلُ الْـجِهَادِ رَشِـيدٌ الْجِيلَانِـي ❊

فَهُنَـاكَ لَا عِجْـلُ الْيَهُـودِ بِنَـافِعٍ ... لَكُـمُ وَلَا مُـنْجٍ مِـنَ الْـخِذْلَانِ ❊

وَهُنَـاكَ يَعْلُـو الْـحَقُّ يَـسْطَعُ نُـورُهُ ... وَيَبُـورُ جَـيْشُ الْبَغْـيِ وَالْعُـدْوَانِ ❊

وَيَقُـولُ كُـلُّ النَّـاسِ مُبْتَهِجِـينَ قَـدْ ... بَـاءَتْ بَنُـو سَكْـسُونَ بِالْخُـسْرَانِ ❊

❊ ❊ ❊

[فظائع الاستعمار البريطاني][2]

[١٦٢] وقلتُ في برلين في زمان الحرب في بيان فظائع الاستعمار البريطاني سنة

---

(١) في جريدة «الحرية»: «. . .الشقي وغيره. . .»، وصواب البيت -وزنًا- ما تراه من تعديل، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «السلفية الوهابية بالمغرب» (١١٩-١٢٠) أول ثلاثة أبيات فقط، وفيه قبل الأبيات: «وقال في إذاعة برلين، أثناء الحرب العالمية الثانية، في بيان فظائع الاستعمار البريطاني سنة ١٩٤١م، أذاعها باسم مستعار؛ هو: أبو مرشد (!!) البصري»، ثم ذكر أول ثلاثة أبيات من القصيدة فقط.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

١٩٤١م، وأُذيعَتْ في إذاعة برلين العربية باسم أبي مَرْثَد[١] البصري [البحر الطويل]:

قِفَا نَبْكِ[٢] مِنْ ذِكْرَى بِلَادِي وَأَوْطَانِي ... وَمَاذَا جَنَى فِيهَا الْعَدُوُّ الْبَرِيطَانِي

أَتَاهَا مُغِيرًا غَازِيًا مُتَلَصِّصًا ... فَصَبَّ عَلَيْهَا سَوْطَ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

فَأَعْلَى بِهَا قَوْمًا لِئَامًا أَذِلَّةً ... وَأَنْزَلَ أَهْلَ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالشَّانِ

يَعِيثُ فَسَادًا فِي الْبِلَادِ وَيَبْتَغِي ... عَلَى عَيْثِهِ مِنْ أَهْلِهَا كُلَّ شُكْرَانِ

وَقَدْ وَاطَأَتْهُمْ فِي الْبِلَادِ زَعَانِفٌ ... نَفَاهُمْ عَنِ الْعَلْيَاءِ أَصْلٌ لَهُمْ وَانِ

قَدِ اغْتَنَمُوا بَغْيَ الْعَدُوِّ وَبَطْشَهُ ... بِأَهْلِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ مِنْ آلِ قَحْطَانِ

فَهَبُّوا سِرَاعًا يَبْتَغُونَ رِئَاسَةً ... جَزَاءً عَلَى غَدْرٍ بِأَهْلٍ وَأَوْطَانِ

وَصَارُوا مَطَايَا خَاضِعَاتٍ يَقُودُهَا ... إِلَى الْفَتْكِ بِالْأَحْرَارِ مُسْتَعْمِرٌ جَانِ

لَدَى فَتْرَةٍ غَابَتْ أُسُودُ عَرِينِهَا ... فَوَيْلٌ لَهَا مِنْ كُلِّ أَطْلَسَ غَرْثَانِ

يَقُومُ قَبِيحُ الْمَدْفَعِيِّ وَرَهْطُهُ ... مِنَ الْأَشْقِيَاءِ الرُّعْنِ مِنْ[٣] كُلِّ خَوَّانِ

فَيَفْتِكُ بِالْأَحْرَارِ سَادَاتِهِ الْأُلَى ... هُمُ فِي رُبُوعِ الْعُرْبِ مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ

وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا نَبِيلٌ سَمَيْدَعٌ[٤] ... أَبِيٌّ نَقِيُّ الْجَيْبِ خِيرَةُ أَقْرَانِ

هُمُ بَذَلُوا الْأَرْوَاحَ صَوْنًا لِمَوْطِنٍ ... عَزِيزٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يُسَامَ بِطُغْيَانِ

---

(١) في «السلفية الوهابية»: «أبو مرشد»، والتصحيح من «منحة الكبير المتعالي».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «نبكي»! والتصحيح من (بو خبزة) من هامش «منحة الكبير المتعالي»، وتابع صاحب «السلفية الوهابية» «منحة الكبير المتعالي»، والله الموفق.

(٣) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة) بخط القلم.

(٤) هو السيد الكريم السخي؛ انظر «المعجم الوسيط» (٤٤٨).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

هُمُ حَفِظُوا الْعَهْدَ الْقَدِيمَ أَمَانَةً ... تُرَاثَ جُدُودٍ مِنْ مَعَدٍّ وَعَدْنَانِ

أَبَى لَهُمُ أَنْ يَحْمِلُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... سُلَالَةُ أَشْرَافٍ وَلَيْسُوا بِعُبْدَانِ

لَهُمْ أَنْفُسٌ تَأْبَى الدَّنَايَا وَتَبْتَغِي ... سَبِيلَ الْعُلَى نَهْجًا وَلَوْ وَسْطَ نِيرَانِ

فَيَا عَلْقَمِيَّ الْعَصْرِ يَا مَدْفَعِيَّهُ ... جَلَبْتَ عَلَى الْأَوْطَانِ أَعْظَمَ خُسْرَانِ

لَقَدْ خِلْتَ أَنَّ الدَّيْنَ يَبْقَى بِلَا قَضَا ... لِذَلِكَ لَمْ تَحْسِبْ لَهُ أَيَّ حُسْبَانِ

تَمَتَّعْ قَلِيلاً وَانْتَظِرْ يَوْمَ حَسْرَةٍ ... يَدِينُكَ فِي أَثْنَائِهِ خَيْرُ دَيَّانِ

هُنَاكَ يَنَالُ الْأَجْنَبِيُّ جَزَاءَهُ ... وَيَلْقَى شِهَابًا ثَاقِبًا كُلَّ شَيْطَانِ

* * *

[الحبُّ العذري[1]

معارضة لنونية ابن زيدون]

[١٦٣] عَنَّ لي وأنا بغرناطة من بلاد الأندلس سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م أَنْ أنظم قصيدةً في معارضة قصيدة ابن زيدون[2] التي مطلعها:

---

(١) نشر في مجلة «دعوة الحق»، العدد العاشر، السنة الثالثة، بتاريخ صفر الخير ١٣٨٠هـ - يوليوز ١٩٦٠م، (ص ١٠٩-١١٠)، وعنها «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٣)؛ مختصرًا مقتصرًا على ما أمامه (*)، والعنوان من «المجلة»، وهو في «السلفية الوهابية» دون «معارضة . . .».

وجاء في مجلة «دعوة الحق» قبل سرد الأبيات: «وافتنا هذه القصيدة العذرية الرقيقة التي جادت بها قريحة الدكتور الأديب تقي الدين الهلالي يعارض بها القصيدة الغرامية المشهورة للأديب الأندلسي ابن زيدون؛ فأحببنا أن نتحف بها قُرَّاء «دعوة الحق» في عددها الممتاز».

(٢) «نشرت في مجلة «لسان الدين»». (بو خبزة). =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

فنظمتُ هذه القصيدة، وهي من بحر البسيط، وهي -في نظري- من أجود ما قلتُهُ:

* هَلْ بَعْدَ عَشْرٍ مَضَتْ بِالْبَيْنِ تَكْوِينَا ... يُغَيِّرُ الدَّهْرُ يَوْمًا حُكْمَهُ فِينَا

* وَهَلْ ظَلَامُ الْأَسَى الْغَاشِي لِأَنْفُسِنَا ... يَجْلُوهُ نُورُ ابْتِهَاجٍ مِنْ تَلَاقِينَا

* مُتْنَا وَإِنْ لَمْ نَكُنْ فِي الْقَبْرِ بَعْدَكُمُ[1] ... مِنْ لَوْعَةٍ وَأَسًى قَدْ كَادَ يُفْنِينَا

* وَمَا لَنَا بَاعِثٌ إِلَّا لِقَاؤُكُمُ ... فَالْبَيْنُ يَقْتُلُنَا وَالْوَصْلُ يُحْيِينَا[2]

* فَالشَّمْسُ لَيْسَتْ بِشَمْسٍ بَعْدَ[3] بَيْنِكُمُ[4] ... وَالْبَدْرُ لَيْسَ بِبَدْرٍ فِي نَوَاحِينَا

عَمَّ الظَّلَامُ فَلَا نُورٌ يَلُوحُ لَنَا ... إِلَّا سَنَا أَمَلٍ يَبْدُو أَحَايِينَا

يَا مَنْ لِقَلْبٍ غَدَا بِالشَّوْقِ مُحْتَرِقًا ... يُذِيقُهُ الْوَجْدُ آلَامًا أَفَانِينَا

يَا جَنَّةً كَانَ فِيهَا عَيْشُنَا رَغَدًا ... وِلْدَانُهَا مِنْ رَحِيقِ الْأُنْسِ تَسْقِينَا

رِضْوَانُهَا بِالرِّضَا وَالْبِشْرِ يَلْحَظُنَا ... وَمَاءُ أَنْهَارِهَا الْمَسْكُوبُ[5] يَرْوِينَا

قلتُ: لم أظفر فيها بهذه القصيدة، وقد حصَّلْتُ جُل «المجلة»، وبقيَتْ لي منها بقية يسيرة؛ فاللهم يسِّر.

(١) في مجلة «دعوة الحق» و«السلفية الوهابية»: «متنا ونحن مع الأحياء بعدكم».

(٢) في مطبوع مجلة «دعوة الحق»: «يحينا»!! وصُوِّبَتْ في «السلفية الوهابية بالمغرب».

(٣) سقطت من «السلفية الوهابية بالمغرب» (١١٣).

(٤) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وفي مجلة «دعوة الحق» و«السلفية الوهابية»: «بُعْدِكُمُ».

(٥) في مجلة «دعوة الحق»: «وَمَاءُ كَوْثَرِهَا السَّلْسَالُ».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَرِيحُ أَزْهَارِهَا بِالْعِطْرِ تَبْهَجُنَا ... وَظِلُّ أَشْجَارِهَا الْأَلْفَافِ يُؤْوِينَا

وَخَمْرُهَا دُونَ غَوْلِ السُّكْرِ يُثْمِلُنَا[1] ... وَالطَّيْرُ فَوْقَ أَفَانِينٍ تُغَنِّينَا

كَأَنَّهَا خُطَبَاءُ فِي مَنَابِرِهَا ... تُرَتِّلُ الْوَعْظَ تَذْكِيرًا وَتَبْيِينَا[2]

* وَالدَّهْرُ فِي سِنَةٍ وَالسَّعْدُ مُنْتَبِهٌ ... حَالٌ بِهَا شَرِقَتْ غَيْظًا أَعَادِينَا

* حَتَّى أَتَانَا مُرِيدُ الْبَيْنِ يَخْدَعُنَا ... بِالْأَكْلِ مِنْ دَوْحَةِ الْآمَالِ يُغْرِينَا

لَمَّا أَكَلْنَا مِنَ الْمَحْظُورِ بَانَ لَنَا ... أَنَّا اقْتَطَفْنَا رَزَايَانَا بِأَيْدِينَا

فَأَصْبَحَ الْوَصْلُ بَيْنًا وَالصَّفَا كَدِرًا ... وَالْأُنْسُ حُزْنًا وَكَأْسُ الرَّاحِ غِسْلِينَا

وَقَدْ هَبَطْنَا وَأَمْرُ اللهِ لَيْسَ لَهُ ... رَدٌّ إِلَى الْأَرْضِ أَشْتَاتًا مَثَاوِينَا[3]

فَالشَّمْلُ مُفْتَرِقٌ وَالْهَمُّ مُجْتَمِعٌ ... وَالشَّوْقُ يَبْسُطُنَا وَالْيَأْسُ يَطْوِينَا

وَإِنْ عَتِبْنَا عَلَى الْأَيَّامِ جَفْوَتَهَا ... أَوِ اشْتَكَيْنَا إِلَيْهَا مَا يُعَنِّينَا[4]

فَقَدْ عَتِبْنَا عَلَى مَنْ لَيْسَ يُعْتِبُنَا ... وَقَدْ شَكَوْنَا إِلَى مَنْ لَيْسَ يُشْكِينَا

[مَتَى رَأَيْنَا أَخَا وَجْدٍ نَرِقُّ لَهُ ... وَنَسْكُبُ الدَّمْعَ فِيمَا لَيْسَ يَعْنِينَا

إِنَّ الْمَصَائِبَ فِيمَا بَيْنَنَا سَبَبٌ ... مُؤَلِّفٌ جَامِعٌ بَيْنَ الْمُصَابِينَا

حَتَّى الْحَمَائِمُ فِي الْأَغْصَانِ تَسْمَعُهَا ... تَبْكِي هَدِيلاً فَتُشْجِينَا وَتُبْكِينَا

---

(١) في مجلة «دعوة الحق»: «تثملنا».

(٢) سقط هذا البيت من مجلة «دعوة الحق».

(٣) أثبت (الهلالي) هذا البيت في «منحة الكبير المتعالي» في الهامش بخط اليد.

(٤) في مجلة «دعوة الحق»: «أو اشتكينا لها مما يعنينا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نَـامَ الْخَلِـيُّ وَبِتْنَـا مِـنْ تَـذَكُّرِنَا ... نَرْعَـى النُّجُـومَ سُـهَادًا فِـي لَيَالِينَـا

أَجْفَانُنَـا قَـدْ جَفَاهَـا النَّـوْمُ مُـذْ زَمَـنٍ ... وَهَلْ يَذُوقُ الْكَرَى مَنْ بَاتَ مَحْزُونَا](١)

لَا يَـأْسَ مِـنْ رَحْـمَةِ الْوَهَّـابِ إِنَّ لَـهُ ... لُطْفًـا بِعَاصِـفَةِ الْبَأْسَـاءِ مَقْرُونَـا

عَلَّ(٢) الَّذِي قَدْ شَفَا يَعْقُوبَ مِنْ حَزَنٍ ... وَرَدَّ مُلْـكَ سُـلَيْمَانٍ سَيَـشْفِينَا(٣)

يَا نَازِحِينَ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنُوا ... وَغَـائِبِينَ وَهُـمْ فِـي الـذِّكْرِ ثَاوُونَـا

إِنَّـا نُحَيِّـيكُمُ مَـعْ كُـلِّ شَـارِقَةٍ ... وَكُـلِّ غَارِبَـةٍ دَوْمًـا فَحَيُّونَـا

وَطَالَـمَا هَـبَّ مِـنْ أَرْجَـائِكُمْ أَرَجٌ ... مَـعَ الـصَّبَا فَمَـلَا طِيبًـا مَغَانِينَـا

مَـا سَرَّنَـا بَعْـدَكُمْ شَيْءٌ نَلَـذُّ بِـهِ(٤) ... إِلَّا وَذِكْـرَاكُمُ تَأْتِـي فَتُـشْجِينَا

وَلَا غَفَوْنَـا غِـرَارًا فِـي مَـضَاجِعِنَا ... إِلَّا وَطَـيْفُكُمُ بَـادٍ يُنَاجِينَـا

* وَزَادَنِـي حَزَنًـا عِلْمِـي بِأَنَّـكُمُ ... مِثْـلُ الَّـذِي أَنَـا لَاقِيـهِ تُقَاسُـونَا(٥)

نُعَلِّـلُ الـنَّفْسَ بِالْآمَـالِ نَبْـسُطُهَا ... حِينًـا وَتَغْلِبُنَـا أَشْـجَانُنَا حِينَـا

* فَالْقَلْـبُ مُنْفَطِـرٌ وَالـدَّمْعُ مُنْهَمِـرٌ ... وَالـصَّبْرُ مُنْعَـدِمٌ وَالـشَّوْقُ يَبْرِينَـا

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من مجلة «دعوة الحق».

(٢) في مجلة «دعوة الحق»: «عسى».

(٣) سقط هذا البيت من مجلة «دعوة الحق».

(٤) في مجلة «دعوة الحق»: «يلذّ لنا».

(٥) هذا البيت ليس في «منحة الكبير المتعالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَـوْ كَـانَ شَـوْقٌ يُقِـلُّ الـدَّهْرَ صَـاحِبَهُ ... لَكَـانَ عَـنْ طَـائِرَاتِ الْـجَوِّ يُغْنِينَـا[1]

(إِنَّـا قَرَأْنَـا الْأَسَـى يَـوْمَ النَّـوَى سُـوَرًا) ... لَكِنَّنَـا لَـمْ نُلَـقَّ الـصَّبْرَ تَلْقِينَـا

بَـانَ[2] الْـحَبِيبُ فَـلَا شَيْءٌ يُـصَبِّرُنَا ... عَنْـهُ وَلَا شَيْءَ فِـي الـدُّنْيَا يُـسَلِّينَا

مَـنْ كَانَـتْ الـرَّاحُ وَالْأَوْتَـارُ تَـشْغَلُهُ ... عَـنْ حُبِّهِ لَـمْ يَزَلْ فِي الْـحُبِّ مِسْكِينَا[3]

وَالْـحُبُّ ذُو دَرَجَـاتٍ لَا تُعَـدُّ وَقَـدْ ... نِلْنَـا[4] أَعَالِـيَهَا بَـيْنَ الْمُـحِبِّينَا

خَلْعُ الْعِذَارِ غَـدَا فِـي الْـحُبِّ مَـذْهَبُنَا ... بُحْنَـا اسْـتَرَحْنَا وَلَـمْ نَعْبَـأْ بِوَاشِـينَا

حَتَّـى لَقَـدْ عَـدَلَ الْعُـذَّالُ عَـنْ عَـذَلٍ ... لَـمَّا رَأَوْا قَوْلَـهُمْ بِالْـحُبِّ يُغْرِينَـا

فَلَيْسَ[5] يَـشْفِي وِصَـالٌ بَاتَ مُخْتَلَسًا ... وَالْقَلْـبُ يَـخْفِقُ خَوْفًـا مِـنْ مُرَاءِينَـا[6]

* وَالْـحُبُّ دُونَ عَفَـافٍ لَا بَقَـاءَ لَـهُ ... فَلَـيْسَ غَـيْرَ الْـهَوَى الْعُـذْرِيِّ يُرْضِـينَا

* أَحْبَابَنَـا[7] مَـا شَـكَكْنَا فِـي وَفَـائِكُمُ ... وَلَا نَـرَى أَنَّكُـمْ فِينَـا تَـشُكُّونَا

---

(١) جاء هذا البيت في مجلة «دعوة الحق» بعد قوله: «فالشمل مفترق والهم مجتمع...»، ووقع فيها: «لو كان شوق مقل جسم صاحبه..».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «بأن»!

(٣) عجزه في مجلة «دعوة الحق»: «.. فما أقام على الحبِّ البراهينا».

(٤) في مجلة «دعوة الحق»: «حُزْنا».

(٥) في مجلة «دعوة الحق»: «وليس».

(٦) في مجلة «دعوة الحق»: «مراعينا».

(٧) في «السلفية الوهابية» (١١٣): «أحبانا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَنَحْـنُ نَعْلَـمُ لَا رَيْـبٌ يُـخَامِرُنَا ... بِـأَنَّكُمْ مِثْـلُ مَـا نَلْقَـى[١] تُلَاقُونَـا

وَإِنْ يَكُـنْ حَـالَ بُعْـدٌ دُونَ وَصْـلِكُمُ ... فَـأَنْتُمُ عَـنْ[٢] وُدَادٍ لَا تَـحُولُونَا

وَالْغَدْرُ فِي الْحُبِّ ذَنْبٌ لَيْسَ يَغْفِرُهُ ... إِلَّا الَّـذِي حَـادَ عَـنْ نَـهْجِ الْـمُحِقِّينَا

لَا خَـيْرَ فِـي مِقَـةٍ[٣] لَيْـسَتْ مُبَادَلَـةً ... بَـيْنَ الْـمُحِبِّينَ إِخْلَاصًـا وَتَـمْكِينَا

* عَلَـيْكُمُ مِـنْ سَـلَامِ اللهِ أَطْيَبُـهُ ... مَا غَنَّتِ الوُرْقُ[٤] فِي الْأَغْصَانِ تَلْحِينَا

وَفَـاحَ مِسْكٌ وَمَـا هَـبَّ النَّسِيمُ عَـلَى ... رَوْضٍ يُـضَاحِكُ فِيـهِ الْـوَرْدُ نِـسْرِينَا[٥]

وَمَـا تَـحَرَّكَ قَلْـبٌ مِـنْ صَـبَابَتِهِ ... فَعَـادَ تَـحْرِيكُهُ بِالْوَصْـلِ تَـسْكِينَا

* * *

(١) في مطبوع مجلة «دعوة الحق»: «نلقي»! ووقع فيها هذا البيت متأخر بعد البيت الآتي.

(٢) في مجلة «دعوة الحق»: «على»!

(٣) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وفي مجلة «دعوة الحق»: «ثقة»، قال أبو الفضل: و«وَمِقَهُ يَمِقُهُ وَمْقًا ومِقَةً: أَحبَّهُ»؛ «المعجم الوسيط» (٢/ ١١٠٢)، والله الموفق.

(٤) جمع (وَرْقَاء)، وهي: الحمامة؛ انظر «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٢٦).

(٥) في مجلة «دعوة الحق»: «يسرينا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[معركة أخرى مع فقيه مُقلِّدٍ عنده شِرْكٌ][(١)]

أو

[القصيدة القينية الثانية][(٢)]

---

(١) من «الدعوة إلى الله» (ص ٧٠-٧١)، وقال قبل سردها: «ولما انتشرت القصيدة [يريد (الدالية) المتقدِّمة في مقطع (٤٤)]، وصارَتْ حديث الناس؛ نَظَمَ نظمًا ركيكًا هجاني به، ولم يجد ما يعيبني به؛ إلَّا زعمه أنَّ أبي كان حقيرًا يكنس الشوارع، وأنَّ أُمِّي كانت خادمة في البيوت، وأنِّي مصاب بداء السل لا أزال أبصق وأسعل، والمخاط يسيل من أنفي، وأنَّ الشباب الذين صحبوني اصفرت وجوههم؛ فلم يعبأ أحدٌ بقصيدته لركاكتها، ولأنها شتم وكذب وتناقض؛ فإنَّه قال في الجامع الكبير على رؤوس الأشهاد في حقِّي: أنني شخص مجهول، لا يعرف من أين خرجت!

وهذا كذب مفهوم؛ فإنْ كان يجهلني؛ ففي تطوان مَن يعرفني ويعرف أبي وأمي، وأنَّ أبي كان عالمًا وجيهًا، وأمي شريفة عزيزة، وقد تقدم أنَّ الهجو بالكذب لا يضر، فلمَّا رأيتُ قصيدته -وهي في مئة وخمسين بيتًا، وكلها هذيان وشتم كما تقدم- هجوتُهُ بقصيدة أُخْرَى نظمتُ أربعة أبيات منها في تطوان وسائرها بالأندلس، وينبغي أنْ أثبتها هنا -كلها أو بعضها-».

قال أبو عبيدة: ثم وجدتُ قسمًا منها في آخر كتابه «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق» (١١٦-١١٧)، وقال بعد فراغه من ردٍّ على مبتدع في كتابه السابق: «وقد بدا لي أن أذيله ببعض هذه قصيدة قلتها في مبتدع آخر مثل: (البوعصامي) في الشرك والبدعة، وقد قضى نحبه، ولقي ربَّهُ، وأفضى إلى ما قدَّم منذ زمان».

قال أبو عبيدة: هذا القسم وضعته بين هلالين.

(٢) ظفرتُ بهذه القصيدة ضمن أصلٍ خطيٍّ مشرقيٍّ من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وفيها أنه -رحمه الله تعالى- سمَّاها: «القصيدة القينية الثانية»؛ حيث قال: «قال العبد الفقير لله -ذابًّا عن سنة رسول الله-: القصيدة القينية الثانية؛ أنشأتُ معظمها في مدينة غرناطة في أواسط محرم ١٣٦٥: . .»، ثم سردها، وظفرتُ بأصل خطيٍّ مغربيٍّ آخر من المصدر نفسه، وسأسميه (الأصل الخطي الثاني)، ولعله مسوّدة الأصل السابق.

ثم وجدتُ في (الرسالة السابعة) -بترقيمي في كتابي: «مراسلات الهلالي»- من رسائله لأحمد =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٦٤] وقلتُ بمدينة غرناطة في ١٢/ محرم/ ١٣٦٥هـ في أحد[١] دجاجلة أهل هذا الزمان الذين شَقِيَتْ بهم الأديان والأوطان، من بحر البسيط:

يَـا أَهْـلَ تَطْـوَانَ إِنَّ الـسَّاعَةَ اقْتَرَبَـتْ[٢] شُـدُّوا حَيَـازِيمَكُمْ يَـا أَهْـلَ تَطْـوَانِ

شَيْخُ الْحَدِيدِ غَدَا شَيْخَ الْحَدِيثِ لَدَى دَارٍ يُـرَادُ بِـهَا تَثْقِيـفُ فِتْيَـانِ

وَهَـلْ سَـمِعْتُمْ بِقَـيْنٍ[٣] صَـارَ ذَا أَثَـرٍ يَـرْوِي الْـحَدِيثَ بِإِحْكَـامٍ وَإِتْقَـانِ

عَـنْ فَحْمَـةَ ابْـنِ دُخَـانٍ عَـنْ أَبِـي شَرَرٍ كَـبِيرٍ عَـنِ الـشَّيْخِ مِطْـرَاقِ ابْـنِ سَـنْدَانِ

يَقُـولُ لَا تَثِقُـوا[٤] فَـإِنَّ صَـاحِبَنَا حَدِيثُـهُ مَـحْضُ[٥] تَـدْلِيسٍ وَبُـهْتَانِ[٦]

هارون المؤرخة بـ(٢٦/ محرم/ ١٣٦٥هـ الموافق ٢/ يناير/ ١٩٤٦م) يقول له فيها: «وها هي القصيدة القينية الثانية؛ فاجتهِدْ في نشرها، وإنْ أُشكل عليك منها شيء؛ فالأستاذ الطبخي يُفهِّمك إياه، ولا تنس للسيد مسعود [المتوكي] نسخة من الأولى والثانية، وكذا للشيخ الصادق الريسوني، وأعطه نسخة من القصيدة القزمية، وكذا الشيخ أحمد بن الصِّدِّيق، لا تنسه من القَيْنِيتَيْن».

قلتُ: وكأنه يريد بـ(القينية الأولى) الدالية المتقدّمة في مقطع (٤٤)، وانظر (القزمية) في مقطع (٩٩).

(١) «يعني به: محمد بن أحمد الفركاخ». (بو خبزة).

(٢) في (الأصل الخطي الثاني): «اقترب»!

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «بشيخ».

(٤) في (الأصل الخطي الثاني): «تَثِقْ»!!

(٥) في مطبوع «الدعوة إلى الله»: «مخص»!! وصوِّب في طبعةٍ لاحقةٍ منه (ص ٨٤).

(٦) رسم في (الأصل الخطي الثاني) على نحو آخر، وهو:

يقـول لا صـانع ألـدّ ويكـذب بي قـول وَشْر وُعُـودٍ وَعْـدُ أفيـانِ

ثم ضرب عليه، وانظر (عجز البيت السادس) في الهامش.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَقِيلَ[١] لَا صَانِعٌ[٢] إِلَّا وَيَكْذِبُ[٣] فِي ... قَوْلٍ وَأَكْذَبُهُ حَدِيثُ أَقْيَانِ[٤]

وَمَنْ عَلَى[٥] ابْنِ مَشِيْشٍ افْتَرَى كَذِبًا ... لَمْ يَحْتَرِمْ[٦] جَدَّهُ سَلِيلَ عَدْنَانِ

وَصَحَّ مَنْ جَالَسَ الْحَدَّادَ سَوَّدَهُ ... أَوْ أَحْرَقَ الثَّوْبَ مِنْهُ لَفْحُ نِيرَانِ

فَيَا تَلَامِيذَهُ أَنَا النَّصِيحُ[٧] لَكُمْ ... فَإِنَّهُ فَاجِرٌ عَدِيمُ إِيمَانِ[٨]

وَيَا تَلَامِيذَهُ كُونُوا عَلَى حَذَرٍ ... مِنْ خُبْثِهِ[٩] فَهْوَ شَرُّ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «وقال»!

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «صانعًا».

(٣) في (الأصل الخطي الثاني): «وَيُخْلِفُ».

(٤) في «منحة الكبير المتعالي»: «الأقيان»! والصواب -وزنًا- ما في «الدعوة إلى الله»، وعجز هذا البيت في (الأصل الخطي الثاني) هكذا: (وَعْدٍ وَشْر وُعُودٍ وَعْدُ أَفْيَانِ)، وبجانبها: «(الأفيان): فون وأكذبه حديث في . . .».

قلتُ: في «القاموس المحيط» (١٥٧٧) مادة (الفَن): «التفنين: التخليط، وفي الثوب: طرائق ليست من جنسه».

(٥) في (الأصل الخطي الثاني): «عالَ»!!

(٦) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «يكذب»! بدل: «لم يحترم»، وجاء هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) بعد البيت التالي.

(٧) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «النذير»، وجاء هذا البيت بعد البيت الذي مطلعه: «ما كنتُ أحسبني . . ».

(٨) سقط هذا البيت من (الأصل الخطي الثاني)، وفيه في أول الذي بعده: «فيا».

(٩) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «مَينه»، وفي (الأصل الخطي الثاني) كالمثبت.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَقَبِّلُوا يَدَهُ وَاحْنُوا رُؤُوسَكُمُ ... أَوْ لَا يُصِيبَكُمُ بِكُلِّ عُدْوَانِ[١]

فَإِنَّ تَقْبِيلَ كَفِّ الْقَيْنِ صَارَ لَهُ ... كَالْقُوتِ لِلطَّاوِ أَوْ كَالْمَا لِظَمْآنِ

لَا تَعْجَبُوا مِنْ يَدٍ مِنْ كِيرِهَا انْتَقَلَتْ ... لِلْكُتْبِ يُعْجِبُهَا تَقْبِيلُ فِتْيَانِ

فَالْكُتْبُ شَاكِيَةٌ بِالدَّمْعِ بَاكِيَةٌ ... تَقُولُ يَا ذِلَّتِي فِي شَرِّ أَزْمَانِ[٢]

مَا زِلْتُ فِي ضِعَةٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى ... قَيْنٍ يُبَهْدِلُنِي مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِي

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنٍ ... فِيهِ يُدَنِّسُنِي قَيْنٌ بِأَدْرَانِ

[وَمَا تُرَجُّونَ مِنْ قَيْنٍ تَفَاقَهَ إِذْ ... خَلَا لَهُ الْجَوُّ مِنْ فُرْسَانِ مَيْدَانِ][٣]

تَاللهِ لَوْ كَانَ لِلتَّدْرِيسِ مُحْتَسِبًا[٤] ... لَظَلَّ مُنْكَمِشًا فِي قَعْرِ دُكَّانِ

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «يومًا بعدوان».

وقال عنه في «الدعوة إلى الله» (ص ٧٢): «إنَّه كان يريد -ولو بجدع الأنف- أنْ يكون مُدرِّسًا في المعهد الديني الأعلى، وسعى للوصول إلى ذلك سعيًا حثيثًا، واستعان بسادته المستعمرين؛ فلم يصل إلى مرامه إلَّا بعد اللُّتَيَّا والَّتِي! ولمَّا صار مُدرِّسًا في المعهد صار يفرض على الطلبة كلما رأوه من بعيد أنْ يهرعوا إليه! ويُقبِّلوا يده! ويهددهم بأنَّ مَن لم يفعل ذلك يسقطه في الامتحان!! وإلى ذلك أشرتُ بقولي في النونية...»، وذكر هذه الأبيات، ووقع فيه:

«فَقَبِّلُوا يَدَهُ وَاحْنُوا رُؤُوسَكُمُ ... كَيْ لَا يُصِيبَكُمُ يَوْمًا بِعُدْوَانِ»

وما بعد هذا البيت في (الأصل الخطي الثاني) غير واضح.

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «أزماني».

(٣) هذا البيت الذي بين المعقوفتين زيادة من (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

(٤) في «منحة الكبير المتعالي» ومطبوع «الدعوة إلى الله»: «محتسب»، ثم رأيتُه على الجادة في طبعة جديدة منه (ص ٨٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَلْوِي[١] الْحَدِيدَ وَيَطْوِيهِ، وَيَنْشُرُهُ ... أَوْلَى بِهِ، ذَاكَ مِنْ عِلْمٍ وَعِرْفَانِ

دَقَّ دَقَّ دَقَّ[٢] دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ[٢] ... دَقَّ دَقَّ فَانْفُخُوا بِالْكِيرِ صِبْيَانِ[٣]

(لَكِنَّ ذَا زَمَنٌ بِهِ الْبُغَاثُ غَدَا[٤] ... مُسْتَنْسِرًا صَائِلاً فِي زِيِّ عِقْبَانِ

وَالذِّئْبُ أَصْبَحَ مَسْكَ[٥] الضَّأْنِ مُرْتَدِيًا ... لِيَبْتَغِي الصَّيْدَ مِنْ أَغْرَارِ خِرْفَانِ

وَأَصْبَحَ الدِّينُ لِلدُّنْيَا تَعَلُّمُهُ، ... وَقَدْ تَمَوَّلَ مِنْهُ كُلُّ خَوَّانِ

لَوْ كَانَ يُجْدِي الْبُكَا يَوْمًا بَكَيْتُ عَلَى ... عِلْمِ الْحَدِيثِ وَتَفْسِيرٍ وَقُرْآنِ

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْأَسْمَاءِ خَالِيَةً ... مِنْ كُلِّ مَعْنًى سِوَى تَحْرِيفِ كُهَّانِ

وَكَمْ أَهَبْتُ بِقَوْمِي صَارِخًا أَبَدًا ... أُوبُوا لِهَدْيِ نَبِيِّ اللهِ إِخْوَانِي

دَعُوا دَجَاجِلَةً يَبْغُونَهَا عِوَجًا ... فَلَنْ يَقُودُوكُمُ[٦] إِلَّا لِخُسْرَانِ

أَسْلَافُنَا ارْتَفَعُوا أَسْلَافُنَا سَعِدُوا ... لِقَفْوِهِمْ[٧] أَحْمَدَ الْهَادِي بِإِحْسَانِ

---

(١) في طبعتَي «الدعوة إلى الله»: «يروي»!! وكذا في أصل «منحة الكبير المتعالي»! وفي (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون)!

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «دَقَقْنْ».

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «صبياني».

(٤) صدر هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «لكن ذا زمن أضحى البغاث به».

(٥) في «الحسام الماحق»: «مثل».

(٦) في مطبوع «الدعوة إلى الله» و«الحسام الماحق»: «يقودكم».

(٧) في «الحسام الماحق»: «بقفوهم».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

قَدِ[١] اقْتَفَوْا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ خَالِصَةً ... مِنْ غَيْرِ[٢] شَوْبٍ بِزَيْدٍ أَوْ بِنُقْصَانِ

وَمُنْذُ بَدَّلَ قَوْمٌ هَدْيَهُ سَقَطُوا ... إِلَى الْحَضِيضِ وَنَالُوا كُلَّ حِرْمَانِ

أَوْطَانُهُمْ بِهِمُ وَاللهِ قَدْ شَقِيَتْ ... وَالْأَرْضُ تَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى بِسُكَّانِ

وَاللهِ لَنْ تَسْعَدُوا إِلَّا بِمَا سَعِدُوا ... فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ[٣] وِسْوَاسُ شَيْطَانِ

وَمَنْ يَرُدُّ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى سَفَهًا ... يَا رَبِّ فَالْعَنْهُ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسَانِ[٤]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مَا غَنَّتِ[٥] الْوُرْقُ فِي دَوْحٍ بِأَلْحَانِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ ... وَاجْعَلْ مَحَبَّتَهُ رُوحِي وَرَيْحَانِي

فَرِّجْ بِهَا كُرَبِي وَاجْمَعْ بِهَا شَعَثِي ... وَأَصْلِحِ الْحَالَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وَانْصُرْ بِهَا حِزْبَنَا طُولَ الْحَيَاةِ وَفِي ... يَوْمِ الْجَزَا جُدْ لَنَا طُرًّا بِغُفْرَانِ)

* * *

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «هم».

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «كلِّ».

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «يغركم»! وجاء هذا البيت قبل ثلاثة أبيات بعد البيت الذي مطلعه: «أسلافنا ارتفعوا . . .».

(٤) عجز هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «عمدًا فصبّ عليه سوط خذلان»، وجاء هذا البيت بعد الأبيات الأربعة الأخيرة التالية له، على أنه آخر بيت.

(٥) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «غرَّد».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[قصة الجَبَلِيَّة][1]

---

(١) قال الأستاذ مخلص السبتي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٦-١١٧): «حدثني بهذا تلميذه بناني من حفظه؛ إلا الأبيات رقم ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠؛ فهي من مقال محمد بن عودة بجريدة «العلم»، عدد (١٣٥٥٣)، السنة (٤١)، بتأريخ ١٤/ محرم/ ١٤٠٨هـ - ٩/ ٩/ ١٩٨٧م، (ص ٨)».

وجاء في أول «السلفية الوهابية»: «بلغه يومًا أنَّ امرأةً جَبَلِيَّةً قالت لابنها حين رأته ممسكًا مزمارًا: (أمصاب تكون لي طالب، أما غيَّاط ماني طامعة فيك)؛ أي: ليتك تكون طالبًا تقرأ القرآن، أمَّا أنْ تكون (غيَّاطًا)؛ فذلك ما لا أطمع فيه؛ فضحك لقولها، وقال: . . .».

وقال محمد بن عودة في المقالة المنشورة بعنوان (في رفقة الدكتور تقي الدين الهلالي) في الجريدة المنوَّه بها، وهو يتكلم عن شاعرية الهلالي:

«كما كان ينظم كثيرًا من شعر الدُّعابة والمرح والفكاهة، ولا بأس من إيراد بعض الأمثلة من ذلك حسبما حفظته منه في حينه:

فمن ذلك أن أحد الإخوان[أ] بتطوان حكى له أن امرأة قروية (جبلية) رأتْ ولدًا لها صغير السِّنِّ، يلعب بمزمار (الغيطة)، فقالت له: (مصاب تخرج لي غير طالب، أما غياط ما أنا طامعة فيك)، ومعنى ذلك: أرجو أن تصير طالبًا حافظًا للقرآن، لا طمع لي في أن تصبح عازفًا على المزمار (غياط).

وطلب منه أن ينظم قصيدةً في ذلك المعنى؛ فما كان من أُستاذنا المرحوم إلَّا أن نظم قصيدةً في المعنى، قال: . . .»، وأورد الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ١٠، ١٤، ١٥، ١٦) مع تقديم وتأخير في آخر ثلاثة أبيات، وتبديل لبعض الكلمات، وسيأتي التنبيه على ذلك.

وقال ابن عودة عقب البيت الأخير -عنده؛ وهو: رزقي منوط-: «وفي البيت الأخير إشارة إلى أن بعض الطلبة من حفظة كتاب الله العزيز يتكسبون بالقراءة على الموتى، ولذلك فإن رزقهم دائمة في ساحة الأحزان، خلافًا للغياط الذي لا يمارس عمله سوى في الأفراح والمسرَّات». =

.....

(أ) هو تاج الدين البوزيدي، أخو زوجة الهلالي، أفاده الأستاذ ابن عودة في لقاء أجراه معه -بطلب منِّي- أخي الفاضل أيوب بولسعاد في منزله في الرباط، بتأريخ ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - الموافق ١٦ ماي ٢٠٠٩م.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أو

[طالب وكان، أما غياط ما أنا مطمعة فيه]

[١٦٥] وقلتُ لما اقترح عليَّ أحد الطلبة في طنجة سنة ١٩٤٣م نظم قصيدة في معنى المثل الغربي: (كالت[١] الجبلية لولدها: أمصابٌ[٢] تكون لي في طويلب واهّا، ولا

ثم ظفرتُ بهذه القصيدة ضمن أصلَين من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون:

أحدهما: مرقوم على الآلة الكاتبة، والنظم فيه إلَّا الأبيات: (٩، ١١، ١٢)، وفيه بيت ليس في «الديوان» ولا في الأصول الأُخرى، مع تأخير لبيت عن مكانه في «الديوان»، وتبديل لبعض الكلمات، وسيأتي التنبيه على ذلك كله.

والآخر: بخط اليد؛ وانظر التعليق السابق على مقطع (١١٦).

قال أبو عبيدة: أفاد الهلالي في المقطع المتقدم برقم (١١٦) أن الراهب (كيروس) -أستاذ اللغة العربية في جامعة غرناطة- أخذ هذه القصيدة منه، وترجمها باللغة الإسبانية، وألقاها دروسًا في العربية لطلاب الجامعة وطالباتها.

ثم وجدتُ في كتاب الأستاذ إدريس خليفة «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال (١٣٣١-١٣٧٦هـ/ ١٩١٢-١٩٥٦م)» (٢/ ٧٠١-٧٠٢) ما نصه:

«من الشعر الشعبي للشاعر محمد تقي الدين الهلالي بعنوان (قصة الجبليَّة)، وهي قصة شعرية ذات مغزى اجتماعي، ترمي إلى تضمين المثل العامي القائل على لسان قروية بشأن ابنها: (طالب وكان، أما غياط ما أنا مطمعة فيه). . .»، وساقها مع سقط فيها، فليس عنده الأبيات (١٠، ١٢، ١٣)، مع تقديم وتغيير وفروق يسيرة يأتي التنبيه عليها.

ثم وجدتُها منشورة في صحيفة «النصر» المغربية، العدد (٥، ٦)، بتأريخ ربيع الأول ١٣١٧هـ - أكتوبر ١٩٥٧م تحت عنوان (من الشعر الاجتماعي؛ بقلم تقي الدين الهلالي)، وهي بعنوان (قصة الجبليَّة)، وقبلها (الديباجة) التي ذكرها الأستاذ إدريس خليفة؛ فنشرته مأخوذة من هذه المجلة.

(١) كذا هي في «منحة الكبير المتعالي»، وهي كلمة عامية بمعنى: «قالت»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «أمصب»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

غياط ما ني طامع به)، من بحر الكامل:

جَبَلِيَّـــةٌ قَالَـــتْ لِطِفْـــلٍ عِنْـــدَهَا ... مُـــتَعَلِّمٌ لِلزَّمْـــرِ وَالقُـــرْآنِ

أَبَنِـــيَّ حَـــسْبِي أَنْ تُـــخَرِّجَ قَارِئًـــا ... فَـالزَّمْرُ صَـعْبٌ لَـيْسَ فِـي حُـسْبَانِي (١)

فَـإِذَا قَـرَأْتَ أَنَـالُ (٢) خُبْـزَ مَقَـابِرٍ ... وَإِذَا زَمَـرْتَ أَنَـالُ (٢) كُـلَّ أَمَانِـي

فَتَكُـونُ لِلـشَّيْخِ الْمُرَبِّـي حَادِيًـا (٣) ... لِرِكَابِـهِ، فِـي زُمْـرَةِ (٤) الْإِخْـوَانِ

وَتَكُونُ فِي الْأَعْرَاسِ مُطْرِبَ (٥) حَفْلِهَا ... وَتَكُـونُ زِينَـةَ مَوْكِـبِ الـسُّلْطَانِ

[فَأَنَـالُ مِـنْ تُـحَفِ الْـهَدَايَا مُـشْتَهَى ... قَلْبِـي وَمِـنْ شَرَفٍ وَرِفْعَـةِ شَانِـي] (٦)

فَهُنَـاكَ أَشْـعُرُ بِالْفَخَـارِ عَـلَى النِّـسَا ... وَالنَّـــاسُ أَعْيُـــنُهُمْ إِلَيَّ رَوَانِ (٧)

---

(١) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»: «ليس حسبان»!

(٢) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»: «نلتَ»!

(٣) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»: «فتصبح للشيخ المرسي حاديًا»!

(٤) في صحيفة «النصر» و«الحركة العلمية»: «حضرة».

(٥) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»: «مطرب»، وفي «منحة الكبير المتعالي» و(أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون الخطي): «زينة»، وأثبت (بو خبزة) بحذائها في الهامش: «مطرب»؛ فأثبتناه؛ لأنها أنسب للسياق، وحتى لا يقع التكرار، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٦) هذا البيت زيادة من (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم)، وهو في صحيفة «النصر» وفي «الحركة العلمية»، وآخره عندهما: «شان».

(٧) جاء هذا البيت في «السلفية الوهابية» في آخر القصيدة، ولكن بلفظ مكسور الصدر:

هنالـك أشـعر بانفجـار عـلى النـساء ... والنـــاس أعيـــنهم إليَّ تـــراني!

وجاء هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم) وفي «الحركة العلمية» =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَهْمَا[١] رَأَتْنِي زُمْرَةٌ قَالُوا افْسَحُوا ... أُمُّ الْمُعَلِّمِ صَاحِبِ الْأَلْحَانِ

هَذِي تُقَبِّلُنِي وَذَاكَ يَقُولُ[٢] أَهْ ... لاً مَرْحَبًا يَا خِيرَةَ النِّسْوَانِ[٣]

شَرْوَاكِ فَلْتَلِدِ النِّسَاءُ مُهَذَّبًا ... نَغَمَاتُهُ سَحَرَتْ بَنِي الْإِنْسَانِ[٤]

فَيُلَعْلِعُ الصَّوْتُ الْجَمِيلُ مُطَرَّبًا[٥] ... طَهْ طِي طَطِي[٦] يَا[٧] مُتْعَةَ الْآذَانِ

شَبَّهْتُ شِدْقَيْهِ إِذَا انْتَفَخَا مَعًا ... بِغَرَارَتَيْنِ حَوَاهُمَا الْخَدَّانِ[٨]

حَصَّنْتُهُ بِمُقَلْقَلَاتٍ أُنْزِلَتْ ... اللهُ يَحْفَظُهُ مِنَ الْمِعْيَانِ

بعد البيت الذي مطلعه: (فيلعلع الصوت. .)، وفيه: «رواني» بدل «روان».

(١) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»: «إذا».

(٢) سقطت من (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم)!

(٣) هذا البيت والذي بعده سقطا من «السلفية الوهابية».

(٤) هذا البيت ليس في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم) ولا في صحيفة «النصر».

(٥) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون الخطي): «مُلَعْلِعًا».

(٦) تكررت لفظة (طه طي) في «منحة الكبير المتعالي» و(أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون الخطي) مرتين، وضرب (بو خبزة) على الثانية منهما بالقلم لوزن البيت، وقد أصاب، وفي «السلفية الوهابية»: «طها طاي طاطاي»! ووزن البيت لا يستقيم بها، والله الموفق. (أبو الفضل).

وفي صحيفة «النصر» و«الحركة العلمية»: «طهطي ططي».

(٧) في «منحة الكبير المتعالي»: «با»!

(٨) هذا البيت والذي يليه سقطا من «السلفية الوهابية»، ومن (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم)، ومن صحيفة «النصر».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[أُمُّ الْـمُعَلِّمِ[(١)] لَا كَـأُمِّ طُوَيْلِـبِ تَفْـرَحْ بِمَـوْتِ فُلَانَـةٍ وَفُـلَانِ][(٢)]
أُمُّ الطُّوَيْلِـبِ كَيْـفَ تَبْلُـغُ رُتْبَتِـي شَـتَّانَ بَـيْنَ مَكَانِـهَا وَمَكَانِـي[(٣)]
رِزْقِـي مَنُـوطٌ بِالسُّرُورِ عَـلَى الـدَّوَا مِ وَرِزْقُهَـا فِـي سَـاحَةِ الْأَحْـزَانِ[(٤)]

***

[غربة الدين]

[١٦٦] وَوُجِدَ بخط يدي هذه الأبيات؛ خاليةً من التاريخ والمكان الذي قلتها فيه؛ البسيط:

ضَـاقَتْ عَلَـيَّ بِـلَادُ اللهِ أَجْـمَعُهَا لَـمَّا انْتَحَيْـتُ سَـبِيلَ الْعِلْـمِ وَالـدِّينِ
وَصَـدَّ عَنِّـيَ مَـنْ قَـدْ كَـانَ يَـأْتِينِي وَصَـارَ يُـسْخِطُنِي مَـنْ كَـانَ يُرْضِـينِي

---

(١) بدل «أم المعلم» في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم) وفي صحيفة «النصر» و«الحركة العلمية»: «تِلْكَ السَّعَادَةُ».

(٢) هذا البيت زيادة من «السلفية الوهابية» و(أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم)، لكن آخره في «السلفية الوهابية»: «... فلانة أو فلان»! والبيت لا يستقيم وزنًا هكذا، وما أثبتناه أصوب، ثم وقفتُ عليه على الجادة في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم)، والله الموفق. (أبو الفضل).

وفي صحيفة «النصر» و«الحركة العلمية»: «فرحت» بدل «تفرح».

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون المرقوم): «وبين مكاني»!

(٤) في «السلفية الوهابية» وجريدة «العلم»:

«رزقـي منـوط بالـسرور ورزقهـا دائـمًا في سـاحة الأحـزان»!

ووزن البيت لا يستقيم هكذا، وهذا البيت آخر بيت في جريدة «العلم»، وفيها آخر بيت هنا قبل: «أم الطويلب».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بَقِيتُ فِيهِمْ غَرِيبًا لَا أَرَى أَحَدًا ... يَهْوَى لِقَائِي وَلَا خِلًّا يُوَالِينِي

إِلَّا بَقِيَّةَ نُزَّاعٍ وَكُلُّهُمُ ... مُسْتَضْعَفُونَ فَمَا زَالُوا يُحِبُّونِي

* * *

[هجو مُغتاب]

[١٦٧] وقلتُ بتطوان في هجو شخص[(١)] من سُكَّان طنجة بلغني أنه اغتابني، وذمَّني بعدما كان يتظاهر بالمحبة، وذلك في ١٧/ ٤/ ١٣٦٥هـ، من بحر الطويل:

وَأَزْعَنُ مَنْحُوسٌ لَئِيمٌ مُنَافِقٌ ... غَدَا فِي الْمَخَازِي مُفْرَدًا مَا لَهُ ثَانِ

أَتَانِيَ فُحْشُ الْقَوْلِ عَنْهُ وَإِنَّمَا ... يَجِيءُ الْخَنَا مِنْ مَعْدَنِ الْخُبْثِ وَالرَّانِ

وَلَوْ كَانَ حُرًّا مَا عَبَأْتُ بِقَوْلِهِ ... فَكَيْفَ بِعَبْدٍ مُظْلِمِ الْأَصْلِ حرْطَانِ[(٢)]

وَمَا زِلْتُ عِنْدَ الْأَكْرَمِينَ مُكَرَّمًا ... كَسَادَتِهِ الْأَحْرَارِ آلِ التِّمِسْمَانِي[(٣)]

وَلَا ضَيْرَ فِي نَبْحِ الْكِلَابِ لِكَوْكَبٍ ... غَدَا فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ هَادِيَ رُكْبَانِ

(إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي) ... فَمَا ضَرَّنِي نَذْلٌ غَدَا وَهْوَ لِي شَانِ

---

(١) «هو المختار أحرضاب». (بو خبزة).

(٢) «الحرطان واحد الحراطين، وهم مَن أهلهم عَبيد، والكلمة بربرية». (بو خبزة).

(٣) نسبته إلى (تامسامان) بقرب بلد نكور من البلاد المغربية من أعمال تلمسان، وهي مرسى مشهور قاله الحميري في «الروض المعطار» (ص ١٢٨).

وأفاد الأستاذ الصديق بن العربي في «كتاب المغرب» (ص ٢٦٧ - ط دار الغرب) ضمن ذكره (القبائل الكبرى بالمغرب) أن (تمسمان) من قبائل (الأقاليم الشمالية) في (ناحية الريف).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَـهُ وَجْـهُ قِـرْدٍ فِـي فَهَاهَـةِ بَاقِـلٍ[1] وَشُـؤْمُ غُـرَابٍ فِـي حَقَـارَةِ جِـرْذَانِ

أَمِثْلُـكَ يَـا كَلْـبَ الْعِظَـامِ يَعِيبُنِـي وَفِيـكَ عُيُـوبٌ لَا تُعَـدُّ بِحُـسْبَانِ

فَـلَا زِلْـتَ عِنْـدَ اللهِ وَالنَّـاسِ سَـاقِطًا كَأَصْـلِكَ مَـشْرِيًّا بِـأَبْخَسِ أَثْـمَانِ

* * *

(١) تقول العرب في أمثلتها: (أَغْيَا مِنْ بَاقِلٍ)، و(باقل) رجل من إياد أو من ربيعة، بلغ من عيِّه أنه اشترى ظَبْيًا بِأَحَدَ عشر درهمًا؛ فقالوا له: بكم اشتريتَ الظَّبي؛ فمدَّ يديه ودَلَعَ لسانه؛ يريد أحد عشر؛ فشَرَدَ الظبيُّ، وكان تحت إبطه؛ انظر «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٨).

و(الفهاهة): الحماقة.

[شعر بلغة البربر وترجمته نظمًا][1]

(١) نشر الهلالي في مجلة «التمدن الإسلامي» الدمشقية، السنة الرابعة، الجزء (٨)، بتأريخ ٨ شوال سنة ١٣٥٧هـ، (ص ٢٤٠-٢٤١) مقالة بعنوان: «مَن هم سكان المغرب الأقصى) -ولعلها المنوَّه بها هنا-، وأورد فيها البيتين مع تغيير في آخر كلمتين من عجزهما، وقال قبلهما -بعد كلام-:

«الذي أظنه أنا أن البربر من الجنس المسمى بالساميين[أ] من العرب وبني إسرائيل ومن إليهم، ودليل على ذلك: أنني تعلمت لغة البربر، وأقمتُ بين ظهرانيهم سنتين؛ فرأيت حروف لغتهم هي حروف اللغة العربية والعبرانية؛ ففيها حروف الحلق كلهما، وفيها سائر حروف اللغة العربية حتى الضاد، وهذا الدليل هو أقوى من تلك الروايات لو لم تكن متناقضة متضاربة يكذب بعضها بعضًا؛ لأن هذا الدليل لا شك في أصالته.

فلا ريب أن هذه الحروف الثمانية والعشرون التي تحصر لغات البربر اليوم، كانت تستعمل عندهم منذ آلاف السنين، ومهما تبدلت المفردات والتراكيب؛ فالحروف باقية بعينها، وإن أبدل منها شيء بشيء؛ فإن القدر الذي تثبت به الحجة لم يتبدل.

أضف إلى ذلك: عدم وجود الياء الآرية التي لا تخلو منها لغة من لغات الهند والسند وفارس وخراسان وشعوب أوربا كلهم.

وينبغي أن نثبت -هنا- نموذجًا من كلام البربر ليختبره المطالع بنفسه، ويستيقن ما ذكرنا؛ فمن شعر أهل سوس الأقصى -ويقال: إنهم أفصح البرابر لسانًا- قول بعض شعرائهم:

أيـــا ســـبَّابْ نوْاتـــايْ أغْرِيرَتبـــي اذاكْ اســـمخْ

تزَّنْـــزِدِي گـــازْ اَتـــايْ إلَّا غِـــرُتي وَخْبِيـــبْ

أُرْدَا يـــا گـــازْ اَتـــايْ =

.....

(أ) صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف- دراسة بعنوان: «عروبة البربر (الأمازيغ، الشلحْ، القْبايل، الطوارق) الحقيقة المغمورة» من تأليف محمد علي مادون، نشر في دمشق، سنة ١٩٩٢م، في (٢٣٩) صفحة، وهي دراسة جادة هادفة؛ فلتنظر، والله الموفق لا رب سواه.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٦٨] وقلتُ في سنة ١٣٤٢هـ حين سألني الزعيم أبو الكلام آزاد الهندي[(١)] في

وقد نظمتُ ترجمتُهُ؛ فقلتُ: . . .» وذكر البيتين، ثم قال:

«ومنه قول شاعر آخر من غير أهل سوس في الشكوى من استيلاء الأفرنج على أرض المغرب بلدًا بلدًا:

أَوَا وَاللهْ اَوُولِـــنُ اَرِيعَفَّـــا اِلِيهـــانْ كُيوُ سَگاسْ اِگَّذْاُ رُومي شاگتِمِيزَارْ

وترجمتُهُ نظمًا فقلتُ:

عَـــافَ قَلْبِـــي اللَّهْـــوَ لَـــمَّا أَنْ رَأَى كُـــلَّ عَـــامٍ يَفْـــتَحُ الـــرُّومُ بَلَـــدْ»

(١) هو أحمد (المكنى محيي الدين) بن خير الدين، أبو الكلام آزاد، الهندي الأب، العربي الأم والثقافة؛ مفسر من خطباء المسلمين وزعمائهم في الهند أيام حركتها التحررية، أصله من دهلي، ومولده بمكة سنة ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م، وبهذه استتم دراسته الأولية، وقصد الأزهر في الرابعة عشرة من عمره؛ فدرس على علمائه ودرَّس في خارجه، وعاد إلى وطن أبيه (الهند)؛ فسكن كلكتة وأنشأ فيها مجلة «الهلال» باللغة الأُردية سنة ١٩١٢، وهاجم الاستعمار البريطاني؛ فاعتقله الإنكليز في رانتجي (سنة ١٩١٤)؛ فألف «تفسيرًا» للقرآن الكريم في ١٥ جزءًا بالأُردية، وأُطْلِقَ من معتقله (١٩٢٠)؛ فأنشأ مجلة «البلاغ»، وكان من أعضاء حزب المؤتمر الهندي الذي أقر برنامج المهاتما غاندي القائل بالمقاومة السلبية.

ثم كان مستشارًا للباندیت نهرو، تلميذه بالأُردية وزميله في السجن، وتكرر اعتقال البريطانيين له، قال أنور الجندي: أمضى في السجن أحد عشر عامًا، ولم يصرفه عن هدفه في مقاومة الإنكليز، وصنف في السجن كتابه «التذكرة»، وهو مطبوع بالأردية، سجَّل فيه فلسفته الثورية، وعقيدته السياسية، وتولى رئاسة حزب المؤتمر بدهلي (١٩٢٣ و٣٩)، وفي أيامه استقلت الهند (١٩٤٧)، وانقسمت إلى هند وباكستان، واختار البقاء في الهند؛ فأغضب إخوانه المسلمين في الباكستان، وتولى رئاسة البرلمان، ثم وزارة المعارف في دهلي إلى أن توفي مشلولاً.

وكان مع علمه بالعربية يكتب تآليفه ومجلاته ومقالاته بالأُردية، وقد تُرجم بعضها إلى العربية؛ منها: «من دلائل النبوة» مطبوع مع تقديم من أحمد حسن الباقوري، ونُشر بعضها في مجلة «ثقافة الهند» وغيرها، وأعظم آثاره «ترجمة القرآن وتفسيره» ووضعت في سيرته -وهو حي- عدة كتب بالأُردية =

مدينة كلكتة -وأنا ضيف عنده- عن البربر، وكان يظن أنهم من الزنوج؛ فكتبتُ مقالاً نشره في الصحيفة التي كان يحررها عبد الرزاق المليح آبادي[1]، وضمنتُ ذلك المقال بيتين من

والإنكليزية، ومعنى آزاد: «الحر»؛ اختاره لقبًا له ليدل على تحرره الفكري.

مات سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م؛ ترجمته في «تراجم الأعلام المعاصرين» (٢١-٢٦)، ومجلة «الوعي الإسلامي» (عدد ٥٧ - خاص به)، ومجلة «العربي» العدد (١٧٥)، و«الأعلام» (١/ ١٢٢).

(١) قال الهلالي في «الدعوة إلى الله» (ص ١٧٤-١٧٥ ط المصرية) وهو يسرد مجريات ما حصل له في الهند:

«ثم سافرت إلى (كلكتا) -وهي قاعدة بلاد بنكال-، ولقيت بها نابغة الهند في العلم والأدب والسياسة أبا الكلام آزاد؛ فرحب بي، وبقيت في ضيافته بإلحاح منه خمسة عشر يومًا، وكان له كاتب اسمه عبد الرزاق المليح آبادي، هو الذي يحرر صحيفة عربية[1] كان ينشرها أبو الكلام؛ فالتمس مني أبو الكلام أن أنشر فيها ما يتيسر من المقالات؛ فنشرتُ فيها ثلاث (مقالات) في (أخبار البربر وأحوالهم ولغتهم)، وكان أبو الكلام لا يفرِّق بين البربر الذين هم أُمَّة عظيمة في المغرب تمتد الأراضي التي يسكنونها من حدود مصر شرقًا إلى حدود سنغال غربًا، وتشتمل على ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا؛ كما تسمى هذه البلدان في هذا الزمان، لا يفرق بين هذه الأُمَّة وبين سكان (بربرة) في السودان؛ فأخبرتُهُ بالفروق الكثيرة التي بين الفريقين، واهتم بذلك كثيرًا.

فإنْ قيل: إن الناس في المشرق العربي يعتقدون أن هذه البلدان عربية؛ فكيف جعلتها بربرية؟

فالجواب: إن سكان هذه البلدان الأصليين هم البربر، وقد نزح إليها العرب في أول الفتح الإسلامي، وفي القرن السادس الهجري -كما في «مقدمة ابن خلدون» عند ذكر بني هلال، وبني عامر-، وهؤلاء العرب النازحون عددهم قليل جدًّا بالنسبة إلى السكان الأصليين، ولكن الإسلام وحَّد بينهم، وجعلهم أُمَّة واحدة؛ لا فضل لأحد الفريقين على غيره إلَّا بتقوى الله.

وبطول الزمان انتشرت اللغة العربية في هذه البلدان؛ فصارت أكثر الحواضر تتكلم بها، وعلى هذا يصح أن نسميهم عربًا مستعربة، ولكن إلى هذه الساعة لا يزال نحو نصف سكان هذه البلدان يتكلمون بالبربرية. =

.....

(أ) اسمها: «الجامعة».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

شعر البربر بلغة أهل سوس، وهما:

أيـــــا اســـــبين نوْتـــــايْ ضرب ايـــــرب أدَاكْ يـــــسمح

تزنزيـــدي كـــار أتـــاي الأغـــوري احبيبـــــي ار ديـــــساكار أتـــــاي

ثم ترجمتُ هذا الشعر بالعربية؛ فقلتُ [البحر البسيط]:

يَـا بَـائِعَ الـشَّايِ سَـلْ مَـوْلَاكَ مَغْفِـرَةً إِذْ بِعْـتَ مِنِّـيَ شَـايًا جَالِـبَ الْـحَزَنِ[1]

أَمَـا عَلِمْـتَ بِـأَنَّ الْـحِبَّ شَرَّفَنِـي وَلَـيْسَ يَـشْرَبُ شَـايًا لَـيْسَ بِالْحَـسَنِ[2]

***

والخطب في ذلك سهل؛ فإن البربر من الشعوب التي خرجت من جزيرة العرب قبل زمان سحيق في القدم، ونحن -معشر طلبة علم اللغات- لا نشك في ذلك كما أن الواحد نصف الاثنين، ولذكر الأدلة على ذلك مقام آخر، . . .» إلخ كلامِهِ، وليس فيه الشعر، ولا إشارة إليه، وهنالك ذكر مختصر لزيارة الهلالي أبا كلام أزاد في بعض رسائله لشيخه محمد عبد الرحمن المباركفوري، وقد أودعتُها في كتابي «مراسلات العلامة السلفي الهلالي»، وقد فرغتُ -ولله الحمد- منه.

(١) في مجلة «التمدن»: «شايًا ليس بالحسن».

(٢) في مجلة «التمدن»: «شايًا جالب الحزن».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[مدح الشريف العلوي النبيل سيدي محمد بن مولاي عرفة][1]

---

(١) أومأ الهلالي إلى هذه القصيدة في مقطع (١٢٥)، وأورد فيها خمسة أبيات متتالية، بَدْأً بالبيت الذي مطلعه: (وكم من صديق كنت أرجو وفاءه).

ثم وجدته يذكرها في مجلَّته «لسان الدين» الجزء التاسع، بتأريخ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ، (ص ٦-٨) بالعنوان المزبور، وفي آخرها (١٩) بيتًا زائدًا على ما في «الديوان»، وذكر سبب إنشائه لها؛ فقال -قبل الأبيات- ما نصه:

«ليس من عادتي -ولا مما تقبله طبيعتي- أن أمدح الأمراء والملوك لأنال شيئًا مما في أيديهم و(لكل امرئٍ من دهره ما تعودا).

كنتُ ماشيًا إلى المطبعة المهدية بتطوان في يوم شديد الحرِّ؛ فإذا برجلٍ يصافحني من غير سابق معرفة؛ فقال لي: من أين أنت؟ فقلتُ: من هذا البلد الآن. فقال: كلنا كذلك، وإنما أريد: من أين أنت في الأصل؟ فقلتُ: لا أخبرك حتى تخبرني أنتَ: من أين أنت في الأصل؟ فقال: من سجلماسة، ثم من واد فلى. فقلتُ: من العلويين؟ فقال: نعم. فقلتُ: ممن؟

فقال: محمد بن عرفة بن محمد بن عبد الرحمن ومولاي رشيد، أخو مولاي الحسن السلطان عمي. فقلتُ: حسبك يا سيدي، ثم أخبرتُه أنا -أيضًا- بنسبي.

فقال لي: أين أنتَ ذاهب؟ فقلتُ: إلى المطبعة. فقال لي: أمشي معك؟

فقلتُ: حسن، أو على لغة أهل الجبل: (الحسن)؛ فذهبنا يدًا في يد إلى المطبعة، ولما كانت هذه مظلمة وفيها رائحة الحديد قلتُ له: انتظرني عند الباب؛ فانتظرني حتى قضيتُ حاجتي ورجعتُ.

فقلتُ: الآن نجلس حيث تريد.

فقال: تعال إذن؛ فذهب بي إلى فندق ناسيونال، ودخلنا، فجلسنا في بهوه وتحدثنا ساعة، كانت من أحسن ساعات العمر؛ فشكرته على هذا التواضع وإخلاص المحبة لوجه الله، ومثله لا يصدر إلَّا من أمير جليل مثله، ثم ودعته وانصرفتُ.

وبعد أيام لقيني ماشيًا إلى المطبعة كذلك؛ فسلم عليَّ، ثم ذهب معي إليها حتى قضيتُ حاجتي، =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٦٩] وقلتُ فيما اقتضى ذلك بتطوان ٢٣ شعبان ١٣٦٦هـ من بحر الطويل:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّنِي بَعْدَ بَيْنِهَا ... أَبِيتُ صَرِيعَ الْهَمِّ سَاهِرَ أَجْفَانِ

أُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ حَتَّى إِذَا بَدَا ... تَجَدَّدَ هَمِّي بِالصَّبَاحِ وَأَشْجَانِي

أَرَى النَّاسَ كُلٌّ آنِسٌ (١) بِحَبِيبِهِ ... وَكَمْ أَبْحُرٍ (٢) مِنْ دُونِ إِلْفِي وَكُثْبَانِ

مَفَاوِزُ يَخْشَى النَّجْمُ فِي جَنَبَاتِهَا ... ضَلَالاً فَيَبْقَى فِي السَّمَا جِدَّ حَيْرَانِ

وَبَحْرٍ بِهِ الْآذِيُّ يَعْلُو كَأَنَّهُ ... قُصُورُ نُيُويُورْكَ قَدْ (٣) سَمَتْ نَحْوَ كَيْوَانِ

وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ كُنْتُ أَرْجُو وَفَاءَهُ ... وَلَا أَمْتَرِي فِي صِدْقِهِ بَيْنَ إِخْوَانِي

فَقَلَّبَ لِي ظَهْرَ الْمِجَنِّ وَخَانَنِي ... وَبَدَّلَ وُدِّي بِالْجَفَا وَبِهِجْرَانِ

ورجعنا إلى بيت صاحب السمو الأمير سيدي محمد بن مولاي المهدي أخي سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن -أيده الله بنصره وبالمؤمنين-، وجلسنا فتحدثنا ساعة، فلما هممتُ بالانصراف استمهلني، ثم صعد وجاء بجُبة مغربية من أجود الجبب، وقال لي: هذه هديةٌ؛ فَالْبِسْهَا، فقبلتُها وشكرته عليها.

فما زلتُ متعجبًا من برِّه وكرم أخلاقه وحتى هاج شعري من جمود الذهن وخمود القريحة بسبب كثرة الهموم، وكساد سوق الأدب في هذه البلاد؛ فقلتُ هذه القصيدة تسجيلاً لهذه المكرمة النادرة، وأجلُّ ما فيها هو التواضع في عزٍّ، والإخلاص في المحبة لله، لا لغرض أصلاً، وهذه هي القصيدة، وكان نظمها يوم لقائنا الثاني، وهو ٢٨ شعبان ١٣٦٦ بالتاريخ العربي.

قصيدة من الشعر العربي الفحل للدكتور تقي الدين الهلالي المتغيب الآن بالعراق، ننشرها للقراء المتشوفين إلى آثاره القيمة. . .»، وساق الأبيات.

(١) في مجلة «لسان الدين»: «كُلاً آنسًا».

(٢) في مجلة «لسان الدين»: «مهمه».

(٣) سقطت من مجلة «لسان الدين».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ذَكَرْتُ بِهِ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ (١) قَبْلَنَا (٢) بِشِعْرٍ بَلِيغٍ (٣) قَالَهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

(إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ) أَصْبَحَ يَشْنَانِي (٤)

(كَذَلِكَ حَظِّي لَا أُصَاحِبُ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا) (٥) كَانَ لِي جِدَّ خَوَّانِ (٦)

وَكَمْ بَلَدٍ أَزْمَعْتُ فِيهِ إِقَامَةً وَقُلْتُ دَعَانِي (٧) مِنْ طَوَافٍ بِبُلْدَانِ

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَانِيَ شَاخِصًا إِلَى غَيْرِهِ فَرْدًا أُوَدِّعُ خُلَّانِي

فَإِنْ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ تَغَيَّرَ صَاحِبٌ فَلِي ثِقَةٌ بِاللهِ رَبِّي وَدَيَّانِ (٨)

عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي الْمُلِمَّاتِ كُلِّهَا فَمَا زَالَ يَحْبُونِي بِبِرٍّ وَإِحْسَانِ

---

(١) يشير إلى ما في «ديوان امرئ القيس» (٦٩):

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

كَذَلِكَ جَدِّي مَا أُصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

ووضع في أصل «منحة الكبير المتعالي» ومجلة «لسان الدين» هلالاً قبل (إِذَا قُلْتُ . . ، ولم يوضع غيره؛ فالمثبت من إضافتنا.

(٢) بدل «قبلنا» في مجلة «لسان الدين»: «إذ أتى».

(٣) بدل «بليغ» في مجلة «لسان الدين»: «قديم».

(٤) في مجلة «لسان الدين»: «أصبح لي شاني».

(٥) الهلالان من زياداتي.

(٦) في مجلة «لسان الدين»: «إلَّا صار لي شرُّ خَوَّانِ».

(٧) بدل «دعاني» في مجلة «لسان الدين»: «كفاني».

(٨) في مجلة «لسان الدين»: «وديَّاني».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَسْتُ بِمَدَّاحٍ يَقُولُ قَصَائِدًا ... لِمَنْحِ صِلَاتٍ أَوْ جَوَائِزِ سُلْطَانِ

وَلَكِنْ أَصُوغُ الشِّعْرَ دُرًّا مُنَضَّدًا ... إِذَا هَاجَنِي أَمْرٌ وَحَرَّكَ وِجْدَانِي

وَقَدْ هَاجَ شِعْرِي الْيَوْمَ بَرٌّ سَمَيْدَعٌ ... لَهُ حَسَبٌ يَنْمِي إِلَى خَيْرِ عَدْنَانِ[1]

وَأَسْلَافُهُ غُرٌّ مَيَامِينُ جِلَّةٌ ... لُيُوثٌ لِعَادٍ أَوْ غُيُوثٌ لِظَمْآنِ

أَقَامُوا بِأَرْضِ الْغَرْبِ مُلْكًا مُؤَيَّدًا ... بِآيَاتِ قُرْآنٍ وَطَعْنَاتِ مُرَّانِ

لِدَوْحَتِهِمْ مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدٌ ... يُقَصِّرُ عَنْهُ شِعْرُ قُسٍّ وَسَحْبَانِ

وَإِنَّ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدَ بْـ ... ـنَ عَرْفَةَ[2] فِيهَا الْيَوْمَ فِي خَيْرِ أَفْنَانِ

ابوابه[3] دُنْيَا الْمَلِيكِ مُحَمَّدٍ ... سَلِيلِ الْإِمَامِ الْقَرْمِ عَابِدِ رَحْمَانِ

فَخَلَّفَهُ الْمَوْلَى سُلَيْمَانُ عَمُّهُ ... لِمَا بَانَ فِيهِ مِنْ صَلَاحٍ وَعِرْفَانِ

وَآثَرَهُ بِالْمُلْكِ عَنْ وُلْدِ صُلْبِهِ ... فَلِلَّهِ ذَانِ الْمَالِكَانِ الْكَرِيمَانِ

وَقَدْ نَالَ هَذَا الْمُلْكَ عَنْ أَبِهِ الرِّضَا ... مُحَمَّدِ الْمَنْصُورِ أَكْرَمِ سُلْطَانِ

لِأُسْطُولِهِ الْمَرْهُوبِ فِي الْبَحْرِ كُلِّهِ ... تَطَأْطَأُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ ذَوِي الشَّانِ

فَمَنْ لَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ أَمَانًا لِقَوْمِهِ ... يَصِيرُ عَلَيْهِ الْبَحْرُ شُعْلَةَ نِيرَانِ

أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْخِلَافَةِ كُلُّهُمْ ... إِمَامٌ كَرِيمٌ سَالِكٌ نَهْجَ إِحْسَانِ

---

(١) هذا البيت وما بعده إلى آخر القصيدة من مجلة «لسان الدين» فقط.

(٢) في مجلة «لسان الدين»: «. . . محمد بن . . .»! والصواب -وزنًا- ما تراه، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) كذا رسمها في مجلة «لسان الدين»، ولم أستطع ضبطها، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـوَارِثُهُمْ بِالـصِّدْقِ مِـصْبَاحُ ظُلْمَـةٍ ... وَمَعْـدَنُ إِحْـسَانٍ وَسَـيِّدُ فِتْيَـانِ

لَـهُ الْـحِلْمُ طَبْـعٌ وَالـسَّمَاحَةُ فِطْـرَةٌ ... وَتَلْقَـاهُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ مَوْئِـلُ فِتْيَـانِ

إِلَيْـكَ أَبَـا عَبْـدِ الْإِلَـهِ قَـصِيدَة ... أُلَفِّقُهَـا وَالـنَّفْسُ مَـلْأَى بِـأَحْزَانِ

تَنَزَّلْـتَ مِـنْ عَلْيَـاكَ حَتَّـى أَتَيْتَنِـي ... وَعَرَّفْتَنِـي الْإِسْـمَ الْكَـرِيمَ بِتِبْيَـانِ

وَحَـدَّثْتَنِي مِـنْ دُونِ سَـابِقِ خُلْطَـةٍ ... أَحَادِيـثَ إِخْـوَانِ الـصَّفَاءِ وَخُـلَّانِ

وَأَلْبَـسْتَنِي مِـنْ سَـيْبِ جُـودِكَ جُبَّـةً ... سَـأَحْفَظُهَا ذِكْـرَى إِلَى يَـوْمِ أَكْفَانِـي

عَلَيْـكَ سَـلَامُ اللهِ مَـا ذَرَّ شَـارِقٌ ... وَمَـا نَاحَـتِ الْوَرْقَـاءُ مِـنْ فَـوْقِ أَغْـصَانِ

* * *

[ممن لا ترجون صلاحًا!]

[١٧٠] وقلتُ فيما اقتضى ذلك في ٢٥/ ٩/ ٨٥هـ ٦٦م، من **بحر المجتث**:

لَا تَرْجُـوَنَّ صَـلَاحًا ... مِـمَّنْ يَعِـيشُ بِدِينِـهْ[1]

فَإِنَّـهُ كُـلَّ حِـينٍ ... يُطِيـعُ أَمْـرَ قَرِينِـهْ

* * *

(١) جاء البيتان في «منحة الكبير المتعالي» على هيئة بيت واحدٍ على سطر واحدٍ؛ البيت الأول صدره والبيت الثاني عجزه؛ وما ترى هو الصواب، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[شعر من عدّة لغات][(١)]

[١٧١] من المعلوم عند كلِّ مَن يعرف تاريخ الإسلام في المغرب أنَّ المغاربة كانوا على عقيدة السلف الصالح؛ يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، لا ينتسبون إلى أيِّ فرقة من الفرق المختلفة؛ كالمعتزلة والأشعرية، ولم يزالوا كذلك حتى رجع المهدي بن تومرت من الشرق؛ فبثّ فيهم عقائد الأشعرية، ولما صارت لأصحابه الدولة أجبروا الناس على ذلك بالسيف[(٢)].

والعقيدة الأولى هي المطابقة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، وفي ذلك قلتُ البيتين التاليين، وهما من **بحر الموالیا**[(٣)]، والأبحر[(٤)] الستة المستحدثة، ولا بد أنْ يستعمل فيه شيء من الملحون:

---

(١) «الدعوة إلى الله» (ص ٥٨-٥٩)، وقال قبلها: «وآخر الدول المغربية التي كانت متمسكةً بعقيدة السلف الصالح؛ هي: دولة المرابطين، ويسمون -أيضًا-: الملثمين، واللمتونيين؛ نسبةً إلى لمتونة، وهي قبيلة من قبائل البربر، وفي ذلك قلتُ شعرًا من بحر الموالیا».

(٢) للهلالي في مجلته «لسان الدين» التطوانية مقالة بعنوان (ملوك الدولة العلوية والسَّلفيَّة)؛ منشورة في (السنة الأولى)، (الجزء الثالث)، شوال ١٣٦٥هـ - شتمبر ١٩٤٦م، (ص ١٢-٢٢)؛ توسع فيها في تقرير المزبور هنا.

وانظر عن مهدي بن تومرت وبدعه: «القول الأوسط في أخبار بعض من حلَّ بالمغرب الأوسط» (ص ٥٨)، و«المهدي بن تومرت» لعبد المجيد النجار، ومقالة عبد الله كنون في مجلة «البحث العلمي»؛ العدد التاسع، سنة ١٩٦٦م، (ص ١٧٥-١٨٥) بعنوان: (عقيدة المرشدة)، ولابن تيمية مسألة في المرشدة، وهي مطبوعة.

(٣) انظر ما قدَّمتُه عن (بحر الموالیا) تحت المقطع (٣٦)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) كذا في «منحة الكبير المتعالي»! ولعله أراد: (من الأبحر)، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَا قَوْمُ إِنَّ اعْتِقَادِي[١] الدَّهْرَ لَمْتُونِي وَإِنْ زَرَيْتُمْ عَلَى عَقْلِي وَلُمْتُونِي

(وِنْ يُو آرْ نَتْ سَتَسْفَايِدْ)[٢] فَجِيتُونِي (أُمْ دِسْكُتِيرِن) كن سوس لِبْرُوسْ أُدِزْ أُونِي[٣]

شرح الكلمات التي في البيت الثاني:

الكلمات الخمس الأولى انكليزية، وأصلها هكذا:

When you are not satisfied.

والكلمتان اللتان في أول الشطر الثاني ألمانيتان، وأصلهما هكذا:

---

(١) في «الدعوة إلى الله»: «اعتقاد».

(٢) كذا في «الدعوة إلى الله»، وفي «منحة الكبير المتعالي»: (ون آر نوت ستسفايد)؛ والصواب ما في «الدعوة إلى الله» معنًى وتركيبًا ووزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) في «الدعوة إلى الله»: «. . . .(أم دسكو تيرن) كنسوس لبروس أود رأوني»!

وقال الهلالي -رحمه الله- في «الدعوة إلى الله» عقب البيتين: «وهذا البيت الثاني يشمل على أربع لغات:

العربية: وهي (فجيتوني)، والإنكليزية: وهي الكلمات التي قبلها، والجرمانية: وهي التي بعد (فجيتوني)، ثم الإسبانية، ثم الجرمانية مرَّةً أُخرى.

ومعناه: إنْ كنتم لا تسلمون ذلك فجيتوني للمناظرة بكتبكم أو بدونها.

ونَظْمُ الشعرِ المُؤَلَّفِ مِن عدَّةِ لُغات من المستملحات عند أهل الأدب، وقد نظم العالم الأديب المشهور الحسن اليوسي المغربي بيتًا من هذا القبيل؛ فقال عند وفاته:

(اتـدرا تنـومن) العلـوم التـي (ديكـم) قد اندرست حقًّا وصارت إلى (يركي)

ومعنى هذا البيت: يا داري! أين العلوم التي فيك قد اندرست حقًّا وصارت إلى الله.

وهذا البيت مؤلف من ثلاث لغات: البربرية، والعربية، والفلانية من لغات السودان؛ لأن (يركي): هو اسم الله -تعالى- بهذه اللغة، يريد بذلك أنَّ العلوم التي كانت في داره قد اندرست بوفاته».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

Um diskutieren.

والكلمات الثلاث التاليات إسبانية، وأصلها هكذا:

Con sus librus.

والكلمتان الأخيرتان ألمانيتان، وأصلهما هكذا:

Oder ohne.

معنى البيت كله: إنْ لم تكونوا مقتنعين فجيئوني للمباحثة بكتبكم أو بدونها.

وقولي: (لمتوني) نسبة إلى الدولة اللمتونية، وهي دولة المرابطين المغربية العظيمة؛ لأن دولتهم كانت متمسكة بالعقيدة السلفية، فلما جاء الموحِّدون قضَوْا عليها، وقد حاول السلطان محمد بن عبد الله[1] من ملوك الدولة العلوية -رحمه الله- إحياء العقيدة السلفية؛ فلم يتم له ذلك؛ لشدَّةِ تعصُّبِ الفقهاء وجهلهم.

[في نجاة السيد أمين الحسيني - رحمه الله تعالى -]

[١٧٢] وقلتُ في فرار السيد أمين الحسيني[2]، ونجاته من أعدائه الإنكليز؛

---

(١) نشر الهلالي في مجلة «دعوة الحق» المغربية، في العدد الرابع والخامس، السنة السادسة عشرة، صفر ١٣٩٤هـ - مارس ١٩٧٤م، (ص ٦٧-٧٣) مقالة بعنوان: (من مناقب عالم الملوك، وملك العلماء في زمانه؛ سيدي محمد بن عبد الله العلوي رحمه الله؛ تجديد الدعوة إلى عقيدة السلف).

ونشر -أيضًا- في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ربيع الثاني ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م، (ص ٩-١٦) مقالة أخرى بعنوان: (ملك من الملوك الدولة العلوية المجيدة، وموقفه من الأشعرية)، ونشر فيها -أيضًا-، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، رجب ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م، (ص ٨-١٨) مقالة بعنوان: (من رجال الدولة العلوية المجيدة الملك الجليل مولاي سليمان بن محمد بن عبد الله).

(٢) هو سماحة مفتي فلسطين الأكبر محمد أمين بن طاهر الحسيني، ولد سنة ١٨٩٧م، ونهل =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بوصوله إلى مصر، وينبغي أن أذكر هنا أن السيد أمين الحسيني كان يظهر لي من التعظيم والإكرام أكثر مما ينبغي -كما تقدَّم-، وكنت أظنه مُخلصًا في ذلك؛ فلما نجا قطع الصلة بيني وبينه، ومع ذلك أثبت هذه الأبيات التي قلتُها في الاستبشار بنجاته، رعاية لما كنا عليه من المعاهدة على محاربة الاستعمار على النهاية؛ ومَن بدَّل بعد ذلك؛ فعليه الإثم، وذلك في تطوان ١٩٤٥م، وهذه الأبيات من بحر الوافر:

أَقَـــرَّ اللهُ عَـــيْنَ الْمُـــسْلِمِينَا ... وَأَنْجَـــى مِـــنْ أَعَادِيـــهِ أَمِينَـــا
أَمِـــينُ الْأُمَّـــةِ الْأَوْفَـــى الْـــمُفَدَّى ... وَسَـــيْفٌ قَـــاطِعٌ لِلْمُعْتَـــدِينَا
أَبِيُّ الـــضَّيْمِ شَـــهْمٌ لَـــيْسَ يَـــرْضَى ... بَقَـــاءَ الْـــحَقِّ مُـــضْطَهَدًا مُهِينَـــا
لَقَـــدْ كَـــادَتْ لَـــهُ الْأَعْـــدَاءُ كَيْـــدًا ... فَـــرَدَّ اللهُ كَيْـــدَ الْكَائِـــدِينَا

***

[الرد على من طعن في النُّحاة]

[١٧٣] وفي محرم سنة ١٣٤٠م ورَدَتْ على الشيخ أحمد سكيرج[1] أبياتٌ من

من علم محمد رشيد رضا في «دار الدعوة والإرشاد» إبان دراسته في كلية الآداب في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة بعد)، كانت للهلالي معه علاقة وطيدة إبان تزعمه الحركة الوطنية في فلسطين، وكتب مقالاً عن كرامته في اختفائه عن أعدائه الإنجليز، وظفرتُ بخط سماحة المفتي محمد أمين ضمن رسائل بعثها للهلالي، أودعتُها في كتابي: «مراسلات الهلالي»، وترجمتُ له ترجمة مطولة مبيِّنًا (اختفاءه) وتنقّله عند تطلب الإنجليز له في كتابي «جمهرة مقالات الهلالي»؛ يسر الله نشره بخير وعافية.

وكتب إليَّ بعض تلاميذ العلامة الهلالي، يقول: «ولما جاء الشيخ أمين الحسيني إلى المدينة النبوية، رأيت الهلالي أكرم الحسيني غاية الإكرام، ودعاه على المائدة مع الشيخ ابن باز وغيره من الشيوخ الأفاضل».

(١) تقدمت ترجمته في التعليق على مقطع (١١٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

المدرسة الخليلة بندرومة في هجو النحاة وعيبهم، وهذه المدرسة سمعنا أنها لا تدرس إلا «مختصر خليل»؛ تُحفِّظُ الطلبة (متنه)، وتُلقنُّهم (شرحه)، ولا تشتغل بعلوم اللغة والنحو والصرف وغيرها من علوم العربية، وشيوخها يجهلون علوم اللغة العربية، ومَن جهل شيئًا عاداه؛ فيحاولون تغطية عيبهم وجهلهم بذم النحاة.

وقد خدعهم بعض الشياطين من الشعراء المفلسين؛ فأظهر لهم الموافقة على رأيهم، ونظم لهم هذه الأبيات؛ ففرحوا بها، وأرسلوها إلى الشيخ المذكور، وكان قاضي القضاة[1] بوَجْدة؛ فَنَدَبَني للرَّدِّ عليها.

وفيما يلي أثبتُ الأبيات والردَّ عليها؛ فقد وجدتُها محفوظةً عند السيد عبد الكريم سكيرج؛ فالتمستُها منه، فنَسَخَها وبعثها إليَّ؛ فإليه يرجع الفضل في إنقاذها من الضياع كما كان الفضل لوالده؛ لأن اقتراحه كان السبب في إيجادها، وهي من **بحر البسيط**، وهذا نص الأبيات:

النَّحْوُ كَالْمِلْحِ مَا دُونَ الْكِفَايَةِ مُجْـ ... ـزِئٌ وَمَا بَعْدَهَا دَاءٌ إِلَى حِينِ

إِنَّ النُّحَاةَ مَضَتْ أَعْمَارُهُمْ بِدَدًا ... مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّونِ

وَسَطَّرُوا فِتْنَةً أَخْبَارُهَا كَذِبٌ ... مَا بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو فِي الدَّوَاوِينِ

وَحَسْبُ ذِي اللُّبِّ فِيهِمْ أَنَّ مَذْهَبَهُمْ ... حُكْمُ الْعُقُولِ بِتَقْبِيحٍ وَتَحْسِينِ

وَمَا عَنِ النَّحْوِ رَبُّ الْعَرْشِ يَسْأَلُهُمْ ... يَوْمَ الْقِيَامِ إِذَا هَبُّوا إِلَى الدِّينِ

بَلَى يَقُولُ اخْبِرُونِي[2] عَنْ عَقَائِدِكُمْ ... وَهَلْ أَتَيْتُمْ بِمَفْرُوضٍ وَمَسْنُونِ

---

(١) «منصب قاضي القضاة -كوزير العدلية- لا يكون إلَّا بالعاصمة، والسكيرج كان قاضيًا بوَجْدة كما كان متعاونًا مع الفرنسيين، مُقَدَّمًا في الطريقة التجانية! غاليًا فيها وفي صاحبها!». (بو خبزة).

(٢) تقرأ بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَمَنْ يَكُنْ عَنْ كِرَامِ النَّاسِ يَسْأَلُنِي ... فَأَكْرَمُ الْخَلْقِ أَهْلُ الْفِقْهِ بِالدِّينِ

وهذه هي القصيدة التي قلتها في جواب هذه الأبيات من بحرِها ورَوِيها:

نُبِّئْتُ أَنْ قَدْ أَتَى بَعْضُ الشَّيَاطِينِ ... يَرُومُ مِنْ زَعْمِهِ هَدْمَ الْأَسَاطِينِ

يَهْجُو النُّحَاةَ سَفَاهَةً وَيَزْعُمُهُمْ ... جَاءُوا بِإِفْكٍ وَبَاعُوا الدِّينِ بِالدُّونِ

حَسْبُ الْبَعِيدِ ضَلَالاً سَبُّهُ لِعَلِيْ ... فَهْوَ الَّذِي أَسَّهُ بِدُونِ تَخْمِينِ

حَسْبُ الْعَنِيدِ بِأَنَّهُ تَمَرَّدَ فِي ... تَضْلِيلِ أُمَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ يَاسِينِ[1]

وَمَالِكٌ قَالَ لَا يُدْرَى الْكِتَابُ وَلَا الْـ ... ـحَدِيثُ إِلَّا بِإِعْرَابٍ وَتَبْيِينِ

بَلْ فِي الْحَدِيثِ لِتُعْرِبُوا الْقُرَانَ رَوَا ... هُ كُلُّ فَحْلٍ مَصُونٍ فِي الدَّوَاوِينِ[2]

يَقُولُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللهُ يُهْلِكُهُ ... قَدْ ضَيَّعُوا كُلَّ مَفْرُوضٍ وَمَسْنُونِ

كَأَنَّهُ جَاهِلٌ أَنَّ الْفَقِيهَ بِلَا ... نَحْوٍ يَزِيدُ عَلَى حُمْقِ الْمَجَانِينِ

إِنَّ الْفَقِيهَ بِلَا نَحْوٍ يُمَاثِلُهُ ... عِنْدَ الَّذِينَ دَرَوْا بَعْضُ الْبَرَاذِينِ

---

(١) بناءً على أن (ياسين) من أسماء النبي ﷺ، وهو قول مرجوح، والصواب أنها من الحروف المقطعة.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٤٥٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٦٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٩٣، ٢٠٩٤) وغيرهم من حديث أبي هريرة، وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد الله بن سعيد المقبري، وهو متروك؛ انظر: «علل الدارقطني» (١٠/ ٣٦٥).

وفي الباب عن ابن عباس وابن مسعود، مدارها على ضعفاء ومتروكين؛ انظرها في «الضعيفة» (١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ٣٣٤٨) لشيخنا الألباني -رحمه الله-.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِنَّ الْفَقِيهَ بِلَا نَحْوٍ حَكَى شَجَرًا ... مَا فِيهِ مِنْ ثَمَرٍ سِوَى الْأَفَانِينِ

بَلْ لَمْ تَرَى[1] مِنْ فَقِيهٍ كَانَ يَجْهَلُهُ ... إِلَّا دَعِيًّا حَلِيفَ الْمَقْتِ وَالْهُونِ

هَاتُوا أَرُونِي فَقِيهًا لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... إِلَّا الَّذِي لَا يَمِيزُ النُّونَ مِنْ نُونِ

كُلُّ الْأَئِمَّةِ بِالنَّحْوِ ارْتَقَوْا وَعَلَوْا ... وَمِنْهُ قَدْ فَهِمُوا كُلَّ الْأَفَانِينِ

النَّحْوُ فِي الْعِلْمِ مِثْلُ الرُّوحِ فِي جَسَدٍ ... لَوْ زَالَ مِنْهُ لَمَاتَ الْعِلْمُ فِي الْحِينِ

رَأَيْتُ شِعْرًا رَكِيكًا قَالَهُ خَرِفٌ ... أَبْقَى الْإِلَهُ كِتَابَهُ بِسِجِّينِ

يُرِيدُ مِنْ جَهْلِهِ خَفْضَ النُّحَاةَ وَهَلْ ... يَضُرُّ بَدْرَ السَّمَا نَفْخُ الثَّعَابِينِ

يَهْجُو النُّحَاةَ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّهُمُ ... أَهْلُ الْمَفَاخِرِ فِي كُلِّ الْأَحَايِينِ

لَوْلَا النُّحَاةُ لَضَاعَ الْعِلْمُ أَجْمَعُهُ ... وَقِصَّةُ الدُّؤَلِي أَقْوَى الْبَرَاهِينِ

النَّحْوُ فَرْضُ كِفَايَةٍ بِغَيْرِ مِرَا ... أَوْ فَرْضُ عَيْنٍ رَوَاهُ أَهْلُ تَدْوِينِ

نَاهِيكَ مِنْ شَرَفٍ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيْ ... هُوَ الَّذِي شَادَهُ بِكُلِّ تَحْصِينِ

مِنْ عَهْدِهِ وَهُدَاةُ النَّاسِ تَنْقُلُهُ ... مُحَسِّنِينَ لَهُ أَتَمَّ تَحْسِينِ

أَخْبَارُ صِدْقٍ رَوَوْا وَالْغَمْرُ كَذَّبَهَا ... بِزَعْمِهِ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِمَفْتُونِ

ظَنَّ الْعِبَادَ بِعِلْمِ النَّحْوِ قَدْ فُتِنُوا ... لَمَّا رَأَى نَفْسَهُ أَضَلَّ مَفْتُونِ

إِنَّ النُّحَاةَ لَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ عُلاَ ... بِخِدْمَةِ الْعِلْمِ أَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونِ

وَمَنْ هَجَاهُمْ جَزَاهُ اللهُ فِي سَقَرٍ ... شُرْبَ الْحَمِيمِ بُعَيْدًا كُلَّ غِسْلِينِ

---

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي»؛ ضرورة شعرية للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَا عَائِبَ النَّحْوِ ذُقْ طَعْنَ النُّحَاةِ فَهَلْ ... تُحِبُّ تَطْعَنُ فِيهِمْ غَيْرَ مَطْعُونِ

[مدح الشيخ أحمد سكيرج، وطلب إجازة منه]

[١٧٤] وقلتُ في مدح الشيخ أحمد سكيرج[(١)]؛ مطالبًا الإجازة منه على ما جرَتْ عليه العادة في البلاد الإسلامية من استجازة الشُّبَّان للشُّيوخ، وكان ذلك بوَجْدة في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ [البحر المنسرح]:

يَا مُبْرِقًا مُرْعِدًا يُعَنِّفُنِي ... بِعَذْلِهِ وَالْفُؤَادُ فِي شَجَنِ

قَدْكَ[(٢)] اتَّئِدْ مَا الْمَلَامُ عِنْدِي إِلَّا ... كَطَنِينِ الذُّبَابِ فِي أُذُنِي

لَوْ كُنْتَ تَدْرِي الْهَوَى وَتَعْرِفُهُ ... عَذَرْتَنِي سَالِكًا سَوَا السَّنَنِ

لَكِنْ جَهِلْتَ الْهَوَى فَقُمْتَ عَلَى ... سَاقِ جِدَالٍ تَجْرِي بِلَا رَسَنِ

مَا أَنْتَ إِلَّا كَحُنْظُبٍ بِفَلَا ... تُرَى إِلَى الطَّوْدِ شَامِخَ الْقُنَنِ

فَارْجِعْ بِخُفَّيْ حُنَيْنَ لَا ظَفَرًا ... بِمَا تَرَجَّى وَلَاكَ فِي حَزَنِ

فَقَالَ لِي: مَا الَّذِي تُحِبُّ فَقَدْ ... صَيَّرْتَنِي بَعْدَ الْعِزِّ فِي وَهَنِ؟

قُلْتُ لَهُ ذَاكَ شَمْسُ مَغْرِبِنَا ... سُكَيْرِجُ الْبَحْرُ صَاحِبُ الْمِنَنِ

مَنْ رَقِيَتْ فِي الْمَعَالِي رُتْبَتُهُ ... بِعُرْفِهِ اخْضَرَّ يَابِسُ الْفَنَنِ

فَخُلْقُهُ وَالْجَدَى[(٣)] وَعِرْفَانُهُ ... مِسْكٌ وَبَحْرٌ وَصَيِّبُ الْمُزَنِ

---

(١) تقدمت ترجمته في التعليق على مقطع (١١٤).

(٢) اسم فعل؛ بمعنى: يكفيك.

(٣) كذا في الأصل بـ(واو) عاطفة، والجَدَى هو العطاء، والجَدَاء: الغناء والنفع.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سَنَاؤُهُ أَحْمَدٌ وَشِيمَتُهُ حَمِيدَةٌ وَهْوَ مُفْرَدُ الزَّمَنِ
الْعَالِمُ الْفَرْدُ مِنْ مَجَالِسُهُ أَلْبَسَهَا اللهُ أَحْسَنَ الزِّيَنِ
بِالْعِلْمِ وَالنُّورِ نُورِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَازَ أَحْصَنَ الْجَنَنِ[1]
الطَّائِرُ الصِّيتَ فِي الْمَشَارِقِ مَعْ مَغَارِبٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ
خَلِيفَةُ الْمُصْطَفَى وَلَا عَجَبٌ فَهْوَ مِنَ انْصَارِهِ ذَوِي السَّنَنِ
مَنْ يَلْقَهُ يَلْقَ مَا يُؤَمِّلُهُ بِحُسْنِ بِشْرٍ وَدَيْدَنٍ حَسَنِ
وَقَدْ غَدَا كَعْبَةً لِمُنْتَسِبٍ لِلْعِلْمِ بَيْنَ الْوَرَى عَلَى عَلَنِ
الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الْبَهَالِيلُ مِنْ ذَوِي الْفِطَنِ
لِيَشْهَدَ الْخَلْقُ أَنَّنِي وَامِقٌ لَهُ إِلَى أَنْ أَصِيرَ فِي الْكَفَنِ
أَوْلَانِيَ الْفَضْلَ مِنْهُ مَكْرُمَةً وَالْعَفْوَ وَالصَّفْحَ غَيْرَ مُمْتَحِنِ
مِنْ فَضْلِهِ أَرْتَجِي إِجَازَتَهُ فَهِيَّ عِنْدِي تَجِلُّ عَنْ ثَمَنِ

فأجابني بإجازة طويلة؛ ذيَّلها بهذه الأبيات:

يَا عَاذِلاً فِي هَوَايَ يَعْذُلُنِي وَكَمْ عَذُولٍ قَدْ صَارَ يَعْذِرُنِي
أَلَسْتَ تَدْرِي بِأَنَّنِي دَنِفٌ لَمْ تَدْرِكِ الْبَعْضَ مِنْ شَجَا شَجَنِي؟
لَمْ أُفْضِ سِرَّ الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ قُلْ [لِي][2] لِمَاذَا قَدْ صِرْتَ تَعْذُلُنِي

---

(١) هذا البيت فيه آثار التصوف، ومن عوالق الطريقة، وحقه الحذف على شرط الهلالي في مثله، والله أعلم.

(٢) زيادة ليست في «منحة الكبير المتعالي»، لكنها أقامَتِ الوزن ووَفَّتِ المعنى، والله الموفق. =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَاللَّوْمُ فِيهِ أَذَى ... وَحُبُّ حِبِّي كَالرُّوحِ فِي بَدَنِي

لِأَيِّ شَيْءٍ أَطَلْتَ فِيهِ وَمَا ... قَصَّرْتُ فِيهِ، فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

أَفْدِي حَبِيبِي الَّذِي شُغِفْتُ بِهِ، ... بِالنَّفْسِ مِنِّي عَسَاهُ يَرْحَمَنِي

وَهَا أَنَا ذَا بِحُبِّهِ، كَلِفٌ ... وَإِنْ يَكُنْ بِالْمُحَالِ كَلَّفَنِي

لَمْ أَسْلُ عَنْهُ، مَا دَامَ بِي رَمَقٌ ... وَلَمْ أَسَلْ عَنْ سِوَاهُ فِي زَمَنِي

أُثْنِي عَلَى فَضْلِهِ، وَرُبَّتَمَا ... فِيهِ، جَمِيعُ الثَّنَاءِ يُقْنِعُنِي

وَلَمْ أَمِلْ فِي الثَّنَا إِلَى سَنَدٍ ... سِوَاهُ إِلَّا لِسَيِّدٍ لَسِنِ

قَلَّدَنِي مِنْ جَمِيلِ مَنْبَتِهِ، ... بِخَالِصِ الْحُبِّ أَعْظَمَ الْمِنَنِ

وَلَمْ يَزَلْ مُثْنِيًا عَلَيَّ بِمَا ... هُوَ جَدِيرٌ بِهِ، مَدَى الزَّمَنِ

مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ فِي شَرَفٍ ... وَهْوَ الْهِلَالِي فِي حُسْنِهِ الْحَسَنِي

قَدْ جَاءَ يَبْغِي مِنِّي الْإِجَازَةَ فِي ... مَا هُوَ عِنْدِي مِنْ أَحْسَنِ الْحَسَنِ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ انْتَمَيْتُ لَهُ، ... وَمَا أَنْتَمِي لِي فِي أَقْوَمِ السُّنَنِ

مِنْ كُلِّ عِلْمٍ وَكُلِّ مَا عَمَلٍ ... وَكُلِّ سِرٍّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

وَهَا أَنَا ذَا أَجَبْتُ دَعْوَتَهُ، ... وَإِنْ أَكُنْ قَدْ لُزِزْتُ فِي قَرَنِ[1]

أَجَزْتُهُ، بِالَّذِي يُؤَمِّلُهُ، ... إِذْنًا صَحِيحًا مِنْ غَيْرِ مُمْتَحَنِ

أَجَزْتُهُ، فِي الَّذِي لَدَيَّ وَمَا ... أَرْوِي وَمَا لِي مِنْ جَيِّدٍ وَسَنِي

(أبو الفضل).

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «قرني»، وصوَّبها (بو خبزة) في الهامس كالمثبت!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَا زَالَ مُسْتَمْسِكًا بِحَبْلِ هُدًى مُؤَيِّدًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

***

[حُبُّ الوطنِ][1]

[١٧٥] وقلتُ بتطوان في ١٤ رجب ١٣٦١هـ من بحر الطويل:

(وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبِيعَهُ) وَأَنْ لَا أَرَى أَعْدَاءَهُ غَيْرَ خَوَّانِ

وَمِنْ مَذْهَبِي حُبِّي لِقَوْمِي وَمَوْطِنِي [وَلَا خَيْرَ][2] فِي شَخْصٍ بِلَا حُبِّ أَوْطَانِ

وَلَسْتُ بِآلٍ فِي مُحَارَبَةِ الْعِدَا إِلَى أَنْ أُوَارَى فِي مَدَارِجِ أَكْفَانِي

أُحَارِبُهُمْ جَهْدِي وَأَغْزُو جُمُوعَهُمْ وَلَوْ بِلِسَانِي أَوْ بِقَلْبِي وَوِجْدَانِي

فَهَذَا جِهَادُ الْعَاجِزِينَ وَإِنَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ أَضْعَفُ الإِيمَانِ[3]

وَإِنْ تَسْأَلُونِي عَنْ مَذَاهِبِ دِينِنَا وَمَا أَرْتَضِي مِنْهَا وَأَقْفُو بِإِحْسَانِ

فَأَصْلِيَ لَمْتُونِي وَفَرْعِي مُوَحِّدِي بِذَلِكَ أَلْقَى اللهَ رَبِّي وَدَيَّانِي

وَمَنْ يَلْقَهُ يَوْمًا بِذَيْنِ فَإِنَّهُ يَحِلُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَنَّةَ رِضْوَانِ

من تتبع تاريخ الإسلام في المغرب، وكان من الضاربين بسهم في الكتاب والسنة؛

---

(١) الأبيات (٢، ٣، ٤، ٥) في «السلفية الوهابية» (ص ١٢٠)، وقبلها: «وهو ما مَلَّ من التصريح في وضوح وقوفه إلى جانب الوطنيين المجاهدين، ومحاربة كل مَن أراد شرًّا ببلده ودينه. . .».

(٢) زيادة ليست في «منحة الكبير المتعالي» و«السلفية الوهابية»، ولا يستقيم البيت -وزنًا ومعنًى- إلَّا بتقديرها.

(٣) تقرأ بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يعلم أن الدول المغربية كانت على عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأوائل من رجال المذهب المالكي، إلا أنَّها لا تخلو من ضَعفٍ في تطبيق الفروع على الأصول، يظهر ذلك جليًّا في كتاب «الرسالة» للقيرواني -رحمه الله-؛ فمع صفاء عقيدته خالف الأحاديث الصحيحة في الفروع، ونهج منهج التقليد الأعمى.

ولما قدم ابن تومرت من الشرق، وجاء بـ«الإحياء» للغزالي معه[١] أيضًا، وبعدما أجمع علماء المغرب على إحراقه، عاد فانتشر من جديد، ونجحت الدعوة الموحِّدية: قضت على العقيدة السلفية، ولكنها قضت أيضًا على التقليد والتمذهب الباطل، وألزمت الناس باتباع الكتاب والسنة في الفروع[٢]، ومخالفتهما في الأصول، ونشرت بدعة علم الكلام من عقائد متأخِّري الأشعرية، وكفَّرت مَن اعتقد عقيدة السلف واقتصر عليها، ولم يخص في تلك البدعة.

وكان الحق في عقيدة المغاربة وأصولهم في زمان المرابطين لا يتم إلا بانضمامه إلى تصحيح الفروع الذي اهتدى إليه الموحِّدون؛ قلت في تلك الأبيات: (وإن تسألوني عن مذاهب ديننا) إلخ.

وبانقراض الدولة الموحدية ومجيء الدولة المرينية ترك المغاربة الكتاب والسنة أصولاً وفروعًا، واستعاضوا عنهما ببناء القباب على القبور، وإقامة المواسم لها وعبادتها.

وزادوا على ذلك بدعة الطرائق، وتفرَّقوا فيها فرقًا وطوائف، ثم جاء التَّحزُّب السياسي من أوربا؛ فألحق شرًّا بشرٍّ، وتفرُّقًا بتفرُّقٍ؛ فكان الواحد -مثلاً- يقول في وصف

---

(١) في أصل «منحة الكبير المتعالي»: «منه»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) انظر تفصيل ذلك في «المعجب» (٤٠٠-٤٠١) للمراكشي، و«مذاهب الحكام» (ص ٢١ - مقدمة المحقق د. محمد بن شريفة) و(تقديمي) لكتاب «الإنجاد في أبواب الجهاد» لابن المناصف (ص ١٣٥)، وللهلالي في «مقالاته» تفصيل بديع في هذا الأمر، وينظر تعليقنا عليه.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نفسه: الأشعري عقيدةً، المالكي مذهبًا، القادري طريقةً، الفاسي منشأً ودارًا؛ فيحتاج إلى أن يزيد على ذلك: الاستقلالي، أو الشوري، أو الاتحادي حزبًا، وفي مثل هذا ينشد على سبيل التَّهكم [البحر السريع]:

لَـــيْسَ عَـــلَى اللهِ بِمُـــسْتَنْكَرِ أَنْ يَـــجْمَعَ الْعَالَـــمَ فِـــي وَاحِـــدِ[1]

أما أنا؛ فأرى التَّفرُّقَ كُلَّه شرًّا، وأدعو الناس إلى الاجتماع، والاعتصام بحبل الله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكَّلْتُ، وإليه أنيب.

* * *

[نفثة مصدور في جُنح ليلٍ دَيْجُور][2]

[١٧٦] وقلتُ في طنجة في ٢/ ١١/ ٦٣هـ، وكنتُ مريضًا يعالجني طبيبٌ هناك، ثم نَقَلَني الأستاذ سيدي عبد الله كنون[3] إلى بيته، وأقمتُ عنده شهرَيْنِ، من بحر الخفيف:

طَـــالَ لَـــيْلِي بِطَنْجَـــةٍ وَجَفَانِـــي نَـــوْمُ عَيْنِـــي وَنَـــدَّ مِـــنْ أَجْفَانِـــي

أَحْـــذَرُ اللَّيْـــلَ بِالنَّهَـــارِ وَمَهْـــمَا جَـــنَّ لَـــيْلِي أَتَـــى[4] بِحَـــرْبٍ عَـــوَانِ

لِعَـــدُوٍّ[5] يَـــشُلُّنِي طَعَنَـــاتٍ وَسْـــطَ صَـــدْرِي بِـــلَا شُـــبَاةِ سِـــنَانِ[6]

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في «ديوانه».

(٢) ظفرتُ بأصل خطي وبآخر مرقوم؛ كلاهما في مكتبة أحمد هارون فيه الأبيات، والعنوان المزبور منه، وأولها: «في طنجة ٢/ ذي القَعدة/ ١٣٦٣هـ».

(٣) تقدمت ترجمته في التعليق على مقطع (١٥٠).

(٤) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «جَدّ ليلي أَمَّني»!

(٥) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «من عدو».

(٦) عجز البيت في «منحة الكبير المتعالي» هكذا: «بقناة ليست من ذات سنان»، وهو مكسور، =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَقْطَعُ اللَّيْلَ سُعْلَةً وَبُصَاقَا[١] قَاعِدًا وَسْطَ غُرْفَةٍ فِي الْخَانِ

لَا أَنِيسَ أَبُثُّ شَكْوَى إِلَيْهِ، لَا مُعِينَ عَلَى الَّذِي قَدْ عَرَانِ[٢]

أَسْمَعُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ فِي غَطِيطٍ وَأُنَاسٌ فِي نَغْمَةٍ وَغَوَانِ[٣]

لَا يُبَالِي الْخَلِيُّ مَاذَا يُلَاقِي ـهِ الشَّجِيُّ الْمِسْكِينُ مِنْ أَحْزَانِ

غَيْرَ أَنِّي حَظِيتُ فَضْلاً مِنَ اللَّـ ـهِ بِرَهْطٍ مِنْ خِيرَةِ الْخُلَّانِ

كُلَّمَا مَضَّنِي بَلَاءٌ وَسُقْمٌ فَهُمُ رَاحَتِي وَهُمْ سُلْوَانِي[٤]

كُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ نَبْدُو[٥] جَمِيعًا وَمَقَادِيرُنَا عَلَى أَلْوَانِ

كُلُّ شَخْصٍ يَرَى سِوَاهُ سَعِيدًا وَيَرَى نَفْسَهُ حَلِيفَ هَوَانِ

وَاخْتِلَافُ الشَّقَاءِ أَصْلُ اخْتِلَافِ الظْـ ـظَنِّ[٦] وَالْوَهْمِ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ

ذَا فَقِيرٌ يَرَى السَّعَادَةَ مَالاً ذَاكَ مُضْنًى شِفَاهُ كُلُّ الْأَمَانِي[٧]

والمثبت من الأصلين: الخطي والمرقوم.

(١) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «سُعلة وأنينًا».

(٢) سقط هذا البيت من «منحة الكبير المتعالي».

(٣) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «وأغاني».

(٤) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «سلوان».

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «يبدو» بياء في أوله!

(٦) في «منحة الكبير المتعالي»: «. . . اخْتِلَا فِ الظَّنِّ . . .»! وفي الأصل الخطي: «. . .اخْتِلَافِ الـ ظَّنِّ . . .»!!

(٧) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «الأمان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ذَا مَـضِيمٌ يَـرَى الـسَّعَادَةَ عِـزًّا ... ذَا مُـحِبٌّ يَـرَى الْـهَنَا فِـي التَّدَانِـي

هَكَـذَا النَّـاسُ وَالَّـذِي شَـذَّ نَـزْرٌ ... فَـاخْتَبِرْهُ[1] يَـحِنْكَ بِالْبُرْهَـانِ

لَـسْتُ أَشْـكُو بَثِّـي[2] لِغَـيْرِ إِلَـهِي ... فَهْوَ حَسْبِي الْحَسِيبُ فِيمَا أُعَانِي

كُـلُّ مَـنْ يَرْتَـجِي سِـوَاهُ لِنَفْـعٍ ... أَوْ لِـدَفْعٍ يَبُـوءُ بِالْخُـسْرَانِ

وَبِحُبِّـي لِلْمُـصْطَفَى وَاقْتِـدَائِي ... أَرْتَـجِي رَاحَـةً وَخَـيْرَ أَمَـانِ[3]

فَعَلَيْـهِ الـصَّلَاةُ فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ ... مَـا تَغَنَّـى الْقُمْـرِيُّ فِـي الْأَغْـصَانِ

وَعَـلَى الْآلِ وَالَّـذِينَ اقْتَفَـوْهُ[4] ... فِـي جَـمِيعِ الْبُلْـدَانِ وَالْأَزْمَـانِ

***

[قنبلة V. 2 على رأس القزم الذي تعدَّى وظلم][5]

[١٧٧] وقلتُ بتطوان في هجو الرهوني[6] الذي تعدَّى وظَلَم هذه القصيدة، وهي

---

(١) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «فاعتبره».

(٢) كذا في الأصلين، وفي «منحة الكبير المتعالي»: «شيئًا».

(٣) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «راحةً ونيل أمان».

(٤) في الأصلين: الخطي والمرقوم: «وعلى آله ومَن قد قفاه».

(٥) ظفرتُ بالأبيات في أصل خطي ملحق بـ«الديوان» في مكتبة أحمد هاون، والعنوان المزبور منه، ولا يوجد كلام قبلها.

(٦) «يعني: أحمد بن محمد الرهوني؛ كان قاضيًا، ثم وزيرًا للعدل، ثم رئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، ومات فقيرًا يدور على معارفه يتكفَّفهم، وكان تجانيًّا خرافيًّا غاليًا». (بو خبزة).

قال أبو عبيدة: هذه ترجمة موجزة للرهوني هذا: =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من بحر المجتث:

١- يَـــا قَـــوْمُ إِنَّ الرَّهُونِـــي حَلِيـــفُ خِـــزْيٍ وَهُـــونِ

٢- وَمَـــا رَهُونَـــةُ أَصْـــلاً لِـــذَا اللَّئِـــيمِ الظَّنِـــينِ[(١)]

٣- لِرَهْنِـــهِ الـــدِّينَ بِالدَّيْـــ ـــنِ قَـــدْ دَعَـــوْهُ الرَّهُونِـــي[(٢)]

٤- يُـــحِلُّ كُـــلَّ حَـــرَامٍ لِأَجْـــلِ[(٣)] سُـــحْتٍ مَهِـــينِ

٥- وَالْفِـــسْقُ كَـــمْ لَـــهُ فِيـــهِ مِـــنْ أَضْرُبٍ وَفُنُـــونِ

هو أحمد بن محمد الرهوني، كانت ولادته عام ثمانية وثمانين ومئتين وألف، نزيل مدينة تطوان، وشيخ الجماعة بها، العلامة المشارك، المطالع المدرس الشهير، له عدَّة تآليف؛ أكبرها: «عمدة الراوين في أخبار تطاوين»، وله «رحلة إلى الحج»، وله «اختصار كتاب الاستقصا» طبع، و«اختصار كتاب نفح الطيب»، وله «حادي الرفاق على لامية الزقاق» طبع، و«شرح على مقدمة السنوسي الكبرى» طبع، و«تحفة الإخوان بمختصر سيرة سيد الأكوان»، وله شرح على «المرشدة»، وشرح على «لامية ابن المجراد»، وشرح على «ألفية ابن مالك»؛ والكل مطبوع، إلى غير ذلك من التآليف، توفي في صباح يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الثاني سنة ١٣٧٣هـ، ودفن بعد صلاة العصر من يومه؛ ترجمته في «إتحاف المطالع» (٢/ ٥٤٠).

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «. . . أصلا لذا اللئيم . . .»! والتصحيح من (بو خبزة)، وفي الأصل الخطي: «أصلٌ لذا الرهيني الظنين»، والله الموفق.

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «. . . بالدَّيْنِ قَدْ . . .»! وفي الأصل الخطي: «من رهنه الدين بـ الدنيا صار يُدعى الرهوني»، وبعده فيه -على الترتيب- الأبيات: (٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ١٨، ٤، ٥، ٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٤)، وفي هوامشها الفروق مع الأصل الخطي؛ فمجموع الأبيات في الأصل الخطي (٣٢) بيتًا، وقد أثبتَ الناسخُ هذا الرقم (اثنتان وثلاثون) بالحرف على يمين العنوان؛ فالأبيات من (٣٣) إلى (٣٦) ساقطة من الخطي.

(٣) في الأصل الخطي: «من أجل».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٦- شَـــيْخٌ غَـــدَا يَتَـــصَابَى فَيَـــا لَـــهُ مِـــنْ جُنُـــونِ

٧- وَإِنْ أَتَـــى الْـــوَعْظَ يَبْكِـــي فِيـــهِ[1] بِـــدَمْعٍ هَتُـــونِ

٨- بُكَـــاءَ ذِئْـــبٍ[2] خَبِيـــثٍ بِرَنَّـــــةٍ وَأَنِـــــينِ

٩- يُـــخَادِعُ الْـــبَهْمَ حَتَّـــى يَـــحْظَى[3] بِلَحْـــمٍ سَـــمِينِ

١٠- وَمَـــا غَـــدَا فِـــي جُـــمُوعٍ يَبْكِـــي بِكَيْـــدٍ مَتِـــينِ

١١- إِلَّا لِيَـــضْحَكَ خَـــالٍ بِلَهْـــوِهِ وَالْـــمُجُونِ[4]

١٢- سَـــفِيرُ إِبْلِـــيسَ فِـــي الْقُطْـــ ـــرِ فِـــي جَـــمِيعِ الـــشُّؤُونِ

١٣- تَعَلَّـــمَ الْـــمَكْرَ مِنْـــهُ مُـــذْ عِـــدَّةٍ مِـــنَ[5] سِـــنِينِ

١٤- فَـــالْعَنْهُمَا يَـــا إِلَـــهِي فِـــي كُـــلِّ وَقْـــتٍ وَحِـــينِ

---

(١) جاءت كلمة (يبكي) مكررة بعد (فيه) في «منحة الكبير المتعالي»! وضرب (بو خبزة) عليها بالقلم، وهي على الجادة في الأصل الخطي.

(٢) في الأصل الخطي: «بعيونِ كذئبٍ».

(٣) في الأصل الخطي: «يحضى»!

(٤) في الأصل الخطي: «إلَّا ليضحك إذ يخلو بالخَتْلِ والمجُون».

(٥) في الأصل الخطي و«منحة الكبير المتعالي»: «مُذْ عَشَرَاتِ السِّنِينِ»! والتصحيح من (بو خبزة) بأن خطَّ خطًّا تحت (عشرات) وكتب في الهامش (عِدَّةٍ مِنْ)؛ وذلك لأن ما في «الديوان» لا يستقيم وزنًا؛ لأن الطَّيَّ (وهو حذف الرابع الساكن من (مُسْتَفْعِ لُنْ)) يمتنعُ في وَتِدٍ مَفْروق (تَفْعِ)؛ فالأوتاد لا يدخلها الزحاف.

إلَّا أن هذا التصحيح أحدث إشكالاً آخر؛ وهو أن تفعيلة الضرب (فَاعِلَاتُنْ) انكسرَتْ بهذا التعديل؛ لكن بحذف (ال) (السنين) يستقيم الوزن تمامًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

١٥- قَدْ زَادَ[١] فِي الْغَيِّ شَوْطًا عَنْ شَيْخِهِ الْمَلْعُونِ

١٦- كِلَاهُمَا فَرَسَا رَهْـ ـنٍ[٢] فِي الضَّلَالِ الْمُبِينِ

١٧- لَكِنَّ ذَا مِنْ جَحِيمٍ[٣] وَذَاكَ مِنْ مَسْنُونِ

١٨- شَيْخٌ سَمِينٌ قَصِيرٌ كَالضَّبِّ أَوْ كَالنُّونِ[٤]

١٩- أَهَكَذَا فِعْلُ شَيْخٍ مُنَاهِزِ[٥] التِّسْعِينِ

٢٠- لَوْ كَانَ لِلْهِمِّ قَدٌّ وَلَمْ يَكُنْ بِهَجِينِ

٢١- لَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ مِنْهُ وَصَارَ[٦] كَالْعُرْجُونِ

٢٢- ذُو لِحْيَةٍ قَصَّ مِنْهَا حَتَّى غَدَتْ كَالْوَضِينِ

٢٣- يَخَافُ يَكْنِسُ أَرْضًا بِذَلِكَ الْعُثْنُونِ

٢٤- وَكَانَ أَضْحَى وَزِيرًا لِلْعَدْلِ[٧] مُنْذُ سِنِينِ

---

(١) في الأصل الخطي: «وزاد».

(٢) في الأصل الخطي و«منحة الكبير المتعالي»: «. . . رَهْنٍ فِي . . .»!

(٣) في الأصل الخطي: «سعير».

(٤) العجز في الأصل الخطي: «كَضَبٍّ أو ذو الفَيْنِ»

(٥) في الأصل الخطي: «مجاوز».

(٦) في الأصل الخطي: «فصار».

(٧) في «منحة الكبير المتعالي»: «. . . وَزِيرًا لِلْعَدْلِ . . .»!! وفي الأصل الخطي -على الجادة- كالمثبت.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٢٥- فَأَصْبَحَ الْعَدْلُ يَبْكِي ... مِنْهُ بُكَا الْمَحْزُونِ[١]

٢٦- وَضَجَّتِ النَّاسُ طُرًّا[٢] ... فِي سَهْلِهَا وَالْحُزُونِ

٢٧- يَا رَبُّ يَا رَبُّ لُطْفًا ... مِنَ[٣] الْعَذَابِ الْمُهِينِ

٢٨- فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ ... بِعَزْلِهِ فِي الْحِينِ

٢٩- وَبَعْدَ ذَا غُلَّ الرَّهْـ ... ـنُ عِنْدَ حَجْزِ[٤] الْمَدِينِ

٣٠- فَمَا[٥] تَمَلَّى بِدُنْيَا ... وَلَا تَحَلَّى بِدِينِ

٣١- فَنَالَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْـ ... ـيَا صَفْقَةَ[٦] الْمَغْبُونِ

٣٢- يَا وَيْلَهُ مِنْ شُيَيْخٍ ... يَدِبُّ كَالْحَيْزَبُونِ

٣٣- مَهْلاً عَلَى الْغُمْرِ حَتَّى ... يَجِيءَ يَوْمُ الدِّينِ

٣٤- يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْتِي ... مُثْقَلاً بِالدُّيُونِ

٣٥- وَمَا لَهُ مِنْ نَصِيرٍ ... وَمَا لَهُ مِنْ مُعِينِ

٣٦- سُقْيَاهُ مَاءُ حَمِيمٍ ... وَالْأَكْلُ مِنْ غِسْلِينِ

---

(١) في الأصل الخطي: «بكاءَ حَزينٍ».

(٢) في الأصل الخطي: «وضَجَّةُ الناس تشكو».

(٣) في الأصل الخطي: «تقول يا رَبُّ لطفًا لذا . . .».

(٤) في الأصل الخطي: «عجز».

(٥) في الأصل الخطي: «فلا».

(٦) في الأصل الخطي: «فباء دِينًا ودُنْيَا بِصَفْقَةِ . . .».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[مدح العلامة الفقيه سيدي الفاطمي الشرادي][1]

[١٧٨] وقلتُ مُخاطبًا الفقيه العلامة سيدي الفاطمي الشرادي[2] عام ١٣٤٠ بهذه الأبيات [البحر الكامل]:

هَـاجَ اشْـتِيَاقِيَ حُـبُّ بَـدْرٍ طَـالِعِ ... فِـي فَـاسَ بِـالْإِعْلَاءِ وَالْإِعْـلَانِ

---

(١) وقفنا على هذه الأبيات في (أصل خطي) تابع لنسخة «الديوان» الأصل، وفيه قبل ذكره للأبيات: «للدكتور تقي الدين الهلالي؛ مخاطبًا الفقيه العلامة سيدي الفاطمي الشرادي: . .»، ثم ذكره، وجاء بعد الأبيات: «قالها عام ١٣٤٠، ومن خطه نقلتُ».

(٢) ترجمه صاحب «سل النضال» (ص ٣٥)؛ فقال:

«هو الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، من قبيلة الشراردة بأحواز فاس، يعرف قبيله منها بأولاد بوعْصَا، العلامة المشارك، الكثير التدريس والإفادة، المطلع المحصل، أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله الكامل الامراني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني وغيرهم.

تولى قضاء بعض مدن سوس مدَّة، لعلها مدينة تارودانت، والنيابة عن رئيس المجلس العلمي بعد رجوعه من القضاء، وبقي على ذلك إلى أن توفي، له تآليف جلها في علم الفقه، لم يحضرني الآن أسماؤها، وبعضها مطبوع على الحجر بفاس، قرأت عليه سلكة من الألفية مسرودة، وكثيرًا ما كان ينشد قول الشاعر:

تَزَوَّجَـتِ الْبَطَالَـةُ بِالتَّوَانِـي ... فَأَوْلَـدَهَا غُلَامًـا مَـعْ غُلَامَـةْ

فَأَمَّـا الْإِبْـنَ سَـمَّتْهُ بِعَجْـزٍ ... وَأَمَّـا الْبِنْـتُ سَـمَّتْهَا نَدَامَـةْ

توفي -رحمه الله- يوم الأربعاء موفي عشرين من صفر، عام أربعة وأربعين وثلاث مئة وألف، ودفن بزاوية الزكاريين الكائنة بحومة الرميلة مع شيخنا أحمد بن الخياط الزكاري -رحم الله الجميع-»؛ وترجمه صاحب «إتحاف المطالع» (٢/ ١٣٤٤)، وانظر تقديمي لـ«سبيل الرشاد» (ص ٣٦).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَعْنِي الْـهَدِيَّ[1] الْفَـاطِمِيَّ الْـمُرْتَقِي ... لِـذُرَى الْعُلَـى وَالْفَـضْلِ وَالْإِحْـسَانِ

سَـعِدَ الَّـذِي قَـدْ أُمَّـهُ لِـمَعَارِفٍ ... وَمَـسَائِلٍ كَقَلَائِـدِ الْعِقْيَـانِ

مُتَوَاضِـعٌ مَـا شَـانَهُ كِـبْرٌ غَـدَا ... خِـيَمًا وَخِـيمًا فِـي ذَوِي الْخُـسْرَانِ

بَـلْ زَانَـهُ كَـرَمٌ وَسَـمْتٌ حَاسِـنٌ ... وَكَـرِيمُ أَخْـلَاقٍ وَحُـسْنُ بَيَـانِ

لَا تَحْـسَبِ الْأَقْـرَانَ تُـدْرِكُ فَـضْلَهُ ... مَـا كُـلُّ مَرْعًـى كَـانَ كَالسَّعْدَانِ

كَـلَّا وَلَا مَـاءٌ كَـصَدَى صَـائِغٍ ... فَـاعْرِفْ مَقَـامَ الـشَّيْخِ فِـي الْأَقْـرَانِ

إِنْ شِـئْتَ تَظْفَـرُ بِالـسَّعَادَةِ فَاقْـصِدَنْ ... نَ[2] الْعَالِـمَ الـشَّرَّادِيَ الرَّبَّانِـي

حُـطَّ الرِّحَـالَ بِبَابِـهِ تَـحْظَى بِـمَا ... تَرْجُـو مِـنَ الْإِكْـرَامِ وَالْعِرْفَـانِ

يَـا بَحْـرَ كُـلِّ فَـضِيلَةٍ فَاشْـهَدْ بِأَنْـ ... ـنِي وَامِـقٌ[3] لَكُـمُ مَـدَى الْأَزْمَـانِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي» وفي (الأصل الخطي): «المهدي»! وبها البيت لا يستقيم وزنًا، وقد وضع (بو خبزة) علامة (×) على الهامش بمحاذاة البيت دون تعليق، وكأنه أرد بهذه العلامة عدم استقامة البيت وزنًا، وبالتعديل الذي أجريتُهُ يستقيم وزن البيت، ويبقى معنى الكلام متناسقًا، ولعل الهلالي -رحمه الله- أراد هذه الكلمة (الهَدِيَّ)، لكن خطأً مطبعيًّا وقع بزيادة (ميم) على بُنيتها، والله أعلم.

و(الهَدِيُّ): الرجل المحترم، وذو الحرمة، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «. . . فَاقْ ... صِدَنَّ . . .»! والتصحيح من (بو خبزة)، والله الموفق.

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «وافق»! والتصحيح من (الأصل الخطي)، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الياء)

[ذكر ما قلتُهُ من الشعر أيام إقامتي الأولى في المدينة][1]

[١٧٩] ولمَّا كنتُ في المدينة علمتُ ممن يأتي إلى المدينة من أهل القرى أنهم في أشدِّ الحاجة إلى مَن يَعِظُهم ويفتيهم في أمور الدين؛ فذكرتُ ذلك لرئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن؛ فاستحسن خروجي[2] إلى القُرى لذلك الغرض، وقال لي: سآمر الأمير أَنْ يُهيئ لك ما تحتاج إليه من مركب ومرافق؛ فجزاك الله خيرًا.

فأمره بذلك؛ فهيَّأ لي التَّوجُّه إلى القرى المحيطة بالمدينة على كُرهٍ منه؛ لأنه يخاف أَنْ يخبرني أهلُ القُرى بما يرتكبه من الظُّلم؛ فأُخبرُ أنا بذلك! ثم طلبتُ منه أَنْ يهيئ لي التوجه إلى ناحية الحناكية، وهي قرية شرقي المدينة على نحو أربعين ميلاً؛ فوعد بذلك ولم يفِ!

ولقيتُ جماعةً من الإخوان، وهو الشيخ ماجد بن موكد وجماعته من عوف، وهي إحدى قبائل حرب؛ فقال لي: لا حاجة بك إلى الأمير، نحن نهيئ لك الراحلة والرفقة؛ فخرجتُ معهم إلى الحناكية وضواحيها، وألقيتُ دروسَ وعظٍ في نواحي مختلفة، وغبتُ نحو عشرين يومًا عن المدينة، ورأيتُ أهلَ تلك النواحي قسمين: قسم متدينين؛ يُسمون

---

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (١٧٦-١٧٧)، وهي تحت عنوان: «اليائية»، والمقدمة التي في أولها من «منحة الكبير المتعالي» فقط، ثم وجدتُ الأبيات في (الدفتر الخاص) (ق ٩٧-٩٩)، وقبلها: «المدينة في ٢١ شوال ١٣٤٧هـ، وفوقها في (ق ٩٨): «نقلت»؛ أي: إلى «الديوان».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «خرجي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(الإخوان؛ إخوان مَن أطاع الله)، وهم مُوحِّدون، محافظون على الصَّلوات في أوقاتها بالجماعة، لا يتخلف عنها أحدٌ من الصِّبيان البالغين سبع سنين إلى الشيوخ، ومَن غاب عن صلاة الصبح والعشاء بلا عُذْرٍ؛ يُعاقب بالتَّوبيخ أمام الجماعة.

والعادة أنَّ الإمام يتفقد أهلَ القريةِ -كلَّهم- في هذين الوقتين؛ فينادي عليهم بأسمائهم مُبتدئًا بالأمير؛ فيقول: فلان؟ فيجيبه: (سم)؛ أي: سم الله، ويقصد بذلك أنا حاضر، فإذا نادى على أحدٍ ولم يُجِبْ يقول له بعضهم: (سموح)، بمعنى أنه بات خارج القرية، وفي ذات صباح نادى على صبيٍّ فلم يَجِدْهُ حاضرًا، وكان معلومًا عندهم أنه نام مع أمه في بيتها؛ فبعد صلاة الصبح يلقي الإمامُ درسًا في التوحيد وأمور الدين في مضيف الأمير، ويشربون القهوة عنده، وبعد ذلك بعث الأمير إلى أمِّ الصبي فسأل عنه؛ فقالت له: إنها أيقظته قبل الفجر فتوضأ وذهب إلى المسجد؛ فاقتفوا أثره، فوجدوه نائمًا في الطريق!

وأنا بنفسي لم أشعر -في عمري كله!- بصفاء الفكر، وقوة الإيمان، والزهد في الدنيا، ومراقبة الله تعالى مثل ما شعرتُ في تلك الأيام التي قضيتُها بين ظهرانيهم، وعلمتُ بالذوق معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وكُنَّا نعيش دائمًا باللبن المخيض وحده، إلا إذا دعاني داعٍ لعَشاءٍ؛ فإنه يذبح ويقدمون لي شيئًا من شحم الذنب؛ لأنه ينضج بأدنى طبخ، أما اللحم؛ فلا أستطيع أكله لأنهم لا ينضجونه إلَّا قليلاً، وهم أصحاء الأجسام، لا يُنيخ أحدٌ منهم بعيرًا ليركبه، بل يَثِبُ وثبة فيصير على ظهره! فما أجمل تلك الأيام! وقدرت -وأنا أعيش بتلك المعيشة- أنَّ مائدةَ الملك عبد العزيز بن سعود وُضعَتْ أمامي؛ فلم تَمِلْ إليها نفسي.

ولمَّا رجعتُ إلى المدينة علمتُ أنَّ الأمير عبد العزيز بن إبراهيم[1] قد غضب عليَّ

---

(١) سبقت ترجمته في التعليق على مقطع (٢٣).

غضبًا شديدًا، وغلا مرجله حتى قال: (يلعن أبوه! على أبو بني هلال كلهم! يروح بغير إذن)!

ولما جئتُ؛ زررتُه؛ فلم يجسر أنْ يقول شيئًا، ولكنه كاد بالوشاية كما تقدَّم!

فهذا سبب نظمي لهذه القصيدة، وكان ذلك بالمدينة في ٢١/ ١٠/ ١٣٤٧هـ، من بحر الطويل:

خَرَجْتُ بِحَمْدِ اللهِ لِلْبَدْوِ دَاعِيَا ... إِلَى اللهِ حَسْبِي نَاصِرًا وَكَفَانِيَا

عَلَى جَمَلٍ صَعْبٍ بَطِيءٍ مَسِيرُهُ ... وَقَرٍّ شَدِيدٍ فِي الشِّتَاءِ عَرَانِيَا[1]

بِأَرْضٍ قَفَارٍ لَا أَنِيسَ بِهَا سِوَى ... أَبِي جَعْدَةٍ يَعْوِي عَلَى الْحُزْنِ عَالِيَا

وَإِلَّا قَلِيلاً مِنْ أُعَيْرَابِهَا[2] وَهُمْ ... كَمِثْلِ وُحُوشٍ فِي الْفَلَاةِ رَوَاعِيَا

تَحَمَّلْتُ فِي ذَاكَ الْمَسِيرِ شَدَائِدًا ... أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ الَّذِي قَدْ بَرَانِيَا

تَرَكْتُ وَثِيرَ الْفُرْشِ مَعْ لَذَّةِ الْغِذَا[3] ... وَرَاحَةِ جَسْمٍ فِي الْمَقَامِ بِدَارِيَا

فَوَاللهِ لَا مَالاً أُرِيدُ بِهِ[4] وَلَا ... لِرِفْعَةِ جَاهٍ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ سَاعِيَا

وَلَكِنَّ مَقْصُودِي هِدَايَةُ مَعْشَرٍ ... غَدَوْا فِي قِفَارٍ مَا رَأَوْا قَطُّ هَادِيَا

تَنَقَّلْتُ فِي أَحْيَائِهِمْ سَبْعَ عَشْرَةً[5] ... أُذَكِّرُ فِي أَيَّامِهَا وَاللَّيَالِيَا

---

(١) أي: أصابنيا.

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «أعيرا بها».

(٣) في (الدفتر الخاص): «القرا».

(٤) في الطبعة المصرية من «الدعوة إلى الله» (ص ٢١٨): «له»!! والصواب المثبت.

(٥) إشارة إلى الأيام التي خرجت فيها إلى البوادي، ورافقني الأمير ماجد بن موقد -رحمة الله عليه-، وكان أولئك البداة على دين الجهل والشرك وإتيان الكهان وترك الصلاة؛ فكانت الكاهنة تُشدُّ =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَمَـــا مِـــنْهُمُ إِلَّا مُطِيـــعٌ وَمُقْبِـــلٌ ... سِوَى بَعْضِ أَعْرَابٍ فَمَا كَانَ صَاغِيَا

فَلِلَّـــهِ أَوْقَـاتٌ مَضَتْ فِـي دِيَـارِهِمْ ... لَقَـدْ كَـانَ فِيهَـا الـدَّهْرُ صَـفْوًا مُؤَاتِيَـا

مُعَمَّـرَةً بِالـذِّكْرِ وَالْفِكْـرِ فِـي الْـهُدَى ... فَلَـمْ يَـكُ فِيهَـا الْقَلْـبُ كَـالآنَ لَاهِيَـا

بِقَـوْلِ إِلَـهِ[1] الْـحَقِّ طَابَـتْ وَبَعْـدَهُ ... بِقَـــوْلِ رَسُـــولِ اللهِ يُـــذْكَرُ قَافِيَـــا

مُنَزَّهَـــةً عَـــنْ فُحْـــشِ قَـــوْلٍ وَلَغْـــوِهِ ... لَقَـدْ كَـانَ فِيهَـا الْقَلْـبُ أَبْـيَضَ صَـافِيَا

وَيَـــزْعُمُ ذُو الْبُهْـــتِ الْـــمُبِينِ بِـــأَنَّنِي ... خَرَجْـــتُ لِإِفْـــسَادٍ وَمَـــا زَالَ فَارِيَـــا

وَيَـــزْعُمُ أَنِّي قَـــدْ رَكَنْـــتُ لِـــمَنْ بَغَـــوْا ... فَقَـــبَّحَ رَبِّي أَيَّنَـــا كَـــانَ بَاغِيَـــا

إليها الرحال، ولا تتكهن لأحد إلَّا إذا دفع لها جملاً أو ناقة حلوانًا، وكان الأمير ماجد -رحمه الله- شديدًا عليهم لا يبدؤهم بالسلام، وإذا نزلنا في حيٍّ يأمرهم أنْ يأتوا بالشاة التي تعد لضيافتنا فيذبحها أحد رفقائنا؛ لأنه كان يعتبرهم مشركين لا تحل ذبائحهم.

وحدثني ونحن بين ظهرانيهم؛ فقال: قد علمتنا التجاربُ التي شاهدناها بأعيننا أنَّ النصر مقرون بالتوحيد، والهزيمة مقرونة بالشرك؛ فقد كنا نحن أنفسنا -قبل أنْ يمن الله علينا بالهداية- نستعد لقتال أهل التوحيد إخوان مَن أطاع الله بالآلاف والخيل والسلاح؛ فيأتينا منهم ثلاث مئة أو أربع مئة، فإذا رأينا قلتهم طمعنا في استئصالهم، حتى إذا رفعوا أصواتهم، وقالوا: لا إله إلا الله، وهجموا علينا؛ تفرَّق جمعنا وانهزمنا، لا نلوي على شيء. قاله الهلالي في «الدعوة إلى الله» (ص ١٧٨)، وزاد:

«ونسيتُ أن أقول فيما مضى: إنَّ أمير النخيل في الوقت الحاضر -المجمع على صلاحه وتقواه-: مشعان ابن أخت ماجد، كان في ذلك الوقت يافعًا، وكان يقرأ عليَّ القرآن في أوقات فراغه؛ فكان الصلاح عليه ظاهرًا في تلك السِّنِّ؛ لأنه كان لا يَمَلُّ من حفظ القرآن، كعادة الصِّبيان، وهو الآن حيٌّ يشهد بصحَّة كل ما ذكرتُ، وأن ما ادَّعاه أمير المدينة في ذلك الزمان عليَّ كان اختلاقًا».

(١) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وزاد (بو خبزة) في الهامش بخطه: «الإله»، والمثبت من (الدفتر الخاص) و«الدعوة إلى الله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَيَا لَيْتَهُ يَأْتِي إِلَيَّ مُبَاهِلاً ... لَدَى بَابِ بَيْتِ اللهِ لله[١] دَاعِيَا

فَنَجْعَلَ لَعْنَاتِ الإِلَهِ جَمِيعَهَا ... عَلَى أَيِّنَا قَدْ كَانَ فِي الشَّرِّ سَاعِيَا

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُهَشَّمَ بَاطِلٌ ... وَيَظْهَرَ حَقٌّ كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا[٢]

عَلَى الْمَلِكِ النَّقَّادِ يَطْمَعُ ذُو الْغَبَا ... يُرَوِّجُ مَكْذُوبًا مِنَ الْقَوْلِ وَاهِيَا

وَيَأْبَى لَهُ الْعَقْلُ الرَّجِيحُ وَدِينُهُ ... قَبُولاً لِبُهْتَانِ الَّذِي جَاءَ وَاشِيَا

وَإِنْصَافُهُ عَمَّ النَّوَاحِي وَحِلْمُهُ ... وَبَذْلُ النَّدَى مَنْ أَمَّ نَحْوَهُ جَائِيَا

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَلْكِ مِنْ آلِ فَيْصَلٍ ... ثَبَاتٌ[٣] بِهِ فَاقَ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

وَلَكِنَّهُ خِفٌّ إِلَى الْمَجْدِ وَالنَّدَى ... وَتَلْقَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ عَضْبًا[٤] يَمَانِيَا

(لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي)[٥] أَتَى الْمَيْنَ غَاوِيَا

فَمَا الْبَاطِلُ الْمَأْفُوكُ إِلَّا ضَبَابَةٌ[٦] ... تَزُولُ وَيَبْدُو الْحَقُّ أَبْلَجَ صَافِيَا

لِتَبْحَثْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِعَزْمَةٍ ... سُعُودِيَّةٍ تُجْلِي الْأُمُورَ كَمَا هِيَا

---

(١) في الطبعة المصرية من «الدعوة إلى الله» فقط: «له»!!

(٢) سقط من «منحة الكبير المتعالي»، وزادها (الهلالي) على هامشه بخط اليد، ولا وجود له في (الدفتر الخاص)، ثم وجدتُه مُثبتًا آخر القصيدة، وأشار إلى أن موضعه هنا.

(٣) في «الدعوة إلى الله»: «نبات»!

(٤) العضب: السيف.

(٥) سقط الهلالان من «الدعوة إلى الله» بطبعَتَيْهِ، وسقطت «كنت» من الطبعة المصرية منه.

(٦) في «منحة الكبير المتعالي»: «صبابة»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَعِنْدِي مِنَ الْبُرْهَانِ مَا يَهْدِمُ الَّذِي ... بَنَاهُ الْعِدَا مِنْ زُخْرُفِ الْقَوْلِ وَاهِيَا

أَصِغْ لِي إِمَامَ الْخَيْرِ وَاسْمَعْ أَدِلَّتِي ... فَلَا زِلْتَ لِلْمَظْلُومِ مَلْجَا[1] وَصَاغِيَا

بِعَدْلٍ وِإِنْصَافٍ أَقَامَكَ رَبُّنَا ... مَلِيكًا عَلَى هَذِي الْبِلَادِ وَرَاعِيَا[2]

أَوَائِلُهُ بِالشَّامِ تَلْفِي وَحَدُّهُ ... يَمُدُّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقَيْنِ ضَافِيَا

فَلَا زِلْتَ شَمْسًا فِي اعْتِلَاءٍ وَرِفْعَةٍ[3] ... تُضِيءُ عَلَى الْمَوْلَى وَتُفْنِي الْأَعَادِيَا[4]

وَلَا زِلْتَ ذَا شُكْرٍ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي ... حَبَاكَ إِلَهُ النَّاسِ لِلْخَيْرِ هَادِيَا

وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ حِينٍ وَسَاعَةٍ ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَيْرِ هَادِيَا[5]

* * *

[عتب على التحول عن التدريس في الحرم المكي وردُّه]

[١٨٠] وبعد حج سنة ١٣٤٨هـ حين أمر الملك عبد العزيز بإخراجنا من المعهد السعودي أنا والشيخ محمد بن عبد الرزاق؛ عزمتُ عزمًا نهائيًّا على مبارحة البلاد السعودية، وكنتُ عزمتُ بعد حج السنة التي قبلها على ذلك؛ فأقنعني الشيوخ -ومنهم

---

(١) في مطبوع «الدعوة إلى الله»: «ملجأً صاغيًا»!

(٢) في (الدفتر الخاص): «وقاضيًا»، ووضع تحتها المثبت.

(٣) في (الدفتر الخاص): «شمسًا فيه مجد أو رفعة»، وعدَّلها في هامش الصفحة كالمثبت.

(٤) بعده في (الدفتر الخاص) ما نصه:

وزدتُ بعد قولي: «الملك عظيم بالشام ابتداؤه»، وذكر البيت التالي، وأوله فيه: «فلا»، ثم قال: «وبعد قولي: (فنجعل لعنات . . .)» إلخ، وذكر البيت (١٩): «ولا بُدَّ يومًا أن يُهشَّم. . .».

(٥) في «الدعوة إلى الله»: «داعيا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

الشيخ عبد الله بن حسن- بالبقاء، وقالوا: بعد رجوع الإمام من الشرق تُجلَّى له الأمور، ويعلم أن عبد العزيز بن إبراهيم[١] كان كاذبًا في وشايته بكما، لكن لما رجع الملك عبد العزيز جمع العلماء كما تقدَّم، وأمرهم أن يبحثوا عن اثنين يحلان محلَّنا في المعهد السعودي.

فأما صاحبي؛ فحمله ثقيل؛ فعنده الوالدان وأخوه وأولاده؛ فصبر على ما أصابه وبقي.

وأما أنا؛ فحملي خفيف، ما عندي إلا زوجة وابنة صغيرة، وعرض عليَّ شيخٌ شنقيطيٌّ -نسيتُ اسمه- أن يأخذ لي موعدًا للقاء الملك والاعتذار إليه.

فقلت: أنا لستُ مُذنبًا حتى أعتذر، وكنتُ أريد أن أنشده (القصيدة اليائية)[٢] راجيًا أن ينصفني.

فلما بادر إلى عزلي من المعهد بلا بحثٍ ولا تحقيقٍ، ولم يَفِ بما وعد بها عام أول من جمع العلماء، والبحث في القضية بمحضرهم؛ عدلتُ عن ذلك، وأزمعتُ الرحيل؛ فتوجَّهْتُ بأهلي من مكة إلى جدة، ونزلتُ عند صديقٍ حضرمي -نسيتُ اسمه-.

ثم دعاني العالم السَّلفي الكبير الشيخ محمد نصيف[٣]، وأنَّث لي بيتًا إلى جانب

---

(١) سبقت ترجمته في التعليق على مقطع (٢٣).

(٢) المتقدمة قريبًا (مقطع ١٧٩).

(٣) هو محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف؛ عالم (جدة) وصدرها في عصره، ولد بها سنة ١٣٠٢هـ - الموافق ١٨٨٥م، وتوفي مستشفيًا بالطائف، ودفن بجدة، مات والده وهو صغير؛ فربَّاه جده عمر، وأولع بالكتب؛ فجمع مكتبة عظيمة، ونشر كتبًا سلفية، وأعان على نشر كثير منها، وكتب في الردود، وكان مرجعًا للباحثين، قال أمين الريحاني في «ملوك العرب»: «هو دائرة معارف ناطقة، يجيب على السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية»، ومن خط الشيخ ابن مانع؛ قال: «لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق، وفي ٢٥ =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

قصره، وأنزلني في ضيافته شهرًا كاملاً حتى تيسَّر لي السفر إلى الهند؛ فبدأتُ أشتغل بما يُسمَّى بالمعاملات للحصول على الإذن في الخروج من البلاد، وهذه المعاملات هي طلب أربع شهادات؛ إحداها من البلدية، والثانية من المحكمة الشرعية، والثالثة من الشرطة، والرابعة نسيتُ مصدرها، وهذه الشهادات تشهد ببراءة الذمة؛ فقدَّمتُ عرائضَ رسومها المالية، وحصَّلتُ على هذه الشهادات، وأنا أحملُ جوازَ سفر مغربي.

فلما ذهبتُ على كاتب القائم مقام ليعطيني الإذن بالخروج، وعرضتُ عليه الأوراق، وقال لي: أنتَ كنتَ تسكن في مكة؛ فيجب أن تجري هذه المعاملات وتحصل على مثل هذه الشهادات في البلد الذي كنتَ تسكن فيه، لا في جدة.

فقلتُ له: إن كان هذا صحيحًا؛ فلماذا قَبِلَتْ مني هذه الدوائر العرائض والرسوم المالية؟ فهل تجهل هي هذا القانون؟

فقال لي: إنَّ هذا القانون صدر بعد أَنْ قَبِلَتْ منك العرائض.

فقلتُ: إِذَنْ؛ فلا يسري مفعوله على ما تقدَّمه.

شعبان سنة ١٣٧٦ كنتُ في بيته بجدة وسألته عن أصل نسبه؛ فأجاب: الأصل من صعيد مصر، وجماعتنا في الصعيد يدعون أنهم من قبائل حرب، ولكن جدي عمر كان يرى أنهم ليسوا من العرب».

وكان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد؛ كتب السيد محمد رشيد رضا في «المنار» فصلاً عنوانه: (محمد نصيف؛ نِعْم المضيف)، وكان حلو الحديث، قويّ الذاكرة، لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلَّا اشترى منه نُسخًا وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه، وخلَّف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات، توفي صبيحة يوم الخميس الموافق السادس من جمادى الآخرة، سنة ١٣٩١هـ - الموافق ١٩٧١م.

ترجمته في مجلة «العرب» (٦/ ٦٣، ٢٢٢، ٢٢٦)، و«المنهل» (٣٢/ ٧٥٣)، و«عكاظ» (٩ جمادى الآخرة ١٣٩١)، ولصديقنا محمد بن أحمد بن سيد وصديقه عبده العلوي كتاب ضخم جيد بعنوان «محمد نصيف حياته وآثاره» مطبوع عن المكتب الإسلامي، وانظر «الأعلام» (٦/ ١٠٧-١٠٨) للزركلي، والتعليق على مقطع (١٠٤) لبيان عمق علاقة الهلالي معه.

فقال لي: بلى، يسري على ما تقدَّمه؛ فرجعتُ حزينًا مكسوفَ البال؛ لأنَّ دوائر الحكومة في مكة انتقلَتْ إلى الطائف لقضاء وقت الصيف، وليس عندي فرصة أستطيع السفر فيها إلى الهند إلَّا في ذلك الوقت، مع بواخر الحُجَّاج الهنود، وما عندي من المال قليل؛ لأني لم أتقاض راتبي في الأشهر الثلاثة الأخيرة؛ لأن أمير المدينة كان قد وقَّفه؛ فبعثتُ بثلاث برقيات إلى الطائف؛ إحداها إلى الملك، والأخرى إلى القائم مقام حاكم جدة (زينل)، والثالثة إلى السيد محمد نصيف؛ فلم يجئني إلا جواب الشيخ محمد نصيف فقط، وقال لي: إنَّ قضيتَكَ صعبةٌ جدًّا، ولا يستطيع أن يفصل فيها إلا الملك.

فضاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رحبَتْ، وظهر لي أن الملك لا يريد أن أرحل من بلاده، يزيد ذلك وضوحًا: أنِّي في المدة التي أقمتُها في جدة -وهي قرابة شهرين- كتب إليَّ رئيس القضاة، ومدير التعليم في المسجد الحرام يقول: إنَّ الملك قد عَيَّنك مُدرِّسًا في المسجد الحرام؛ فيجب أن تباشر عملَكَ؛ فكتبتُ إليه أرجو أن تعطوني رخصة لمدة ثلاثة أشهر، أزور فيها أهلي بالعراق وأرجع؛ فكتب إليَّ: توجَّه إلى مكة، وباشر عملَكَ الذي عيَّنك فيه الملك مُدَّة شهر أو شهرين، ثم اطلب الرخصة، ثم كتبتُ إليه راجيًا نقلي من الوعظ في المسجد الحرام إلى المسجد الجامعي في جُدَّة؛ فكتب إليَّ: توجَّه إلى مكة وباشر عملَك الذي عيَّنك فيه الملك، ثم اطلب النقل إلى جُدَّة.

وعندئذ؛ كتبتُ إليه أطلب الاستعفاء من العمل أصلاً؛ فكتب إليَّ: يجب أن تتوجَّه إلى مكة وتباشر عملك؛ فإنْ لم تفعل بقيتَ بلا عمل ولا رخصة للسَّفر، وعند ذلك جاء الله بالفرج؛ اجتمعتُ بالسيد باقاسم كاتب السفارة الفرنسية في جدة، فسألني: متى تسافر؟ فقصصتُ عليه قصَّتي فقال لي: أنا أكتب إلى الملك عبد العزيز، وأطلب منه أن يأمر بإعطائك رخصة السفر.

فقلتُ له: أني أكره الاستعانة بالفرنسيين على حكومة إسلامية.

فقال لي: ليس ما عرضتُ عليك من هذا القبيل؛ فإنَّ الاستعانة بالفرنسيين، إنما

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تكون بتقديم طلب منا إلى السفير الفرنسي، والسفير الفرنسي يكتب إلى وزارة الخارجية، وهي تبلِّغ الملك عبد العزيز؛ فيجيء الجواب بالطريق نفسه، وأنا أريد أن أكتب إلى الملك من تلقاء نفسي؛ لأنه يعرفني معرفة شخصية، وأطلب منه أن يأمر بإطلاق سراحك للسفر.

فقلت: إن كان الأمر كذلك؛ فافعل مشكورًا، فذهب أبو القاسم[1] إلى ذلك الكاتب الذي امتنع من الترخيص لي، وقال له: أرسل برقية إلى الملك باسمي، وقل له: أرجو أَنْ يرخِّص للأستاذ محمد تقي الدين الهلالي في السفر قبل أن تفوته الفرصة؛ فجاء الجواب في الحين بالأمر بإعطائي الرخصة؛ فبلغني أن الشيخ عبد الله بن حسن قال في جَمْعٍ من الناس: إن هؤلاء العلماء الذين يأتون من الآفاق لا ينبغي أن يُوثق بدينهم؛ فماذا تقولون في الهلالي في علمِهِ وتديُّنِهِ؛ فها هو ذا التجأ إلى النصارى، واستعان بهم على المسلمين؟!! فابتلعتُ هذا الخبر، وسكتُّ ولم أَقُلْ شيئًا.

ولما وصلتُ إلى بمباي في الهند؛ كتبتُ إليه: أنه بلغني أنكَ قلتَ، كيتَ وكيتَ؛ فإنْ كان هذا القول منكَ غيرَ مقصود معناه، وإنَّما قلتَهُ تقيةً كما وقع لك في المدينة حين زعم أميرُها أنه بعث رجاله يتجسَّسون عليَّ؛ فرأوني في ناحية الحناكية أشرب القهوة تحت شجرة، وائتمر مع الخوارج من أصحاب الدويش وابن بوجاد؛ فقلت أنتَ: إنْ كان الهلالي كذلك؛ فنحن نبرأ إلى الله منه؛ فلما رجعتَ إلى مكة عتبتُ عليك في ذلك؛ فأجبتَني بقولك: أنا قلتُ: إنْ كان الهلالي كذلك؛ فهل أنت كذلك؟ فقلتُ: لا، فقال: إذن؛ فأنا لا أبرأ على الله منك؛ فإن كانت هذه كتلك؛ فالله يغفر لك، وإن قلتَ ذلك قاصدًا له؛ فاعلم أنك على خطأٍ عظيمٍ؛ فلو كنتُ أستعينُ بالنَّصارى على المسلمين لقدَّمْتُ طلبًا إلى السفير برواتب ثلاثة أشهر، لا تزال في الماليَّة، كما فعل المصريون من الإخوان المسلمين الذين كانوا يشتغلون في الرياض، وكانوا يغيِّرون المنكر؛ فعزلهم بعضُ الرؤساء من الذين لا يُحبُّون تغيير المنكر، وبقوا سبعةَ أشهر لا يشتغلون؛ فكتبوا إلى سفيرهم؛ فتكلَّم مع ولاة

---

(١) كذا في الأصل! ولعلها: «باقاسم».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

الأمر السعوديين؛ فأعطوهم رواتب سبعة أشهر، واعتذروا لهم، وخيَّروهم بين البقاء والرجوع إلى أعمالهم والسفر إلى مصر؛ فلم يجبني عن كتابي، ولكن أحد جلسائه -وهو الشيخ عبد الظاهر أبو السَّمح[1]- كتب إليَّ بأنه لما قرأ الكتاب أثنى عليَّ، وقال: إن هذا الرجل يدعو إلى التوحيد أينما كان، لو كانت الأمورُ تجري على ما ينبغي لجعلَتْ له الحكومةُ راتبًا يجري عليه أينما توجَّه.

فهذا سببُ إنشادي لهذه القطعة وتذييلها بالأبيات الثلاثة الأخيرة، وهي من بحر البسيط:

يَـا عَاتِبًـا لِانْتِقَالِـي مِـنْ فِنَـا حَـرَمٍ ... إِلَى بِـلَادٍ نَـأَتْ عَنْـهُ مَغَانِيهَـا

لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا قَاسَـيْتُ مِـنْ نُـوَبٍ ... مَـا جِئْـتَ بِـاللَّوْمِ وَالتَّعْنِيـفِ تَـمْوِيهَا

فَالْمُـصْطَفَى سَـيِّدُ الـسَّادَاتِ غَادَرَهَـا ... وَسَـارَ لِـمَّا أَصَـابَتْهُ أَفَاعِيهَـا

وَمَـنْ يَـرَ الـضَّيْمَ وَالْـخِذْلَانَ فِـي بَلَـدٍ ... فَهْـوَ الـسَّفِيهُ إِنِ اخْتَـارَ الثَّـوَا فِيهَـا

دَبَّـتْ عَقَارِبُـهَا إِلَيْـهِ مُـسْرِعَةً ... فَهْـوَ الـسَّلِيمُ وَلَكِـنْ أَيْـنَ رَاقِيهَـا

وَمَـا لَـهُ نَـاصِرٌ إِلَّا الْإِلَـهُ عَـلَى ... مَكَايِـدِ صَـارَتِ الْفُجَّـارُ تُبْـدِيهَا

تَعَمَّـدَتْ مَـا اسْـتَطَاعَتْ مِـنْ أَذِيَّتِـهِ ... حَتَّـى انْتَهَـتْ لِأَكَاذِيـبٍ تُوَشِّـيهَا

---

(١) نشر الهلالي في مجلته التطوانية «لسان الدين»، السنة الأولى، الجزء السادس، محرم ١٣٦٥هـ - دجمبر ١٩٤٦م، (ص ١٥-١٩) مقالة بعنوان (لمحة من ترجمة الأستاذ أبي السمح إمام الحرم المكي)، وهي ضمن «مقالات الهلالي» يسر الله نشره بخير وعافية، ولصديقنا يوسف الصُّبحي في كتابه «رسائل الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم» (ص ٢٥١-٢٥٢) ترجمة له.

ثم ظفرتُ -بخط أبي السمح- بعدّة رسائل بعثها إلى صديقه الهلالي، أودعتها كتابي «مراسلات الهلالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

اللهُ يَعْلَـــمُ أَنِّي فِـــي بَرَاءَتِـــهَا كَـأَخٍّ[١] يُوسُـفَ يَـوْمَ الـصَّاعِ تَنْزِيهَـا
لَكِـنَّمَا الْفَـاجِرُ الْأَفَّـاكُ فِـي زَمَنِـي مُـصَدَّقٌ لَـوْ أَرَادَ الـشَّمْسَ يُـخْفِيهَا
فَـإِنْ بُلِيـتَ بِكَـذَّابٍ أَتَـى بِفِـرًى فَاصْـبِرْ فَلَـسْتَ وَإِنْ بَالَغْـتَ تَنْفِيهَـا
وَفَـوِّضِ الْأَمْـرَ لِلرَّحْـمَنِ وَادْعُـهُ فِـي كُـلِّ الوُقُـوتِ عَـسَى يَوْمًـا يُـجَلِّيهَا

[عتاب على أحد الإخوان حين أبطأ عليَّ الجواب][٢]

[١٨١] وقلتُ في عتابِ أحد الإخوان حين أبطأ عليَّ جوابه، ٢ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ، من **بحر مجزوء الرمل**، ويجوز حذف الياء الثانية والألف[٣]؛ فيكون من الضرب المحذوف والعروض الثانية؛ فيكتب هكذا:

عَـدَمُ الـرَّدِّ قَـضَى أَنْـ ـــنَكَ غَـضْبَانٌ عَلَـيْ

إلخ، وعلى هذا الوزن قصيدة ابن الفارضِ:

سَـائِقُ الْأَظْعَـانِ يَطْـوِي الْبَيْـدَ طَـيْ مُنْـشِدًا[٤] عَـرِّجْ عَـلَى كُثْبَـانِ طَـيْ

---

(١) في الأصل: «كأخو»، والمثبت -مع مُراعاةٍ للوزن- أقرب لما في العربية.

(٢) الأبيات الثلاثة في «الجزء الثاني» من «رحلة من الزبير» للهلالي (ق ٦٤)، وقبلها: «بُنْ (جرمانية) أواسط جمادى الثاني ١٣٥٦، شبه ارتجال لما أبطأ عني جواب سيدي عبد الكريم سكيرج، مجزوء الرمل. . .»، وساقها، ولا يوجد -كالعادة- قبلها أو بعدها «نقل» أو «نقلت».

(٣) بيان ذلك: كما لا يخفى على القارئ الكريم أن الحرف المشدد هو عبارة عن حرفين؛ الأول ساكن، والآخر متحرك؛ فـ(عَلَيَّا) = (عَلَيْيَا)، وعند حذف الياء الثانية والألف تصبح: (عَلَيْ)؛ كما هي كلمة (طَيْ) التي في بيت ابن الفارض، والتي أصلها: (طَيَّا) = (طَيْيَا)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) أثبت (بو خبزة) في الهامش: «مُنعمًا»، وهي كذلك في «ديوان ابن الفارض» (ص ٧).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ثم بدا لي أنَّ هذا وَهْمٌ، بل هو من العروض الأولى المحذوفة وضربها الثاني، وبيته:

قَالَتِ الْخَنْسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا ... شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبْ[1]

عَدَمُ الرَّدِّ قَضَى أَنَّنَكَ غَضْبَانٌ عَلَيَّا[2]

هَلْ إِلَى مَرْضَاتِكَ الْيَوْمَ سَبِيلٌ يَا أُخَيَّا[3]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُ مَا بَدْ ... دَلْتُ فِي حُبِّيَ شَيَّا[4]

* * *

(١) هذا البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (٢٩٣)، وهو في «العروض» لابن جني (ص ١٠٧) في (باب الرمل): الضرب الثالث؛ محذوف كالعروض، وتقطيعه هكذا:

قَالَتِلْ خَنْ / سَاءُ لَمْمَا / جِئْتُهَا / شَابَ بَعْدِي / رَأْسُ هَاذَا / وَشْتَهَبْ

فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلَاتُنْ / فَاعِلُنْ

سالم / سالم / محذوفة سالم / سالم / محذوف

وكذلك هو بيت ابن الفارض من العروض الأولى المحذوفة (فَاعِلُنْ)، وضربها الثالث المحذوف مثلها (فَاعِلُنْ).

أما أبيات الهلالي الثلاثة؛ فهي من العروض الثاني الصحيحة المجزوءة (فَاعِلَاتُنْ)، وضربها الثاني الصحيح مثلها والمجزوء (فَاعِلَاتُنْ)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «رحلة من الزبير»: «علي»!

(٣) في «رحلة من الزبير»: «يا خي - يا»، وهو بخط الهلالي.

(٤) في «رحلة من الزبير»: «شي - يا»، وهو بخط الهلالي.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[كم قد (حَچِينَا)]

[١٨٢] وقلتُ ببغداد بيتًا، ثم ضَمَمْتُ الآن ما بعده، وفيه الخرم[١]، ٢٩/ ١/ ٨٥هـ - ١/ ٥/ ٦٥م [البحر الطويل]:

كَمْ قَدْ حَچِينَا مَعْ وُلَاةِ أُمُورِنَا ... فَلَمْ تُسْمَعِ الشَّكْوَى وَلَمْ يُقْبَلِ الْحَچِي

حَچِينَا إِلَيْهِمْ كُلَّ مَا قَدْ أَصَابَنَا ... مِنَ الْحَيْفِ لَكِنْ مَا لِأَكْثَرِهِمْ وَعِي

وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ تَحَقَّقَ رُشْدُهُ ... لَأَغْنَاهُمُ عَنْ كُلِّ مَا حَكَمُوا الْوَحِي

وَلَكِنَّهُمْ صُمٌّ عَنِ الْخَيْرِ كُلِّهِ ... وَأَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ إِذَا ذُكِرَ الْبَغِي

والبيت الأول من هذه الأبيات قلتُهُ في كلية الملكة عالية، وأنا أتحدث مع الطالبات ارتجالاً، و(الحَچِي) باللغة العامية العراقية بجيم عجمية ينطق بها، مثل (توتشي) باللغة الأسبانية وهي: الليلة، يقال فيها: (يوْمِنَا نَوتْشي) أي: ليلة سعيدة، ولا يوجد هذا الحرف في العربية، وهو موجود في اللغة الفارسية، يشار إليه بجيم تحتها ثلاث نقط، وموجود بكثرة في بلاد العرب ينطق الكاف به فـ(حَچِينا) أصله: (حَكِينا)؛ أي: تكلَّمنا، ثم أضفتُ إليه هنا بالمغرب الأبيات التي تَلَتْهُ.

* * *

[معارضة قصيدة لفَرْخ تجاني][٢]

[١٨٣] وكنتُ أحفظ أبياتًا لطُرُقيٍّ يُسمى .....

---

(١) انظر مقطع (٣١) في تعريف الخرم. (أبو الفضل).

(٢) «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» (٣٠ - ٣١)، وجاء في أولها: «قال عبد الكريم بنيس الفاسي -وهو مقدَّم تجاني مشهور- ما نصه شعرًا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

عبد الكريم بنِّيس[١]، قالها في معبودِهِ[٢]، من بحر المجتث، وهي:

يَـــا رَبِّ إِنَّ اعْتِقَـــادِي ... تَـــصْدِيقُ كُـــلِّ وَلِـــيِّ
لَا سِـــيَّمَا تَـــاجُ رَأْسِي ... وَوُضْـــلَتِي لِلْعَـــلِيِّ
كَنْـزِي وَذُخْـرِي[٣] التِّجَانِـي ... أَحْـمَدُ[٤] حِـبُّ النَّبِـيِّ
شَرِيـــفُ أَصْـــلٍ مُـــمِدٌّ ... لِلْكُـــلِّ مِـــنْ أُولِـــيِّ
وَلَا تُـــأَوِّلُ أَصْـــلاً ... بَـــلْ ذَاكَ فَـــضْلُ الْعَـــلِيِّ[٥]

---

(١) هو عبد الكريم بن الحاج العربي بنيس، من أولاد بنيس المعروفين بفاس، المشارك المطلع المدرس، الناظم الناثر، من آخر مَن نظم الشعر على طريق أهل الأندلس مع الإجادة، أخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، والشيخ المهدي بن الحاج، والشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ محمد بن المدني كنون، وكان أحد الساردين بين يديه، والشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، والشيخ محمد بن عبد الرحمن العلوي القاضي، والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلّا، وغيرهم من الأشياخ.

درَّس بالقرويين، واستفاد الناس منه مع ضيق في عبارته، ودرَّس بزاوية الشيخ أحمد التجاني؛ لأنه كان تجاني الطريقة لا يخرج من زاويتهم إلَّا نادرًا!!

توفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى عام خمسين وثلاث مئة وألف، ودفن في روضتهم بالقباب خارج باب الفتوح؛ ترجمته في «سل النصال» (٦٣).

(٢) «التجاني». (بو خبزة).

(٣) في «الهدية الهادية»: «ودخري»!

(٤) عند هذه الكلمة ينكسر البيت، وقد وَضَعَ (بو خبزة) خطًّا تحتها في «منحة الكبير المتعالي» دون تعليق في الهامش. (أبو الفضل).

(٥) في «الهدية الهادية»: «الغني».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَا تُنْكِـــــرَنَّ وَسَـــــلِّمْ تَـــحْظَى[١] بِحُـــسْنِ الطَّـــوِيِّ
وَلِلْمَحَبَّـــــــةِ بَـــــادِرْ وَدَعْ كَـــــلَامَ الْغَبِـــــيِّ[٢]
بِحُبِّـــــهِ يَـــا إِلَـــهِي وَبِـــــالنَّبِيِّ الزَّكِـــــيِّ
عَفْـــوًا فَـــإِنِّي مُـــسِيءٌ وَأَنْـــتَ تَعْلَـــمُ غَيِّـــي[٣]

وبعد ما هداني الله إلى توحيدِهِ وإفرادِهِ بالعبادة، واتباعِ رسوله الكريم ﷺ؛ نظمتُ قصيدةً في معارضة تلك الأبيات من بحرها ورويِّها، وكانت مُقيَّدةً عندي فضاعَتْ، وأثبتُّ هنا ما بقي عالقًا بذهني منها، ولا أذكر تأريخ إنشائها، إلَّا أنها أُنشئت بعد ١٣٤٠هـ، وهي هذه[٤]:

يَـــا رَبِّ إِنِّي مُـــحِبٌّ لِكُـــلِّ عَبْـــدٍ تَقِـــيِّ
يُوَحِّـــــدُ اللهَ رَبًّـــــا وَيَقْتَـــدِي[٥] بِـــالنَّبِيِّ
وَلَا يُقَلِّـــــدُ شَخْـــصًا فِـــي دِينِـــهِ كَـــالْغَبِيِّ
فَـــمَا لَـــهُ مِـــنْ وَلِـــيٍّ غَـــيْرُ الْإِلَـــهِ الْعَـــلِيِّ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «تحظ»، والصواب -وزنًا- ما في «الهدية الهادية»، والله الموفق.

(٢) في «الهدية الهادية»: «الغوي».

(٣) في «الهدية الهادية»: «غي».

(٤) قال في «الهدية الهادية» بدل هذه الفقرة: «فأنتَ ترى أنَّ هذا المقدم التجاني يطلق قضية الإمداد . . . .، وهو باطل من أصله، وقد قلتُ في معارضة عبد الكريم بنيس قصيدةً ضاعت مني، وسأثبتُ هنا ما بقي عالقًا بذهني منها».

(٥) في الأصل: «ويقتضي»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ إِمَـــامٍ غَـــيْرُ النَّبِـــيِّ الزَّكِـــيِّ

[وَلَـــيْسَ يَعْبُـــدُ إِلَّا رَبَّ الْعِبَـــادِ الْغَنِـــيِّ

وَكُـــلُّ خَـــيْرٍ فَمِنْـــهُ يُـــصِيبُ كُـــلَّ وَلِـــيِّ

وَمَـــنْ سِـــوَاهُ فَقِـــيرٌ فَـــلَا يَمُـــدُّ بِـــشَيِّ][(١)]

يَـــا عُـــصْبَةَ الـــشِّرْكِ خَـــافُوا عِقَـــابَ رَبٍّ قَـــوِيِّ

فِي يَـــوْمِ هَـــوْلٍ شَـــدِيدٍ يُـــشِيبُ رَأْسَ الـــصَّبِيِّ

يَـــا صَـــاحِبَ الـــشِّرْكِ أَبْـــشِرْ دَوْمًـــا بِعَـــيْشٍ الـــشَّقِيِّ

غُبِنْـــتَ غَـــبْنَ الْـــخُزَاعِي فِـــي بَيْعِـــهِ مَـــعْ قُـــصَيِّ

بَـــاعَ الْـــمَفَاتِيحَ مِنْـــهُ بِـــزِقٍّ خَـــمْرٍ رَدِيٍّـــي

شَرَى ظَلَامًـــا بِنُـــورٍ بَـــدَّلَ[(٢)] رُشْـــدًا بِغَـــيِّ

فَـــمَا لَـــهُ مِـــنْ نَـــصِيرٍ وَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ وَلِـــيِّ

(١) زيادة من «الهدية الهادية»، وسقطَتْ من «الديوان».

(٢) عند هذه الكلمة ينكسر البيت، وقد وَضَعَ (بو خبزة) خطًّا تحتها في «منحة الكبير المتعالي» دون تعليق في الهامش. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الألف المقصورة)

[القصيدة المقصورة]

أو

[قصيدة في إنكار قطب الصوفية][1]

---

(١) «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» (ص ٤٧ - ٥١)، وقال في أولها من نصه:

«قلتُ -سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وألف (١٣٤١)، وأنا مسافر بالقطار من القاهرة إلى الإسكندرية- قصيدة طويلة مقصورة؛ أنكرتُ فيها وجود القطب بالمعنى الذي يريده المتصوفة؛ فقلتُ:

وَلَا قُطْبَ نَعْرِفُهُ غَيْرَ نَجْمٍ ... يُرَى فِي السَّمَاءِ وَقُطْبِ الرَّحَى
وَنَحْوَهُمَا لَا الَّذِي ذَكَرُوا ... يَكُونُ مُقِيمًا بِغَارٍ حِرَا
يَمُدُّ الْأَنَامَ وَيُجْرِي الشُّؤُو ... نَ فِي الْكَوْنِ تَالِكَ أَدْهَى الْفِرَا
فَهَلْ مِنْ كِتَابٍ وَهَلْ سُنَّةٍ ... أَتَتْ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ بِذَا

ثم ظهر لي أنْ أُثبت هذه القصيدة برمتها هنا؛ لما فيها من بيان التوحيد، وذم البدع:»، ثم ذكرها.

ثم وجدتُ الأبيات في كتاب المصنف «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٤/ ٢١٢-٢١٤ ط المغربية) أو (٤/ ٢٧٥-٢٧٧ - بتحقيقي)، وقال عنها: «يستمتع بها من حبب الله له الاتباع، وكره إليه التقليد»، وسماها: «القصيدة المقصورة»، وقال: «نظمتها في مصر سنة ١٣٤١هـ».

و(القصيدة المقصورة): هي التي رويُّها حرف الألف، ولا تصلح الألف أن تكون رويًّا إلَّا إذا =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٨٤] قلتُ هذه القصيدة في أواخر صفر سنة ١٣٤١هـ حين شاهدتُ عَبَدةَ القبور عاكفة على قبر البدوي بطنطا -وهو أكبر وثن بمصر-؛ فبدَأْتُ وعلى الله توكَّلْتُ [البحر المتقارب]:

تَرَكْـــتُ الطَّرِيـــقَ طَرِيـــقَ الْـــجَفَا وَأَقْبَلْـــــتُ أَتَّبِـــــعُ الْمُـــــصْطَفَى

كانت أصليَّة -أي: من بنية الكلمة؛ مثل ألف (قضى)-، أو زائدة للتأنيث -مثل ألف (حُبلى)-، أو لإلحاق الكلمة بالميزان الصرفي الذي فوقها -مثل ألف (أَرْطى): اسم نبات-. (أبو الفضل).

ولا تصلح الألف أن تكون رويًّا إذا كانت للإطلاق، أو ملحقة بالكلمة لإبانة حركتها -مثل ألف (أنا)-، أو مبدلة من تنوين النصب، أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة، أما الألف الدالة على الاثنين، أو التي في آخر ضمير الغائبة -كألف (جمعتُها)-؛ فأكثر العلماء ينكر مجيئها رويًّا. «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر» (ص ٤٢٣). (أبو الفضل).

قال أبو عبيدة: ثم وجدتُ بيتين منها -هما (٣٤ و٤٧)- في كتابه «الزند الواري والبدر الساري في اختصار وشرح صحيح البخاري» (ق ١١٤)، قال قبلهما:

«زعم بعض المتهوسين أن هناك علمًا باطنًا يدركه غير المعصوم بلا تعلم ولا طلب، هو في الحقيقة بإبدال (النون) (لامًا)؛ أي: علم الباطل؛ لأن الرسول ﷺ بلَّغ ما أمره الله بتبليغه؛ وهو القرآن، وبيانه؛ وهو السنة التي هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريره وتروكه، وتلقى ذلك أصحابه، وبلغوه التابعين، وبلغه التابعون مَن بعدهم، وهلمَّ جرًّا.

وسيأتي حديث عليٍّ في أن النبي ﷺ لم يخصَّ أهل بيته بشيء من العلم؛ فالكتاب والسنة حق، والعلم كله فيهما، وما خرج عنهما فهو جهل، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]، وفي هذا المعنى قلتُ من قصيدةٍ مقصورة نظمتُها سنة ١٣٤١هـ وأنا مسافر في القطار من القاهرة إلى الإسكندرية»، وساق البيتين.

قال أبو عبيدة: ووردَتْ أحاديث كثيرة في الأقطاب والأوتاد، ونَفَى جمع من المحدثين صحَّتها، ولبعضهم مؤلفات مفردة في ذلك، واستوعبتُ مفردات أحاديثها بتتبُّع جيِّد في (مطلع) تحقيقي لرسالة «أهل الصفة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وستظهر -إنْ شاء الله تعالى- قريبًا عن الدار الأثرية، الأردن.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَسُـــنَّتُهُ وَكِتَـــابَ الْإِلَـــهِ ... وَأَصْـــحَابَهُ أَنْجُـــمَ الْإِهْتِـــدَا[١]

وَأَتْبَـــاعَهُمْ أَيْـــنَ مَـــا وُجِـــدُوا ... سَـــوَاء نَـــأَى عَـــصْرُهُمْ أَمْ دَنَـــا

سَـــوَاء[٢] ذَوُو الـــشَّرْقِ أَمْ غَرْبُنَـــا ... وَأَهْـــلُ الْـــخِيَامِ وَأَهْـــلُ الْقُـــرَى

وَلَـــيْسَ يَـــجُوزُ بِمَـــذْهَبِنَا اتْـــ ... ـــتِـــبَاعٌ[٣] لِغَـــيْرِ فَـــدَعْ مَـــنْ هَـــذَى[٤]

وَلَـــسْنَا نُـــؤَوِّلُ لَفْـــظَ الْحَدِيـــ ... ـــثِ وَالـــذِّكْرِ إِلَّا بِـــمَا قَـــدْ أَتَـــى

فَـــمَا هَلَـــكَ النَّـــاسُ إِلَّا بِـــمَا ... تَوَوَّلَـــهُ زُمْـــرَةُ الْإِعْتِـــدَا

فَـــنَحْنُ عَـــلَى مَـــذْهَبِ الـــسَّابِقِيـ ... ـــنَ مَـــنْ رَضِيَ اللهُ عَـــنْهُمْ عَـــلَا

وَمَـــنْ حَـــادَ عَـــنْ نَـــهْجِهِمْ قَـــدْ هَـــوَى ... سَـــوَاءٌ دَرَى ذَاكَ أَمْ مَـــا دَرَى

فَخَـــيْرُ الْـــهُدَى هَـــدْيُ خَـــيْرِ الْـــوَرَى ... وَشَرُّ الْأُمُـــورِ اتِّبَـــاعُ الْـــهَوَى

فَـــلَا تَتَـــصَوَّفْ[٥] وَلَا تَتَكَلَّـــفْ ... وَلَا تَلْجَـــا[٦] إِلَّا لِـــرَبِّ الْعُـــلَى

وَلَا تَـــدْعُ مِـــنْ دُونِـــهِ أَحَـــدًا ... فَلَـــيْسَ وَلِـــيٌّ سِـــوَاهُ يُـــرَى

---

(١) بهمزة قطع لوزن البيت، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في مطبوع «الهدية»: «سوء»!

(٣) في مطبوع «الهدية»: «اتبا»!

(٤) في «منحة الكبير المتعالي»: «هذا»، والمثبت من الهامش بخط (بو خبزة).

(٥) في مطبوع «الهدية»: «تصرف»!

(٦) في أصل «منحة الكبير المتعالي»: «ولا تلج»، والمثبت من الهامش بخط (بو خبزة)، مع مراعاة أن تقرأ بالاختلاس، هو عدم تبليغ حرف الألف حقه من الصوت، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَغَـــيْرَ الْإِلَـــهِ أَرَى لِـــي وَلِيًّـــا ... إِذَنْ قَـــدْ ضَـــلَلْتُ طَرِيـــقَ الْـــهُدَى

أَأَتَّـــخِذُ الْأَوْلِيَـــاءَ وَرَبِّـــي ... بِمُحْكَـــمِ ذِكْـــرِهِ عَـــنْهُمْ نَـــهَى[1]

وَلَـــوْ مُرْسَـــلِينَ وَلَـــوْ صَالِـــحِينَ ... وَلَـــوْ طَـــائِرِينَ بِـــأَوْجِ الـــسَّمَا

وَلَا يُعْبَـــــدُ اللهُ إِلَّا بِـــــمَا ... أَتَـــى فِـــي شَرِيعَتِـــهِ، وَارْتَـــضَى

وَمَـنْ يَـزْعُمُ[2] الْعِلْـمَ غَـيْرَ الْكِتَـابِ ... وَغَـيْرَ الْـحَدِيثِ الـصَّحِيحِ افْـتَرَى

وَلَا فَـضْلَ فِـي دِينِنَـا لِأَرُسْـطُو ... وَلَا لِابْـنِ رُشْـدٍ وَمَـنْ قَـدْ قَفَـا

فَتَوْحِيـــدُ رَبِّي بِمُنْزَلِـــهِ، ... غَنِـيٌّ عَـنِ الْـمَنْطِقِ الْـمُرْتَأَى

فَـــإِنَّ أَرِسْـــطُوا وَأَتْبَاعَـــهُ، ... عَـــدُوٌّ لِـــدِينِ إِلَـــهِ الْـــوَرَى

وَإِنْ هُـمْ أَتَـوْا[3] حِكَـمًا أَحْكَمُوهَـا ... أَخَـذْنَا بِـهَا فِـي أُمُـورِ الـدُّنَى

وَمَهْـمَا وَجَـدْنَا الْـحَدِيثَ الـصَّحِيحَ ... عَبَـدْنَا بِـهِ، مَـنْ لَـهُ الْمُنْـتَهَى

وَلَـيْسَ لَـهُ، مِـنْ وَسِـيلَةَ إِلَّا ... عُلُـومَ اصْـطِلَاحٍ وَعِلْـمَ[4] اللُّغَـى

فَعِلْـمُ الْكَـلَامِ وَبَعْـضُ الْأُصُـولِ ... ظَـلَامٌ يَجَـرَّانِ كُـلَّ الْعَنَـا

---

(١) أثبت (بو خبزة) في الهامش ما نصه: «الأحسن أن يقال:

أَأَتَّخِـــذُ الْأَوْلِيَـــاءَ وَرَبِّـــ ... ـِي فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ عَنْهُمْ نَهَى».

مع مراعاة أن تقرأ تتمة لفظة (وَرَبِّي) التي في أول العجز بالاختلاس للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «سبيل الرشاد» (٤ / ٢١٣): «فزعم».

(٣) في «سبيل الرشاد» (٤ / ٢١٣): «رأوا».

(٤) في «الهدية»: «علوم».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَا نَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ الْإِلَهِ ... وَمَنْ يَسْتَغِثْ بِالْعِبَادِ غَوَى

وَنَعْتَقِدُ اللهَ سُبْحَانَهُ ... عَلَى عَرْشِهِ ذِي التَّعَالِي اسْتَوَى

وَلَسْنَا نُؤَوِّلُ ذَاكَ بِقَهْرِ ... وَلَا غَيْرِهِ مِثْلَ مَنْ قَدْ مَضَى

وَإِنَّ الْبُخَارِيَّ فِي كُتْبِهِ ... قَدَ احْسَنَ[1] لِلنَّاسِ دُونَ امْتِرَا

عَلَيْهَا اعْتَكِفْ ثُمَّ مِنْهَا اقْتَطِفْ ... تَجِدْ كُلَّ مَا رُمْتَهُ مِنْ مُنَى

وَمُسْلِمُ لَا تَنْسَ تَأْلِيفَهُ ... فَنِعْمَ الْكِتَابُ الْوَثِيقُ الْعُرَى

وَإِنْ خُضْتَ فِي غَيْرِ ذَينِكَ[2] فَاسْلُكْ ... بِعِلْمٍ غَزِيرٍ وَإِلَّا فَلَا

وَلَا تَعْتَبِرْ كُلَّ كُتْبٍ عَلَيْهَا ... فَقَدْ مَزَجُوهَا بِمَا يُرْتَمَى

فَجِدَّ وَخُذْ زُبْدَ مَا سَطَّرُوا ... وَدَعْ مَا تَرَاهُ مَعِيبًا سُدَى

وَمَا قَدْ يُسَمُّونَهُ بَاطِنًا ... فَبِاللَّامِ يَقْرَأُهُ مَنْ دَرَى

فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أُكْمِلَتْ ... وَقَدْ بُيِّنَتْ مِثْلَ شَمْسِ الضُّحَى

فَمَا مَاتَ خَيْرُ الْوَرَى أَحْمَدٌ ... إِلَى أَنْ جَلَاهَا بَغَيْرِ خَفَا

وَمَا أَحَدٌ مِنْ أُهَيْلِ النِّفَاقِ ... نَجَا فَاصْبِرِ انْ[1] نِلْتَ مِنْهُمْ أَذَى

وَلَا تَبْنِ فِي تُرْبَةٍ قُبَّةً ... وَمَهْمَا تَرَاهَا فَهَدْمُ الْبِنَا

---

(١) تقرأ بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في هامش «الديوان» بخط (بو خبزة) ما نصه: «هنا خلل، وإصلاحه هكذا:

وَإِنْ خُضْتَ فِي غَيْرِ ذَا فَاسْلُكَنْ ... بِعِلْمٍ غَزِيرٍ وَإِلَّا فَلَا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَقَدْ عَبَدُوهَا وَمَا فَطِنُوا ... وَوَافَقَهُمْ عُلَمَاءُ الشَّقَا

وَقَدْ أَلِفُوا فِي عِبَادَتِهَا ... بِدُونِ احْتِشَامٍ وَدُونِ[1] حَيَا

لِتَدْعُ الْإِلَهَ بِمَا قَدْ رَوَى الثِّـ ... ـقَاتُ الْهُدَاةُ عَنِ الْمُجْتَبَى

وَإِنَّ الْبُخَارِي رَوَى فِي الصَّحِيحِ ... دُعَاءً وَذِكْرًا بِهِ الْإِكْتَفَا

وَحَاذِرْ مِنَ الشِّرْكِ فَهْوَ بِذَا الزْ ... زَمَانِ بِكُلِّ النَّوَاحِي فَشَا

وَلَا قُطْبَ نَعْلَمُهُ غَيْرَ نَجْمٍ ... يُرَى فِي السَّمَاءِ وَقُطْبِ الرَّحَى

وَنَحْوَهُمَا لَا الَّذِي ذَكَرُوا ... يَكُونُ مُقِيمًا بِغَارِ حِرَا

يَمُدُّ الْأَنَامَ وَيُجْرِي الشُّؤُو ... نَ فِي الْكَوْنِ تَالِكَ أَدْهَى الْفِرَا

فَهَلْ مِنْ كِتَابٍ وَهَلْ سُنَّةٌ ... أَتَتْ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ بِذَا

فَخُذْ بِالنُّصُوصِ وَلَا تَبْتَدِعْ ... وَفِي عَدَمِ النَّصِّ قِسْ مَا جَلَا

وَلَيْسَ لَنَا مَذْهَبٌ لَازِمٌ ... سِوَى مَذْهَبِ الْمُصْطَفَى الْمُرْتَضَى

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَزْكَى السَّلَامِ ... سَلَامًا يَدُومُ بِغَيْرِ انْتِهَا

وَيَشْمَلُ آلاً وَصَحْبًا كِرَامًا ... وَمَنْ قَدْ[2] قَفَاهُمْ بِنَهْجِ الصَّفَا

* * *

(١) في أصل «منحة الكبير المتعالي» و«الهدية الهادية»: «بدون»، والمثبت من هامش الديوان بخط (بو خبزة).

(٢) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة) في الهامش.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[لهفي على خبز][1]

[١٨٥] وقلتُ بالمشرية سنة بضع وثلاثين وثلاث مئة وألف لما منع الفرنسيون العرب من شراء الخبز، وأباحوه للأوروبيين واليهود فقط، بعثتُ إلى الشيخ محمد بن عبد الكبير، وكان صديقًا لأحد الخبازين من الفرنسيين أن يبعث لي شيئًا من الخبز؛ فبعثَ إليَّ بأربعة أرطال منه، هذه الأبيات من بحر البسيط:

لَـهْفِي عَـلَى جَـابِرٍ[2] فَمُـذْ فَقَـدْنَاهُ ... قَـدْ صَـارَ أَسْـفَلُ هَـذَا النَّـاسِ أَعْـلَاهُ

---

(١) قال الهلالي في مقالة له بعنوان: (اختلال ميزان الوطنية بعد الاستقلال) المنشورة في جريدة «العلم» المغربية، السنة الخامسة عشرة، العدد رقم (٤١٧٥)، بتأريخ ٨ رجب ١٣٨٠هـ - ٢٨ دجنبر، (ص ٤) بعد كلام: «وقد بدا لي الآن أن أنشد بيتًا من إنشائي وهو:

لَـهْفِي عَـلَى جَـابِرٍ فَمُـذْ فَقَـدْنَاهُ ... قَـدْ صَـارَ أَسْـفَلُ هَـذَا النَّـاسِ أَعْـلَاهُ

ولهذا البيت إخوة ثلاثة، وللأبيات الأربعة قصة لا أرى بأسًا بذكرها:

كنتُ في الجزائر في مدينة المشرية من ناحية العين الصفراء بعمالة وهران؛ فأصابت الناس سنة قحط؛ فمنع (القبطان) -وهو الحاكم المطلق في المدينة؛ لأن ذلك القسم كان عسكريًّا بلا سبب، إلَّا قصد الإذلال-؛ أمر هذا القبطان أصحاب المخابز أن لا يبيعوا العرب شيئًا من الخبز حتى يكتفي الأوربيون واليهود؛ فبقينا بلا خبز، وكان أسعد الناس حظًّا مَن بينه وبين أحد الخبازين صداقة.

ومن المعلوم أن الخبازين -كلهم- فرنسيون، وكان لي صديق من هؤلاء المقربين عند أحد الخبازين؛ فكتبتُ إليه بالأبيات الأربعة، وهي . . .» فذكرها؛ ثم قال:

«والشاهد في الشطر الثاني من البيت الأول، ونحن لا نغبط هؤلاء على مناصبهم، فإن عندنا بحمد الله ما هو أجل منها، وهو الإيمان والثبات على المبدأ في العسر واليسر، في زمان الاستعمار وفي زمان الاستقلال، والذي هوَّن علينا الأمر وجعلنا مغتبطين بمسلكنا: أن كل ما فعلناه من أجل الوطن العربي قصدنا به وجه الله، وأداء الواجب».

(٢) «لقب الخبز». (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ وَالْفُؤَادُ ذَابَ طَوَى ... لَا أَوْحَشَ اللهُ مِمَّا كَانَ يَمْلَاهُ

فَيَا ابْنَ حَبَّةَ لَا فُجِعْتُ فِيكَ فَمَا ... أَعَزُّ وَقْعَكَ فِي جَوْفِي وَأَحْلَاهُ

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَابْعَثَنَّ بِهِ ... لِوَجْهِ رَبِّيَ[1] لَا إِلَهَ إِلَّا هُو

والخبزُ يُسمَّى في اللغة: (ابن حبَّة)[2]

* * *

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «رب»، والتصويب في الهامش بخط (بو خبزة)، وهي في جريدة «العلم» على الصواب.

(٢) قال ابن الأثير في كتابه «المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات» (ص ١٤٣): «(ابن حَبَّة) غير مصروف، هو الخبز؛ لأنه يتّخذ من الحبوب، واسمه (جابر)؛ لأنه يجبر الناس بعد الجوع».

[وصف الرحلة، وفيها الشهدة وإبرة النحلة][1]

(١) من مجلة «لسان الدين»، السنة الثانية، الجزء الثاني، شوال ١٣٦٦هـ - أغسطس ١٩٤٧م، (ص ٧-١١)، وجاء فيها مقدمة طويلة قبل الأبيات، هذا نصها: «وردتُ مدينة تطوان في صفر عام ١٣٦١هجرية؛ فنظمتُ قصيدةً مقصورة من بحر المتقارب، ذكرتُ فيها بعض مُشاهداتي في رحلاتي، ولا سيما رحلة كانت على ظهر الفيل في الهند.

ثم خرجتُ من ذلك إلى ذكر فضائل أهل المغرب، وكنتُ قد اغتبطتُ برؤية المغرب وأهله بعد أنْ غبتُ عنه مدَّةَ إحدى وعشرين سنة، وكابدتُ آلام الغربة، وذقتُ مرارتها، ونسيتُ سيئات المغاربة التي يسيئون بها إلى أنفسهم وأبناء وطنهم، ولم تبق يد البين في ذاكرتي إلَّا حسناتهم، فإنْ ظهر لبعض القُرَّاء إغراقٌ، أو غلوٌّ وإطراءٌ؛ فذلك سببه!

ثم مدحتُ دول المغرب حتَّى انتهيتُ إلى الدولة العلوية العالية بالله، وختمتُ بمدح سمو الخليفة المعظَّم مولاي الحسن بن المهدي -أطال الله بقاءه، وأدام تأييده وارتقاءه-.

وبينما أنا أُعِدُّ هذه القصيدة للنشر غشيتني أزمة سياسية صرتُ بسببها محتاجًا إلى المساعدة؛ فطويت ما كنتُ أريد أنْ أنشره، وكتمتُ ما كنت أريد أنْ أذكره؛ لئلا يظن بي أنَّني إنما قلتُ تلك القصيدة ابتغاء المساعدة.

وقد مرَّتْ على ذلك خمس سنين ونيف، وزال المحذور، وحقّ للمكتوم الظهور؛ فها أنا ذا أُقدِّمُ هذه القصيدة لقرَّاء مجلتنا «لسان الدين»، لعلَّهم يجدون فيها ما يفيدهم أو يبسطهم بسطة مصرية.

فإنْ قلتَ: فما معنى البسطة المصرية؟

أقول: إنَّ البسطة في عُرْفِ أهل مصر معناها السرور والانشراح؛ فيقال: أنت مبسوط؟ أي: مسرور ومنشرح الصدر، وتقابلها البسطة العراقية، ومعناها في عُرْفِ أهل العراق: أنْ يُلْقَى الشخصُ على الأرضِ ويضرب ضربًا شديدًا، وهي التي يُسميها المغاربة: (طريحة)، وهي تصغير (طرحة)، مصدر طرح يطرح؛ لأنَّ الشخص الذي يراد ضربه يطرح على الأرض ويبسط عليها، ثم يضرب؛ فالعرفان العراقي والمغربي متساويان في المعنى، ومتقاربان في اللفظ، ويراد بهما الجسم.

وأمَّا البسط المصري؛ فيراد به انبساط النفس، وهذه هي القصيدة».

وذكرها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ٣٠-٣٣) دون ذكر المقدمة التي جاءت في =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٨٦] وقلتُ بتطوان سنة ١٩٤٤م من بحر المتقارب هذه القصيدة:

لَعَمْـــرُكَ إنَّ النَّـــوَى وَالْـــهَوَى ... إِذَا اجْتَمَعَـــا[(١)] لِامْـــرِئٍ قَـــدْ تَـــوَى[(٢)]

وَمِـــنْ سُـــوءِ حَظِّـــيَ أَوْ حُـــسْنِهِ[(٣)] ... بُلِيـــتُ بِـــذَيْنِ وَمَـــا مِـــنْ دَوَا[(٤)]

فَنَـــارُ الْـــهَوَى لَـــمْ تَـــزَلْ فِـــي اتِّقَـــادٍ ... وَنَـــارُ الْبِعَـــادِ تُـــذِيبُ الْحَـــشَى

فَـــمَا[(٥)] زِلْـــتُ مِنْـــذُ عَقَـــدْتُ الْإِزَارَ ... أَطُـــوفُ الْـــبِلَادَ وَأَطْـــوِي الْفَـــلَا

كَـــأَنِّي لِمَـــسْحِ الْأَرَاضِي خُلِقْـــتُ ... لَأَعْلَـــمَ مَـــذْرُوعَهَا وَالْفَـــضَا[(٦)]

فَيَوْمًـــا تَرَانِـــي عَـــلَى قِمَّـــةٍ ... وَيَوْمًـــا بِمَـــرْتٍ بَعِيـــدِ الْـــمَدَى[(٧)]

«لسان الدين»، ولكنه قال قبل سردها: «في سنة ١٩٤٢ دخل العلامة الهلالي المغرب بعد تجوال طويل في أنحاء العالم، وفي ذلك قال في قصيدة له يُوضِّح كيف جال البلدان، وما رآه فيها، ولم يُنْسِهِ ذلك مفاخر بلاده؛ فيعرج على ذكرها»، ثم قال: «وُجدت القصيدة بخط الهلالي في خزانة تلميذه أحمد هارون».

قلتُ: ثم وقفتُ على أصل أحمد هارون، أرسله لي بعض الأحبَّة، وأخذه مناولةً منه؛ فجزاهما الله خيرًا، وفي آخره: «انتهت بتطوان، وهي أول شعر قلتُه فيها يوم الأربعاء ٧ ربيع الثاني ١٣٦١هـ».

(١) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «اجتمعنا»! مع أنها على الجادة في أصل هارون.

(٢) «الهلاك، وهو مبتدأ خبره محذوف؛ أي: فالتوى لازم له». (لسان الدين).

قلتُ: وفي مطبوع «لسان الدين»: «فالتوى».

(٣) في مطبوع «لسان الدين»: «سعده».

(٤) في مطبوع «لسان الدين» و«السلفية الوهابية»: «دوى»، وهي على الجادة في أصل هارون.

(٥) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «وما»، وكذا في أصل هارون.

(٦) في مطبوع «لسان الدين»: «لأعلم مذورع هذا الفضا».

(٧) جاء هذا البيت في مطبوع «لسان الدين» بعد البيتين اللذين بعده.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَيَومًا تَرَانِي عَلَى جَسْرَةٍ ... قَلُوصٍ أَمُونٍ تَجُوبُ الْفَيَا[١]

وَيَومًا تَرَانِي عَلَى سَابِقٍ ... كُمَيْتٍ أَصِيلٍ سَلِيمِ الشَّوَى

[وَيَوْمًا[٢] عَلَى جَبَلٍ سَائِرٍ ... قَصِيرِ الْقَذَالِ بَعِيدِ الْخُطَى

كَأَنِّي وَصَحْبِي عَلَى ظَهْرِهِ ... جُلُوسٌ عَلَى فَرْعِ إِحْدَى الرُّبَى

بِأَنْفٍ طَوِيلٍ غَدَا يَدَهُ ... وَنَابٍ حَدِيدٍ كَإِحْدَى القَنَا

وَتَحْسَبُ أُذْنَيْهِ مِرْوَحَتَيْنِ ... تَذُودَانِ عَنْهُ جَمِيعَ الْأَذَى

قَوَائِمُهُ كَالسَّوَارِي الْقِصَارِ ... وَجُثْمَانُهُ مِثْلُ إِحْدَى الْكُدَى

هُوَ الْفِيلُ رَاكِبُهُ فِي الثُّرَيَّا ... وَجَنْبُهُ مَا أَنْ يَمَسَّ الثَّرَى

يُرَى جَاثِيًا مِثْلَ طَوْدٍ عَلَا ... كَمَا قَدْ تَرَاهُ إِذَا مَا مَشَى

وَلَيسَ يَزِيدُ عَلَى لَحْظَةٍ ... لِأَمْرٍ مُهِمٍّ إِذَا مَا جَثَا

عَلَى كَتْفِهِ سَائِسٌ جَالِسٌ ... يُسَيِّرُهُ حَسَبَ الْمُبْتَغَى

يُكَلِّمُهُ بِلِسَانٍ غَرِيبٍ ... يُخَالِفُ فِي اللَّفظِ كُلَّ اللُّغَى

فَيَفْهَمُ عَنْهُ الَّذِي قَدْ أَرَادَ ... وَلَا غَرْوَ فَهْوَ شَدِيدُ الذَّكَا

وَتَنْفُرُ مِنْهُ جَمِيعُ الدَّوَابِ ... فَتُجْفِلُ هَارِبَةً كَالْمَهَا

عَلَى ظَهْرِهِ مَجْلِسٌ فَاخِرٌ ... وَثِيرُ الْفِرَاشِ كَمَا يُشْتَهَى[٣]

---

(١) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «أمونٍ تسيرُ بيَ الخَيْزَلَى».

(٢) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «وحينًا».

(٣) جاء هذا البيت في مطبوع «لسان الدين» بعد البيتين اللذين بعده.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَتُبْنَى عَلَى ظَهْرِهِ قُبَّةٌ[(١)] مِنَ السَّاجِ قَدْ زُخْرِفَتْ بِالْكُسَا

كُسِّيَ مِنْ حَرِيرٍ مُذَهَّبَةٌ لَهَا لَمَعَانٌ كَشَمْسِ[(٢)] الضُّحَى][(٣)]

وَيَوْمًا[(٤)] عَلَى مَتْنِ سَيَّارَةٍ سَبُوحٍ[(٥)] تُسَابِقُ رِيحَ الصَّبَا[(٦)]

وَيَومًا تَرَانِي فِي لُجَّةٍ عَلَى ظَهْرِ عَالِيَةِ الْمُرْتَقَى

تَرَاهَا عَلَى الْقُرْبِ قَصْرًا[(٧)] مَشِيدًا وَمِنْ بُعْدِ مِثْلَ إِحْدَى الْقَطَا[(٨)]

تَجُوبُ الْبِلَادَ[(٩)] بِسَيرٍ حَثِيثٍ وَفِي اللَّيلِ قِطْعَةَ نُورٍ تُرَى

وَأَبْرَاجُهَا رَافِعَاتٌ دُخَانًا كَأَعْمِدَةٍ تَعْتَلِي فِي السَّمَا

وَتَصْهَلُ لَمَّا رَأَتْ مَعْلَمًا[(١٠)] صَهِيلاً يَرُوعُ أُسُودَ الشَّرَى[(١١)]

---

(١) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «وَكَمْ بُنِيَتْ فَوْقَهُ قُبَّةٌ».

(٢) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «شمس»!

(٣) ما بين المعقوفتين ليست في «الديوان»، وهي مثبتة من أصل هارون و«السلفية الوهابية» و«لسان الدين».

(٤) في مطبوع «لسان الدين»: «وطورًا».

(٥) «سريعة لينة الجري؛ كأنها تسبح في الماء». (لسان الدين).

(٦) سقط هذا البيت من أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»!

(٧) في مطبوع «لسان الدين»: «حصنًا».

(٨) في مطبوع «لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية»: «القطى»، ويجوز فيها الوجهان.

(٩) في «لسان الدين» و«السلفية الوهابية»: «البحار»، وفي أصل هارون: «البلحارَ»!! كذا!

(١٠) في مطبوع «لسان الدين»: «وتصهل مهما رأت علمًا»، وفي أصل هارون و«السلفية الوهابية»: «وتصهَلُ إمَّا رأت مَعْلمًا».

(١١) موضع كثير الأسود ببلاد العرب. (لسان الدين).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَفِيهَا مَطَاعِمُ لَا تَأْتَلِي ... تُنِيلُ الْمَآكِلَ طِبْقَ الْهَوَى

وَفِيهَا حَوَانِيتُ مَفْتُوحَةٌ ... يُصِيبُ الْمُلِمُّ بِهَا مَا يَشَا

وَفِيهَا الْبَرِيدُ بِأَنْوَاعِهِ ... رِبَاطٌ وَثِيقٌ[1] بِكُلِّ الدُّنَى

وَفِيهَا الْأَرَائِكُ مَصْفُوفَةٌ ... يَطِيبُ عَلَى ظَهْرِهَا[2] الْمُتَّكَا

وَفِيهَا الْجَرَائِدُ مَوْضُوعَةٌ[3] ... لِتَقْرَا[4] بِهَا كُلَّ مَا قَدْ جَرَى

وَفِيهَا مِنَ اللَّهْوِ أَصْنَافُهُ[5] ... كَدُورِ الْمَسَارِحِ وَالسِّينَمَا

تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَأَ الزَّاخِرَ الْـ ... ـعُبَابَ وَسَخَّرَهُ لِلْوَرَى

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ[6] طَيَّارَةٍ ... كَنَجْمٍ تَلُوحُ بِأَوْجِ[7] السَّمَا[8]

فَللَّهِ[9] تِلْكَ الْعُقُولُ الَّتِي ... أَتَتْ بِعَجَائِبَ تَسْبِي النُّهَى

---

(١) في مطبوع «لسان الدين»: «متين».

(٢) في مطبوع «لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية»: «متنها».

(٣) في مطبوع «لسان الدين»: «موجودة».

(٤) في مطبوع «لسان الدين»: «ليقرى».

(٥) في مطبوع «لسان الدين»: «أفنانه».

(٦) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «متن».

(٧) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «بأفق»، وفيهما وفي «لسان الدين»: «يلوح».

(٨) جاء هذا البيت في مطبوع «لسان الدين» بعد البيت الذي بعده.

(٩) في مطبوع «لسان الدين»: «ولله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَكَمْ قَدْ نَوَيْتُ الْمقَامَ وَقُلْـ ... ـتُ لِلنَّفْسِ[١] حَسْبُكِ مَا قَدْ مَضَى

وَوَطَّنْتُ[٢] نَفْسِي فِي بَلْدَةٍ ... وَقُلْتُ هُنَا قَدْ يَطِيبُ الثَّوَى

وَتُبْتُ مِنَ الضَّرْبِ فِي بَرِّهَا ... وَفِي الْبَحْرِ مُجْتَنِبًا لِلْعَنَا

فَمَا إِنْ شَعَرْتُ بِنَفْسِيَ[٣] إِلَّا ... وَدَاعِي التَّغَرُّبِ يَوْمًا دَعَا

وَلَمْ أَرَ فِي غُرْبَتِي كُلِّهَا ... كَمَغْرِبِنَا فِي الْعُلَا[٤] وَالْبَهَا

فَتُرْبَتُهُ مَثَلٌ لِلْجِنَانِ ... وَسُكَّانُهُ غُرَّةٌ فِي الْوَرَى

جِبَالُ الْوَفَاءِ بُحُورُ السَّخَا[٥] ... عِمَادُ الْمَعَالِي سِمَامُ[٦] الْعِدَا

إِذَا مَا دُعُوا لِلْعُلَا أَقْبَلُوا ... يَقُولُونَ لَبَّيْكَ نَحْنُ الْفِدَا

شَهَامَتُهُمْ فِي زَمَانِ السَّلَامِ ... شَهَامَتُهُمْ فِي زَمَانِ الْوَغَى

كِرَامٌ عَلَى شِدَّةٍ وَرَخَا[٧] ... كِرَامٌ عَلَى فَقْرِهِمْ وَالْغِنَى

كَأَنَّ الْمَكَارِمَ قَدْ خُلِقَتْ ... لَهُمْ فَحَبَوْا بَعْضَهَا لِلسَّوَى

---

(١) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «للنفير»! وهو خطأ مطبعي.

(٢) في مطبوع «منحة الكبير المتعالي»: «وطنت»!

(٣) في مطبوع «لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية»: «فما أشعرن بنفسي».

(٤) في مطبوع «لسان الدين»: «السنا».

(٥) في مطبوع «لسان الدين»: «السخاء».

(٦) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية»، وكتب بوخبزة في هامش «منحة الكبير المتعالي»: «سهام».

(٧) في مطبوع «لسان الدين»: «ورخاء».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَمَا لَاقَنِي بَعْدَهُمْ مَنْ لَقِيتُ ... وَشَرْوَاهُمُ فِي الدُّنَى لَمْ أَرَى

(وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ... دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ)[1] وَالْمُطَى

هُمُ السَّاخِرُونَ مِنَ الْخَطْبِ إِنْ ... عَرَى[2] وَغَدَا مُظْلِمًا كَالدُّجَى

يَسِيرُونَ لِلرَّوْعِ[3] مِثْلَ الْأُسُودِ ... كَسَيرِ الظِّمَاءِ إِلَى الْمُسْتَقَى

لَهُمْ سَلَفٌ صَالِحٌ بَلَغَتْ ... مَكَارِمُهُ فِي الْعُلَا الْمُنْتَهَى

فَمَنْ ذَمَّهُمْ أَوْ نَفَى فَضْلَهُمْ ... فَذَاكَ جَهُولٌ عَرِيضُ الْقَفَا[4]

وَمَنْ[5] يَبْغِ شَأْوَهُمُ خَاسِرٌ ... وَمَنْ يَبْغِ فَخْرَهُمُ فِي شَقَا

فَطَارِقُهُمْ عَمِلَ الْمُعْجِزَاتِ ... وَإِدْرِيسُهُمْ نَالَ أَوْجَ الْعُلَا[6]

وَيُوسُفُهُمْ صَاحِبُ الْغَزَوَا ... تِ[7] لَيْسَ لَهَا مِنْ نَظِيرٍ يُرَى

[وَمَهْدِيُّهُمْ قَدْ هَدَى لِلرَّشَادِ ... وَبِالْعِلْمِ وَالْبَأْسِ نَالَ الْمُنَى

---

(١) في «لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية» غُلِّق الهلالُ بعد: «والمطى».

(٢) في «لسان الدين» وأصل هارون و«السلفية الوهابية»: «عرا».

(٣) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «للورع»!!

(٤) جاء هذا البيت في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية» بعد البيت الذي بعده، وأوله فيهما: «ومن».

(٥) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «فمن».

(٦) في «لسان الدين»: «السقا»، وفي أصل هارون و«السلفية الوهابية»: «السنا».

(٧) في «منحة الكبير المتعالي»: «... الغزوات ليس ...»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَآلُ مـــرينٍ[١] حُـــمَاةُ الْـــحِمَى ... وَأَبْنَـــاءُ زَيْـــدَانَ أَهْـــلُ التُّـــقَى

هُـــمُ أَنْقَـــذُوا الـــشَّعْبَ مِـــنْ نَكْبَـــةٍ ... وَهُـــمْ أَنْـــشَرُوا الْغَـــرْبَ بَعْـــدَ الْفَنَـــا

وَآلُ عَـــــلِيٍّ الـــــشَّرِيفِ الْأُلَى[٢] ... بَنُـــوا لِلْـــوَرَى صَرْحَ مَـــجْدٍ عَـــلَا

فَكَـــمْ طَهَّـــرُوا الْأَرْضَ مِـــنْ ظَالِـــمٍ ... وَصَـــانُوا الْـــبِلَادَ مِـــنَ الاعْتِـــدَا

وَكَـــمْ لَـــهُمُ مِـــنْ أَيَـــادٍ عَـــلَى ... فُنُـــونِ الْعُلُـــومِ غِـــذَاءُ[٣] الْـــحِجَى

وَمِـــنْ خَـــيْرِ أَغْـــصَانِ[٤] دَوْحَـــتِهِمْ ... وَأَطْيَبِهَـــــا ثَمَـــــرًا يُـــــجْتَنَى

أَمِـــيرُ الـــشَّمَالِ كَـــرِيمُ الْخِـــصَالِ ... عَظِـــيمُ النَّـــوَالِ رَفِيـــعُ الـــسَّنَا

هُـــوَ الْحَـــسَنُ اسْـــمًا وَخَلْقًـــا وَخُلْقًـــا ... بِـــهِ بَـــذَّ[٥] أَقْرَانَـــهُ وَاعْـــتَلَى

أَعَـــادَ لَنَـــا مَـــجْدَ[٦] أَسْـــلَافِهِ ... لُيُـــوثِ الْـــوَغَى وَغُيُـــوثِ النَّـــدَى

فَتَطْـــوَانُ فِـــي عَهْـــدِهِ أَصْـــبَحَتْ ... تُـــضَارِعُ فَاسًـــا بِعَهْـــدٍ مَـــضَى[٧]

وَكَـــمْ[٨] مِـــنْ مَـــآثِرَ مَـــحْمُودَةٍ ... بَنَاهَـــا الْأَمِـــيرُ وَرِفْـــدٍ حَبَـــا

---

(١) في «السلفية الوهابية»: «قرين»! وهو خطأ مطبعي؛ إذ هي على الجادة في أصل هارون، وهو معتمده.

(٢) في مطبوع «لسان الدين»: «الأولى»!

(٣) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «عذاء»! وهو خطأ مطبعي، وعلى الجادة في أصل هارون.

(٤) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «خيرا غصان»! وهو خطأ مطبعي، وعلى الجادة في أصل هارون.

(٥) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «بذا»! وعلى الجادة في أصل هارون.

(٦) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «يذكرنا عهد».

(٧) هذا البيت ورد في أصل هارون و«السلفية الوهابية» دون مجلة «لسان الدين».

(٨) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «فكم».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَهَـاذِي[١] الْـمَعَاهِدُ شَـاهِدَةٌ ... بِإِنْـشَائِهَا لِتُرِيـلَ الـصَّدَى

مَـوَارِدُ يَقْـصِدُهَا الْـجَاهِلُونَ ... فَيُـسْقَوْنَ مِنْهَـا بِكَـاسٍ رَوَى[٢]

وَيَنْـشَأُ فِيهَـا رِجَـالٌ بِـهِمْ ... تُـجَدَّدُ نَهْـضَتُنَا لِلْعُـلَا[٣]

وَهَـذِي الْـخَزَائِنُ مَعْمُـورَةٌ ... بِأَسْـفَارِ عِلْـمٍ تُنِـيرُ الـدُّجَى

مَنَاقِـبُ سَـارَتْ بِكُـلِّ الْـبِلَادِ ... كَـشَمْسِ الظَّهِـيرَةِ تَـهْدِي الـضِّيَا[٤]

فَلَـوْلَاهُ مَـا ذُكِـرَ الْغَـرْبُ فِـي ... أَقَـاصِي الْـبِلَادِ بِكُـلِّ الثَّنَـا[٥]

فَفِـي مِـصْرَ آيَاتُـهُ ظَـاهِرَاتٌ ... وَفِـي الزَّافِـدَيْنِ وَأُمِّ الْقُـرَى

وَفِـي كُـلِّ أَرْضٍ تَـرَى ذِكْـرَهُ ... مَنُوطًـا بِإِعْجَـابِ كُـلِّ الْـمَلَا

فَـلَا زَالَ شَمْـسًا بِـهِ يُسْتَـضَاءُ ... وَلَا زَالَ بَحْـرًا يُنِيـلُ[٦] الْـمُنَى

وَبَـارِكْ إِلَـهِي عَـلَى نَجْلِـهِ الْـ ... ـأَمِـيرِ[٧] الْكَـرِيمِ النَّجِيـبِ الـرِّضَى

يَكُـونُ بِفَـضْلِكَ مَهْـدِي الزَّمَـا ... نِ مِثْـلَ اسْـمِهِ رَاغِبًـا فِـي الْـهُدَى[٨]

---

(١) في مطبوع «لسان الدين»: «فهذي».

(٢) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «فيها كؤوسًا روا».

(٣) هذا البيت ورد في «لسان الدين» دون أصل هارون و«السلفية الوهابية».

(٤) في مطبوع «لسان الدين»: «السنا».

(٥) في مطبوع «لسان الدين»: «السنا».

(٦) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «بنيل»! وعلى الجادة في أصل هارون.

(٧) في أصل هارون: «. . .نجله الأمير. . .»!

(٨) في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية»: «داعيًا للهدى».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَصَـــلِّ وَسَـــلِّمْ عَـــلَى جَـــدِّهِ ... مُـــحَمَّدِ الْمُـــصْطَفَى الْمُجْتَبَـــى (١)

وَآلِ الرَّسُـــــولِ وَأَصْـــــحَابِهِ ... جَـــمِيعًا وَمَـــنْ بِـــهُدَاهُ اهْتَـــدَى]

* * *

[نظم أبواب «صحيح البخاري»](٢)

[١٨٧] وقلتُ هذه القصيدة المقصورة، نظمتُ بها كتب «صحيح البخاري» تسهيلاً لحفظها ومراجعتها، اشتملَتْ هذه المنظومة -التي لا تزيد بيوتها على تسعة عشر- على أكثر من مئة ترجمة، والله الموفِّق، وهي من بحر الخفيف:

بَـــدْءُ وَحْـــيٍ آمِـــنْ تَعَلَّـــمْ وُضُـــوءًا ... وَاغْتَـــسِلْ وَأَذَى الْـــمَحِيضِ تَـــوَقَّى

وَتَـــيَمَّمْ وَصَـــلِّ فِـــي الْوَقْـــتِ أَذِّنْ ... جُـــمْعَةَ لَا تَـــخَفْ بِفِطْـــرٍ وَأَضْـــحَى (٣)

ثُـــمَّ أَوْتِـــرْ وَاسْتَـــسْقِ وَاحْـــذَرْ كُـــسُوفًا ... وَسُـــجُودُ الْقُـــرْآنِ وَالْقَـــصْرُ يُلْغَـــى

---

(١) هذا البيت والذي بعده؛ في أصل هارون ومطبوع «السلفية الوهابية» دون مجلة «لسان الدين».

(٢) محفوظ هذا النظم بخط العلامة (بو خبزة)، ونقلها مخلص السبتي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ٣٤ - ٣٥)، وقال: «وكذلك الشأن في نظمه لأبواب «صحيح البخاري» في منظومة لا تزيد على تسعة عشرة بيتًا، وتشتمل على أكثر من مئة ترجمة، وهي من بحر الخفيف، يقول: . . .».

ثم ظفرتُ بهذه المنظومة ضمن أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، حيث أوردها الهلالي -رحمه الله- ضمن مسودة مقدمة «الديوان» التي هي ربع مقدمة «الديوان» النهاية، وقد أثبتُّ الفروق هناك، وجاء في أول بدء ذِكْرِه للمنظومة قوله: «وسأثبت هنا ما وجدته من ذلك من مسودته بخط يدي: القصيدة الأولى: كتب «البخاري»؛ منقولة من الخفيف: . . .»، ثم سرد بعض أبياتها.

(٣) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وفي مخطوطة مكتبة (بو خبزة)، وفي «السلفية الوهابية»: «لفطر وأضحى».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَتَـهَجَّدْ[١] وَصَـلِّ فِـي الْمَسْجِدَينِ اعْـ ... ـمَلْ بِـهَا صَالِحـًا[٢] وَلَا تَـكُ تَنْـسَى[٣]

عَجِّلَـــنْ بِجَنَـــائِزٍ وَزَكَـــاةٍ ... حُـجَّ[٤] ثُـمَّ اعْتَمِرْ مَـنُ احْصَرَ أَهْـدَى

بَعْـدَ حَـجٍّ وُعُمْـرَةٍ جَـاءَ صَـوْمٌ ... وَقِيَامًـا بِلَيْلَـةِ[٥] الْقَـدْرِ تَرْقَـى

وَاعْتَكِفْ بِعْ[٦] أَسْلِمْ لِتَشْفَعَ[٧] آجِرْ ... حَـوِّلِ اكْفُـلَ وَبِالْوَكَالَـةِ تُكْفَـى[٨]

وَازْرَعَنْ[٩] وَاسْقِ وَاحْذَرِ الْقَرْضَ أَدِّ الدْ ... دَيْـنَ وَاحْـذَرْ خُـصُومَةً وَتَـأَنَّى

لُقْطَـةً دَعْ لَا تَظْلِمَـنَّ شَرِيكًـا ... وَارْهَـنِ اعْتِقْ كَاتِبْ وَهَبْ مَا تَسَنَّى[١٠]

---

(١) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «وتجهد»! وفي نسخة (بو خبزة): «فتجهر»!!

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «واجبًا».

(٣) في نسخة (بو خبزة): «واجبًا».

(٤) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «صبح»!

(٥) بدلها في مطبوع «السلفية الوهابية»: «يليه»! وجاء هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) مبتور الصدر، وعجزه: «صُمْ وَقُمْ وَبِلَيْلَةِ القَدْرِ تَرْقَى».

(٦) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «مع»!! وهذا خطأ؛ فبين (كتابِ الاعتكاف) و(كتابِ السَّلَم): (كتابُ البيوع)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٧) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «لتفشع»!!

(٨) في نسخة (بو خبزة) وفي أصل (مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «حولن اكفلن وليلاً فزكي»، وفي «السلفية الوهابية»: «حول اكفلن وبالوكالة تكفى».

(٩) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «وأزر عن»!

(١٠) في «السلفية الوهابية»: «وخذ الرهن واعتقن هب فتجزى»، ومن هنا إلى نهاية المنظومة ليس في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَاشْهَدَنْ لَا تَأْفِكْ وَأَصْلِحْ[١] بِشَرْطٍ ... أَوْصِ جَاهِدْ ثُمَّ الْمَنَاقِبُ تُرْوَى[٢]

بَدْئُ خَلْقٍ وَأَنْبِيَاءُ كِرَامٌ ... وَالْمَنَاقِبُ[٣] فَضْلُ صَحْبٍ[٤] وَأَسْرَا

بِمَغَازٍ فَسِّرْ فَضَائِلُ ذِكْرٍ ... وَدَعِ الْأَكْلَ بِالْقُرَانِ فَتَغْنَى

أَنْكِحَنْ وَاحْذَرِ الطَّلَاقَ وَأَنْفِقْ ... أَطْعِمَنْ فِي الْعَقِيقَةِ الذَّبْحُ يُبْغَى[٥]

ثُمَّ ضَحِّ وَاشْرَبْ لِدَائِكَ طِبًّا ... وَالْبَسَنَّ الْآدَابَ بِالْإِذْنِ تُدْعَى

وَالرَّقَائِقُ لِلْقُلُوبِ فَقَدِّرْ ... وَاحْلِفَنْ[٦] وَانْذِرَنْ لِرَبِّكَ تُكْفَى

كَفِّرَنْ بِفَرَائِضٍ وَحُدُودٍ ... حَارِبَنْ مُرْتَدًّا وَلَا تُدِ قَتْلَى[٧]

---

(١) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «وأصبح»!! وهذا خطأ؛ فبين (كتابِ الشهادة) و(كتابِ الشروط): (كتابُ الصلح)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في نسخة (بو خبزة):

«وأشهدن مصلحًا بشرط ... وأوصين بجهد وسيرة للمصطفى»

(٣) في نسخة (بو خبزة): «ومناقب».

(٤) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «فضل وصحب»! والبيت لا يستقيم وزنًا ولا بحسب ترتيب (أبواب البخاري)، إلَّا بإسقاط (الواو) التي بين (فضل) و(صحب)، والله الموفق، ووقع في مطبوع «السلفية الوهابية»: «وأسرى». (أبو الفضل).

(٥) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «ينبغى»! والبيت لا يستقيم وزنًا بها، ولعل الصواب ما أثبته؛ إذ الكلمة غير ظاهرة في نسخة (بو خبزة)، وهي مجوَّدة في الأصل، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٦) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «واخلفن»!!

(٧) في نسخة (بو خبزة): «استتب مرتدًا والإكراه يلغى».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَاسْتَتْبُهُ مِنْ قَبْلِ عَزْمِ قِتَالِ ... وَاعْلَمَنَّ[1] الْإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ يُنْفَى[2]

حِيَلاً دَعْ وَلِلْمُرَائِي فَعَبِّرْ ... إِنْ عَلِمْتَ وَاحْكُمْ وَلَا تَتَمَنَّى[3]

خَبَرُ الْوَاحِدِ اقْبَلَنْ فَهْوَ حَقٌّ ... وَاعْتَصِمْ بِالْقُرْآنِ وَجِدْ لِتَعْلَى

[انتهى][4]

---

(١) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «واعملن»!!

(٢) هذا البيت غير موجود في نسخة (بو خبزة).

(٣) في نسخة (بو خبزة):

(حيلاً دع وعبر رؤيا ... فلا تضحي بها واحكمن ولا تتمنى)

نصرت بضرب الفتح بحسنه ... تفتحت الأزهار واخضل نورها

ورثه وآمن ثم قاتل وبشر ... توالى ابتسام البرق يا صاح فابزى

(هكذا، ورواية بناني أضبط). (من «السلفية الوهابية» في الهامش).

(٤) أثبتها (بو خبزة) في هذا الموضع بخط اليد، وبها يكون «ديوان الهلالي» الموسوم بـ«منحة الكبير المتعالي» قد انتهى، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والله الموفق، ويليه (المستدرك) عليه.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

المستدرك

على

«منحة الكبير المتعالي»

صنعة

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المستدرك

اجتمع عندي -ولله الحمد- جلُّ تراث تقي الدين الهلالي، ولا سيما «المقالات» المنشورة في أماكن متعددة، وأوقات متباينة، وقد تعبتُ شديدًا، وأنفقتُ أموالاً طائلة في سبيل تحصيلها، وكان أمر نشر «الديوان» -في فترة من الفترات- ليس بالبال، بل ولم يسنح ذلك في الخيال؛ لأن الوصول إليه متعذر؛ فكيف بالحصول عليه؟!!

فأخذتُ أجمع شعر الهلالي من مؤلفاته ومقالاته ورسائله وأوراقه الخاصة به، واجتمع عندي شيء كثير منه، فلما يسر الله -عزَّ وجلَّ-بمنِّه وكرمه- الوقوف على «ديوانه»، أفادني ذلك أشياء[1]؛ منها الوقوف على قصائد ليست في «الديوان»؛ فعملتُ على سردها مع مناسباتها، مرتبًا إيَّاها على حرف الروي منها.

وإنْ كان لبعض هذه القصائد أكثر من أصل أثبتُّ الفروق بينها في الهامش، ونبَّهتُ على السقط الواقع في بعضها، وأثبتُ مناسبة قول الشعر إن وُجِدَ، على النهج الذي سلكتُهُ في أصل «الديوان».

وجعلتُ لكلِّ قصيدةٍ من (المستدرك) رقمين؛ **الأول** منهما فيه صلة لرقم القصائد الموجودة قبل في «الديوان»، **والثاني** رقم مستقل؛ ليظهر عدد القصائد الزائدة، وآخر رقم فيه هو: (ثلاث وعشرون).

---

(١) انظرها في تقديمي لهذا «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ولا يفوتني أن أشير إلى أنني وجدتُ أبياتًا كثيرة ليست في «الديوان»، ولكنها هي ضمن أشعار فيه؛ فوضعتُها في أماكنها، ونبهتُ على ذلك في الهوامش[(١)].

ويغلب على ظني أن الفائت[(٢)] من شعر الهلالي بعد هذا الاستقراء، وشدَّة التتبع قليل، وإنْ وجدتُ ذلك فيما بعد -وليس ذلك ببعيد-؛ فسألحقه -إن شاء الله تعالى- به.

تنويه:

ومن الجدير بالذكر أنني وجدتُ في جمعي الفائت (قصيدةً في التقليد وموضعه)؛ إذ وجدتُها في «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق» (٤٦-٤٧)، و«مختصر هدي خليل» (٨٩-٩٠)، و«سبيل الرشاد» (٣/ ٧٢ - ط المغربية) أو (٣/ ١١٣-١١٤ - بتحقيقي)، وكلها للهلالي، وقبلها:

«وقد نظمتُ في التقليد وموضعه أبياتًا، رجوتُ في ذلك جزيل الأجر، لما علمتُ أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم، ويتعذر عليه المنثور، وهي من قصيدة لي . . .» وسرد (١٢) بيتًا!! وبتأمل السياق التي ذُكِرت فيه؛ يعلم أن الكلام المزبور ليس للهلالي، وإنما هو لابن عبد البر، والقصيدة بتمامها في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٩٠)؛ فعلى من أراد (الاستدراك) التنبه والتيقظ لهذا المدرك، إذ نتائجه وخيمة، والتشدُّق فيه قد

---

(١) انظر نماذج كثيرة منها في تقديمي لـ«الديوان».

(٢) إلَّا أن يكون ممن تاب عنه الهلالي، من الشعر الذي فيه إطراء -بل شركٌ!- نظمه وقت كونه تيجانيًّا، ونمي إليَّ أنه محفوظ عند بعضهم في المغرب، وتأكدتُ من ذلك، ووعِدْتُ به، وانظر نموذجًا كان مُتداولاً -قديمًا- في الجزائر منه في مقطع (٥) من هذا الاستدراك، ولعل من الفائت ما جاء في رسالة وجهها الهلالي إلى تلميذه أحمد عبد السلام هارون -وهي الرسالة الرابعة عشر بترقيمنا من ضمن رسائله إليه، وهي غير مؤرخة-، وفي أولها: «يناولك حاملُه مكتوبًا يتضمن قصيدةً تهنئة للخليفة، بلِّغها إليه بواسطة الشيخ المخازني، وهو يدفعها لخالك بريشة؛ فتصل، أو بطريق آخر»، والظاهر من السياق أن القصيدة للهلالي، والله أعلم.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يحصل عند مَن لا عدل -بل لا عقل- له، ولا فهم.

وأخيرًا؛ أرجو الله -سبحانه- أَنْ ينفع بهذا الفوت، كما ينفع بأصل «الديوان»، وأن يستخدمنا لنصرة دينه، ونشر سنة نبيه ﷺ.

وكتب

أبو عُبَيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن - عمان

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الألف)

[مدح الشيخ عبد الحي الكتاني][1]

[١/١٨٨] وقال سيدي محمد بن عبد القادر الهلالي المذكور في مدح الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني، هذه القصيدة من بحر الرمل مسمطًا[2]:

طَلَـعَ الْبَـدْرُ عَلَيْنَـا مَـشَجَا عِنْـدَ ثَنْيَـاتِ الْـوَدَاعِ الْـمُهَجَا وَكَـسَتْ أَنْـوَارُهُ كُـلَّ رَجَـا مِـنْ نَوَاحِينَـا فَفَاحَـتْ أَرَجَـا

- - - - -

ذَاكَ عَبْدُ الْحَيِّ[3] شَمْسُ الْعُلَمَا مَنْ غَدَا فِي النَّاسِ فَرْدًا عَلَمَا وَفُحُـولُ الْعِلْـمِ أَلْقَـوْا سَـلَمَا

---

(١) ظفرتُ بأصلها الخطي ضمن أوراق الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون، وسبقت مصورتها في (النماذج) عقب القصيدة التي فيها مدح شيخه (أحمد سكيرج)، والقصيدة فيها غلو في المدح؛ كنعته الشيخ عبد الحي بأنه (صمد)، وكذكره لنور النبي ﷺ، ولعل إسقاط الهلالي لها من «الديوان» عن قصد وتعمد، والله أعلم.

(٢) المُسَمَّطُ -أو المُسَمَّطات-: نوع من الشعر يبتدئ الشاعرُ فيه ببيت مصرَّع -غالبًا- تُسمَّى قافيته عمود القصيدة، ثم يأتي بمجاميع من الأشطر في كلٍّ منها خمسة أشطر: الأربعة الأولى منها على غير قافية البيت الأول -عمود القصيدة-، والشطر الخامس على هذه القافية؛ انظر «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر» (ص ٤٠٧). (أبو الفضل).

(٣) كأنها في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) الخطي: «والحق»! ولا يستقيم وزن =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَـنْ رَأَوْا نُـورَ عـلَاهُ بَلَجَـا

- - - - -

كَيْـفَ لَا وَهْـوَ إِمَـامٌ قَـدْ عَـلَا قَـدْرُهُ الْأَعْظَـمُ فِـي أَوْجِ الْعُـلَا بَحْـرُ عِلْـمٍ وَصَـلَاحٍ كَـمْ جَـلَا مُـشْكِلَاتٍ وَأَزَالَ الْـحَرَجَا

- - - - -

نَـشَرَ النُّـورَ وَأَحْيَـا مَـا عَفَـا مِنْ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى بَحْرِ الْوَفَا كَـمْ صُـدُورٍ لِصُدُوفٍ قَدْ شَفَا وَعَـلَى الْـحَقِّ أَقَـامَ الْـحُجَجَا

- - - - -

حَـافِظٌ حُجَّـةُ ذَا الْعَـصْرِ بَـدَا سَـيِّدًا لَيْنًـا هُـمَامًا صَـمَدَا مَاحِيًـا جَهْـلاً مُـزِيلاً كَبَـدَا فَـازْدَهَى الْكَـوْنُ بِـهِ وَابْتَهَجَا

- - - - -

وَعَـلَى الْـجَوْزَاءِ يَعْلُـو نَـسَبَا فَعُقُـولُ النَّـاسِ بِالْحُـسْنِ سَـبَا لِانْتِفَـاعِ الْمُـسْلِمِينَ انْتَـصَبَا خَائِـضًا فِـي كُـلِّ عِلْـمٍ لُـجَجَا

- - - - -

نَـهْجُهُ نَـهْجُ رِضًـا أَسَّـسَهُ وَرِدَاءَ النُّـورِ قَـدْ أَلْبَـسَهُ مِـنْ جَنَـابِ الْـحَيِّ قَـدْ آنَـسَهُ بَـشَّرَ الْأَهْـلَ فَـسَرَّ الـسُّجُجَا[1]

الشطر بها، وبعد نظر وتدقيق غلب على ظني أنها كما أثبتُّها وأنها لم تظهر كاملةً بسبب التصوير، وبها يستقيم الشطر وزنًا ومعنًى، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) تحتها في الأصل: «النفوس الطيبة».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تَابِعًا لِلذِّكْرِ وَالسُّنَّةِ فِي وِرْدِهِ مِنْ ذَا حَلَا لِلْمُنْصِفِ فَأَتَاهُ النَّاسُ كُلٌّ يَقْتَفِي
نَهْجَهُ يُطْلَبُ أَنْ يُنْتَهَجَا

- - - - -

طَارَ صِيتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَيِّ فِي كُلِّ قُطْرٍ عِنْدَ مَنْ لَمْ يُجْحِفِ نُورُ طَهَ[1] الْمُصْطَفَى لَا يَخْتَفِي
بِمُحَيَّاهُ يُرَى مُنْبَلِجَا

- - - - -

نَضِرَتْ وَجْدَةُ لَمَّا حَلَّهَا وَبِوَبْلِ الْعِلْمِ فَضْلاً بَلَّهَا بَهِجَتْ أَنْوَارُهَا يَا مَنْ لَهَا
أَنْ يُقِيمَ الشَّيْخُ فِيهَا حِجَجَا

- - - - -

قَدْ تَبَدَّى بَهَرَتْ أَنْوَارُهُ كُلَّ رَاءٍ وَسَرَتْ أَسْرَارُهُ مَنْ يَزُرْهُ صَادِقًا أَوْزَارُهُ
تَنْمِحِي فَوْرًا وَيَرْقَى الدَّرَجَا

- - - - -

لَمْ يَشِنْ مِنْهَاجَهُ مَا قَدْ فَشَا مِنْ خُرَافَاتٍ يَرَاهَا مَنْ نَشَا بِالْهَوَى مُذْ شَاكَهُ مَا انْتَقَشَا
فَغَدَا يَعْرُجُ فِيمَنْ عَرَجَا

- - - - -

---

(١) بناءً على أن (طه) من أسماء النبي ﷺ، وهو قول مرجوح، والصواب أنها من الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن مثل: (الٓمٓ، حمٓ، الٓر).

هذا البيت -والذي مطلعه: (قد تبدى)- فيه آثار التصوف، ومن عوالق الطريقة، وحقه الحذف على شرط الهلالي في مثله، والله أعلم.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَا سَلِيلَ الْمُصْطَفَى يَا مَنْ بَهَرْ مَجْدُهُ كُلَّ إِمَامٍ مُذْ ظَهَرْ اِقْبَلَنْ تَلْفِيقَ عَبْدٍ مُحْتَقَرْ
حُبُّكُمْ فِي قَلْبِهِ قَدْ وَلَجَا

- - - - -

وَسَلَامُ اللهِ مَا لَاحَ الْقَمَرْ وَشَدَا الْقُمْرِيُّ فِي غُصْنِ الشَّجَرْ لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرْ
وَعَلَى الْآلِ وَمَنْ قَدْ نَهَجَا

انتهت

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الباء)

يا ليت شعري هل لها من عودة[1]؟

[١٨٩/ ٢] [البحر الكامل]:

حَيُّوا بِسَفْوَانٍ هُنَاكَ هِضَابَا ... قَدْ كُنَّ لِلْعُرْبِ الْكِرَامِ مَآبَا

يَقْضُونَ ثَمَّتَ صَيْفَهُمْ فَإِذَا شَتَوا ... رَحَلُوا إِلَى وَادِي الْغَضَى أَسْرَابَا

أَيَّامَ لَا عِلْجٌ يُسَيْطِرُ فَوْقَهُمْ ... وَيَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ عِقَابَا

أَيَّامَ لَا يَخْشَونَ إِلَّا رَبَّهُمْ ... كُلٌّ بِإِخْلَاصٍ إِلَيهِ أَنَابَا

أَيَّامَ لَا يَعْصُونَ أَمْرَ نَبِيِّهِمْ ... وَيَرَوْنَهُ نُورًا لَهُمْ وَمَثَابَا

أَيَّامَ سَارَ النَّيِّرَانِ بِعِزِّهِمْ ... وَبِمَجْدِهِمْ إِنْ أَشْرَقَا أَوْ غَابَا

أَيَّامَ لَا مَكْرٌ يُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... أُسْدٌ تَحُلُّ مِنَ السِّيَادَةِ غَابَا

أَيَّامَ رُعْبُهُمُ وَهُمْ بِدِيَارِهِمْ ... يَشْوِي قُلُوبَ فَرَنْجَةٍ إِرْهَابَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهَا مِنْ عَوْدَةٍ ... تُحْيِي النُّفُوسَ وَتُبْرِئُ الْأَوْصَابَا

---

(١) نشرت في مجلة «الفتح»، المجلد الثامن، عدد (٣٧٢)، بتأريخ ٥ شعبان ١٣٥٢هـ، (ص ٨)، وفي مجلة «الضياء» الهندية، شعبان سنة ١٣٥٢هـ، (ص ٢٩٩-٣٠٠)، والأبيات التي أمامها علامة (*) هي في «الضياء» دون «الفتح».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَتَسُرُّ مَخْزُونًا وَتَكْبِتُ شَامِتًا ... وَيَصِيرُ[1] كَيْدُ الظَّالِمِينَ سَرَابَا

قَدْ كَانَ لَيْثُ الْعُرْبِ فَيْصَلُ مُمْسِكًا ... لِيَرُدَّ غَابِرَ مَجْدِهِمْ أَسْبَابَا

أَسْبَاب حَقٍّ مَا تَمَسَّكَ مُخْلِصٌ ... فِيهَا بِعَزْمٍ ثُمَّ جَدَّ فَخَابَا

أَوَ مَا تَرَاهُ قَدْ بَنَى صَرْحًا عَلَى ... مَتْنِ الثُّرَيَّا فِي الْعِرَاقِ عُجَابَا

قَدْ كَانَ يَعْمَلُ صَامِتًا فِي نَجْوَةٍ ... وَالنَّاسُ مَا حَسَبُوا لِذَاكَ حِسَابَا

رَفَعَ السِّتَارَ فَوَاجِمٌ مِنْ دَهْشَةٍ ... وَمُكَذِّبٌ لَمَّا يَزَلْ مُرْتَابَا

حَتَّى أَتَتْ حَرْبُ الْأَشُورِيِّينَ مَنْ ... لِشَقَائِهِمْ فَتَحُوا لِشَرٍّ بَابَا

وَقَفَ الْمُهَنَّدُ فَيْصَلٌ وَجُنُودُهُ ... فَرَمَوْا عَلَى أَهْلِ الشِّقَاقِ شِهَابَا

وَحَمَوْا حِمَى الْعُرْبِ الْكِرَامِ فَأَصْبَحَ الرْ ... رَيْبُ الْمُخَيِّمُ سَابِقًا مُنْجَابَا

رُزْءُ الْعُرُوبَةِ بِالْمَلِيكِ مُضَاعَفٌ ... وَمُصَابُهَا ذَا الْيَوْمَ جَلَّ مُصَابَا

فَعَزَاؤُهَا بِاللهِ ثُمَّ بِشِبْلِهَا ... غَازِ فَمَحْتِدُهُ قَدِيمًا طَابَا

فَعَلَيْهِ قَدْ عُقِدَتْ خَنَاصِرُ يَعْرُبٍ ... فَعَسَى يُنِيلُ بِلَادَهُ الْأَرَابَا

أَبْقَاهُ رَبُّ النَّاسِ بَدْرًا كَامِلاً ... وَمَقَامَهُ لِلْعَالَمِينَ مَآبَا

لِقَصِيدَةِ النَّجْمِيِّ[2] فَضْلٌ بَاهِرٌ ... رَاقَتْ فَصَارَتْ لِلنُّفُوسِ شَرَابَا

---

(١) في مجلة «الفتح» وفي مطبوع «الضياء»: «وتصير»! وما أثبته هو الصواب معنًى ووزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) الشاعر الإسلامي الكبير الأستاذ محمد حسن النجمي، له مقامات مشهودة في الدفاع عن الملة السمحاء، ينشر بنات أفكاره في «الفتح» الغراء. (الضياء).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَيْسَتْ مِنَ الْكَلِمِ الْمَصُوغِ وَإِنَّمَا ... عِقْدُ الدَّرَارِي فِي الصَّحَائِفِ آبَا

حَلَّى مِنَ «الْفَتْحِ» الْمُمَجَّدِ جِيدَهُ ... فَمَلَا النُّفُوسَ بِحُسْنِهِ إِعْجَابَا

يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ الْأَمَاجِدِ كَرِّمُوا ... هَذَا الْحُلَاحِلَ وَاغْمُرُوهُ ثَوَابَا

بَدْرُ الْكِنَانَةِ فَحْلُهَا وحُسَامُهَا ... لَا زَالَ يَعْدُو[1] صَارِمًا قِرْضَابَا

للهِ بَيْتٌ قَدْ أَتَى بِقَصِيدَةٍ ... يَشْفِي الصُّدُورَ[2] وَيُذْهِبُ الْأَوْصَابَا

قَدْ قَالَهُ فِي سِفْلَةٍ مَرْذُولَةٍ ... تَخِذَتْ نُبَاحَ ذَوِي الْمَكَارِمِ دَابَا

(فَلْيَعْمَهُوا فِي غَيِّهِمْ وَلْيَنْبَحُوا ... رَكْبَ الْعُرُوبَةِ حَيْثُ سَارَ كِلَابَا)

وَلَقَدْ تَرَكْتُ الشِّعْرَ دَهْرًا كَامِلاً ... وَغَدَتْ[3] قَوَافِيهِ عَلَيَّ صِعَابَا

لَكِنَّ شِعْرَ النَّجْمِ مُذْ أَنْشَدْتُهُ ... نَادَى قَرِيضًا مَيِّتًا فَأَجَابَا

فَهُوَ الَّذِي أَحْيَاهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ ... فَلَهُ يَؤُوبُ الْفَضْلُ فِيهِ إِيَابَا

لَا غَرْوَ أَنْ يُحْيِي بِإِذْنِ اللهِ أَمْ ... وَاتًا وَيَسْحَرُ لِلْوَرَى أَلْبَابَا

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... عُبَّادَ أَوْهَامٍ غَبَرْنَ[4] خِطَابَا

يُنْبِئْهُمُ[5] أَنَّ الفَرَاعِنَةَ انْقَضَوْا ... بَادُوا وَصَارُوا أَعْظُمًا وَتُرَابَا

---

(١) في مجلة «الضياء»: «يعلو».

(٢) في مطبوع «الضياء»: «القلوب».

(٣) في مطبوع «الضياء»: «فغدت».

(٤) في مطبوع «الضياء»: «عُبَّاد فرعون اللعين».

(٥) في مطبوع «الضياء»: «نَبِّئهم».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

* فَـإِذَا أَرَدْتُـمْ قَفْـوَهُمْ فَٱقْـدُوا نُفُـو ... سَـكُمُ يَكُـنْ لَكُـمُ الْـجَحِيمُ مآبَـا
* مِـصْرُ الْفَرَاعِنَـةِ الْقَدِيمَـةُ أُلْـحِدَتْ ... تَـحْتَ الْـجَنَادِلِ وَالثَّـرَى أَحْقَابَـا
* هَـلْ تُرْجِعُـونَ حَيَاتَـهَا وَتُدَمِّـرُ الْـ ... ـجِيلَ الْـجَدِيدَ لَتَبْلُغُـوا الْأَرَابَـا
* أَوْ تَـخْنِقُونَ نُفُوسَـكُمْ حَنَقًـا عَـلَى ... مِـصْرَ الْعُرُوبَـةِ فَـافْعَلُوا مَـا طَابَـا
* أَوْ تَـصْبِرُونَ عَـلَى الْمَـضَاضَةِ خُشَّعًا ... وَتَـرَوْنَ أَنْفُـسَكُمْ هُنَـاكَ ذِيَابَـا
* خُطَـطٌ بِـهَا الْخَـسْفُ الـمُبِيَّنُ كُلُّهَـا ... مُوتُـوا بِغَـيْظِكُمُ أَسًـى وَعَـذَابَا
مَـا مِـصْرُ إِلَّا أُمَّـةٌ عَرَبِيَّـةٌ ... جَعَلَـتْ[1] قُـصُورَ الظَّالِـمِينَ خَرَابَـا
وَبَنَـتْ عَـلَى آثَـارِهِمْ صَرْحًـا عَـلَا ... وَغَـدَا يُنَـاطِحُ فِـي الـسَّمَاءِ سَـحَابَا

لكنو - الهند / ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ.

* * *

هجاء تلميذ من تلاميذه[2]

[٣/١٩٠] كان هجاء الهلالي مريرًا، ويَعْتَبِرُ ذلك نضالاً وجهاداً، هجا أهل البدع، وهجا مَن تعاطف معهم، أو حتى مَن لزم الصَّمْتَ تجاههم، بل كان يهجو مَن زلَّ لسانه في خطأ نحوي أو لُغوي، وأكثر مِن ذلك؛ هجا تلميذه وصديقه -الذي كان يخاطبه بـ(ولدي الأعز)- الحاج أحمد هارون، قال فيه [البحر البسيط]:

هـذا العمـر الَّـذِي حَـجَّ الْـحَجِيجُ إِلَى ... قبلـة كَعْبَتُـهُ مِـنْ أَعْجَـبِ العَجَـبِ

---

(١) في مطبوع «الضياء»: «فعلت».

(٢) من مخطوط بمكتبة (بو خبزة) الخاصة، نقلاً عن: «السلفية الوهابية بالمغرب» (١١١).

أَضْحَى الشُّقَيِّتُ[١] هَارُونُ يُحَارِبُنِي ... وَيَرْكَبُ الرَّأْسَ فِي الْإِجْرَامِ وَالْكَذِبِ
رَبَّيْتُهُ، وَبِعِلْمِي كُنْتُ أُتْحِفُهُ ... فَقَابَلَ النَّذْلُ مَا أَسْدَيْتُ بِالشَّغَبِ
وَصَارَ يَنْهَبُ أَمْوَالِي وَيَمْكُرُ فِي ... وَقَاحَةٍ شَأْنَ أَهْلِ الْإِفْكِ وَالرِّيَبِ
نَاجَيْتُ رَبِّي بِجَوْفِ اللَّيْلِ أَسْأَلُهُ ... يَجْزِيهِ عَنِّي جَزَاءَ الْغَادِرِ الْخَرِبِ

ولا أحسب تقي الدين -رحمه الله- يقصد مدلول كلامه في هذا الشعر، إنما ذلك من مبالغات الشعراء؛ فلقد ظل هارون تلميذًا مُخلصًا لأستاذه حتى قبيل وفاته؛ حيث كانت الصلة بينهما مستمرة والعلاقة طيبة[٢]، وهو -إضافة إلى ذلك- إنسان متدين طيب الأخلاق.

(١) أضحى الشُّقَيت: وهي تصغير (شُقَيّ) بلغة أهل الأندلس.

(٢) ظفرتُ بمراسلات بينهما -تزيد على السبعين-، وله ذكر في رسالة وجهها الهلالي للشيخ محمد نصيف، أَوْدَعْتُ ذلك كتابي: «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي المغربي للعلماء والوجهاء».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف التّاء)

[صورتي في سيرتي][1]

[١٩١/ ٤] قال بو خبزة: رأيتُ في دفتر قديم بخط الدكتور -رحمه الله- هذين البيتين الطريفين من **مجزوء الرجز**، كتبهما في إهداء صورته:

يَـا ابْـنَ أَخِـي الْأَعَـزَّ مَـا ... تَفْعَلُـــهُ بِـــصُورَتِي

لَـــئِنْ بَـــدَتْ دَمِيمَـــةً ... فَـصُورَتِي فِـي سِيرَتِـي

* * *

مدح شيخه
محمد سيدي بن حبيب الله
التندغي الشنقيطي[2]

[١٩٢/ ٥] نسب الحاج أحمد حسناوي إلى الشيخ محمد تقي الدين الهلالي أبياتًا في مدح شيخه محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي، وذكر أنه وجده بخطه، وعليها

---

(١) بعث (بو خبزة) لي بهذين البيتين على هامش مصورةٍ «للديوان» بعثتُها له ليقرأها؛ فكتب بطلب مني تصديره الذي في أول كتابنا هذا؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء.

(٢) ما تحته من التعليقَ على «الطرائق القدد وعواقبها الوخيمة» (ص ٦١-٦٢) للأخ أبي محمد الوهراني.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إمضاؤه (محمد بن عبد القادر الفلالي)، يقول فيها [البحر الطويل]:

أَلَا يَـا فقيـه انجـدت دمـوع عيوننـا ... لغيبـك عنـا في القبـور الدارسـةِ[١]

وَحُـقَّ لَنَـا الْبُكَـا لِفَقْـدِ مُـحَمَّدٍ ... سَـلِيلِ حَبِيـبِ الله نِعْـمَ الْإِضَـافَةِ

لَقَدْ كُنْتَ ضَوْءًا فِي أُنَاسٍ مُسَاعِدًا[٢] ... وَكُنْـتَ رَحِـيمًا لِلـضَّعِيفِ بِـسُرْعَةِ

وَكُنْـتَ عَلِـيمًا فِـي فُنُـونٍ كَثِـيرَةٍ ... بـلا .....[٣] عُلُـوم الْـحَقِيقَةِ

وكنـت زاهـدًا ورعًـا متيقنًـا[٤] ... فَأَسْـكَنَكَ الْمَوْلَـى أَعَالِـيَ جَنَّـةِ

وَكُنْـتَ كَـرِيمًا فِـي الْعَطَـاءِ كَحَـاتِمٍ[٥] ... وَذَاكَ لِوَجْـهِ الله مَـا لَـكَ مِنَّـةِ

قَلِيـلَ الْوُجُـودِ مَـا رَأَيْـتُ بِقُطْرِنَـا ... وَلَكِـنَّ حُكْـمًا قَـدْ قَـضَى بِالْـمَنِيَّةِ[٦]

وَكُنْـتَ مُقَـدَّمَ التِّجَانِـيِّ أَحْـمَدًا ... بِـإِذْنٍ صَـحِيحٍ مِـنْ شُـيُوخٍ عَدِيـدَةِ

وذكر أن الهلالي أنكر نسبتها إليه، وأنه لم يقلها[٧].

---

(١) كذا البيت في الأصل! والبيت هكذا -بصدره وعجزه- مكسور، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في الأصل: «. . . في أُناسٍ مُساعدًا وكنتَ. . .»!! والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) كذا بياضٌ في الأصل!

(٤) كذا في الأصل! صدر هذا البيت لا يستقيم وزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٥) في الأصل: «. . . في العطاء كحاتم وذاك. . .»!! والله الموفق. (أبو الفضل).

(٦) كذا في الأصل! وكأن شطرَيْ البيت -من حيث المعنى- لا يصلحان أن يكونا لبيتٍ واحدٍ، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٧) القصيدة ركيكة، وأخطاؤها كثيرة، وغلب على ظني -فيما بيني وبين نفسي- أنها ليست للهلالي؛ فأنا معه -رحمه الله- في إنكار نسبتها له، وأنه لم يقلها، والله أعلم. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الدال)

قصيدة في هجو عدو لَدُود[١] للسنة سعى في منعي من الوعظ في مسجد الموحدين بطنجة[٢]

[٦/١٩٣] قلتُ هذه القصيدة وأنا راكب في السيارة بين طنجة وفاس، في ٢٦ من صفر، سنة ١٣٩٨هـ، وهي من **البحر المتقارب**:

مَضَى زَمَنٌ كَانَ فِيهِ السَّدَدْ ... وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَفِيهِ الرَّشَدْ
وَفِيهِ الْجِهَادُ لِمَنْ قَدْ عَدَا ... وَفِيهِ الْعِقَابُ لِمَنْ قَدْ فَسَدْ
وَأَمْرٌ بِعُرْفٍ بِلَا خَشْيَةٍ ... وَنَهْيٌ عَنِ النُّكْرِ[٣] مَهْمَا وُجِدْ
وَدِينٌ قَوِيٌّ بِلَا بِدْعَةٍ ... بِتَوْحِيدِ رَبِّ الْعِبَادِ الْأَحَدْ
وَفِيهِ الْقُرَانُ وَتَفْسِيرُهُ ... وَفِيهِ الْحَدِيثُ بِذِكْرِ السَّنَدْ

---

(١) في الأصل: «لدويد»! ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد السابع والثامن، رمضان وشوال ١٤٠١هـ - يوليو وأغسطس ١٩٨١م، ص (٨٣ - ٨٤).

(٣) في مجلة «الجامعة السلفية»: «المنكر»!! والبيت لا يستقيم وزنًا بها، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـــلَا قُبَّـــةٌ فِيـــهِ مَبْنِيَّـــةٌ ... عَـــلَى الْقَـــبْرِ يَعْبُـــدُهَا مَـــنْ جَحَـــدْ

تُقَـــامُ الْـــمَوَاسِمُ مِـــنْ حَوْلِـــهَا ... وَتُعْبَـــدُ مِثْـــلُ يَغُـــوثَ وَوَدْ

فَكَـــمْ غَـــنَمٍ عِنْـــدَهَا ذُبِحَـــتْ ... وَيَطْلُـــبُ ذُو الـــشِّرْكِ مِنْهَـــا الْـــمَدَدْ

وَكَـــمْ ثَـــوْرِ إِنْـــسٍ غَـــدَا ذَابِحًـــا ... لِثَـــوْرٍ لَـــدَى الْقَـــبْرِ خَـــيْرًا قَـــصَدْ

وَذُو الْقَـــبْرِ لَا يَـــسْتَطِيعُ الْعَطَـــا ... وَلَا الْـــمَنْعَ إِذْ فِـــي الـــتُّرَابِ رَقَـــدْ

بَـــلِ الْـــحَيُّ يَـــسْطِيعُ نَفْعًـــا لِـــمَنْ ... قَـــضَى نَحْبَـــهُ بِـــدُعَا إِنْ قَـــصَدْ

فَفِـــي هَـــذِهِ الـــدَّارِ يَلْقَـــى الـــشَّقَا ... وَيَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ نَـــارًا وَرَدْ

فَـــدُونَكَهَا يَـــا عَـــرِيضَ الْقَفَـــا ... سِـــهَامًا سَـــتَحْرِقُ مِنْـــكَ الْكَبِـــدْ

عَـــلَى أَخَوَيْـــكَ سَـــلَامٌ كَثِـــيرٌ ... وَأَنْـــتَ عَلَيْـــكَ الظَّـــلَامُ الْأَشَـــدْ

هُـــمَا أَسَـــدَاهُ بِيَـــوْمِ الْوَغَـــا ... وَأَنْـــتَ تُعَيْلِـــبُ نَحْـــسٍ مَـــرَدْ

فَإِنَّـــكَ نَـــذْلٌ خَـــسِيسٌ خَبِيـــثٌ ... عَـــدُوُّ الْإِلَـــهِ الْعَزِيـــزِ الـــصَّمَدْ

فضيلة الدكتور

محمد تقي الدين الهلالي

-حفظه الله تعالى-

مكناس - المغرب

* * *

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[رد تحية][1]

[٧/١٩٤] إلى الأخ الحبيب، المجاهد، الموفق، الأستاذ الشيخ مصطفى أحمد الرفاعي اللبان -رفع الله قدره، وأدام فضله، وجعلني عند حسن ظنه به-.

أيها السيد الكريم، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته؛ فحيَّاك الله، ونضَّر محياك، وبارك في جهادك ابتغاء مرضاته [**البحر الطويل**]:

فَـلَا زِلْـتَ مَهْـدِيًّا وَلَا زِلْـتَ هَادِيًـا ... وَلَا زِلْـتَ فِـي خَـيْرٍ تَـرُوحُ وَتَغْتَـدِي

وَلَا زِلْـتَ مِـصْبَاحًا تُنِـيرُ دَيَاجِيًـا ... بِـهِ كُـلُّ مُرْتَـابٍ إِلَى الْـحَقِّ يَـهْتَدِي

أخوك

محمد تقي الدين الهلالي

بُن - ألمانيا

---

(١) نشرت في مجلة «الفتح» المصرية، عدد (٥٤٨)، بتأريخ ٢٥/ صفر/ ١٣٥٦هـ، المجلد الحادي عشر، (ص ١٦) على إثر مقال نشر في المجلة نفسها: عدد (٥٤٤)، بتأريخ ٢٦/ محرم/ ١٣٥٦هـ، المجلد الحادي عشر، (ص ١٧) جاء فيه: «إلى الأخ الكريم السيد محمد تقي الدين الهلالي -حفظه الله-، أمَّا بعد حمدِ اللهِ الذي لا إله إلا هو، والصلاةِ على رسوله ﷺ؛ فإني أعلن على صفحات «الفتح» الغراء؛ جذلي العظيم ما بلاك من المرض الذي ألمَّ بعينيك؛ فحَرَمَنَا من نفثات قلمك المخلص المبين، وشكري القوي لله الذي وفقك إلى خدمة الحق حيث كنتَ؛ فلا تتردد ولا تستكين، وأقول بملء فَمِي: جعلك الله جنديًّا للعروبة والإسلام في بلاد الألمان، وأرانا[أ] إياك وأنت على أتم ما نحب لك من صحة وعافية ورضا واطمئنان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصطفى أحمد الرفاعي اللبان».

.....

(أ) في الأصل: «أرنا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

رد على مَن هَجَى
الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب[١]

[٨/١٩٥] وهناك نظم آخر قاله الشيخ العلامة الهلالي بعدما سمع من العلامة الشيخ محمد نصيف -رحمه الله-.

ومناسبتُهُ: أنَّ الشيخ محمد نصيف كان أخذ الوعد من الشيخ الهلالي: أَنْ تمر عليَّ بعد الحج، وتجلس عندنا على الأقل أسبوعًا؛ فذهب الشيخ إلى بيت الشيخ محمد نصيف بعد الحج، وكنتُ معه، وكانت مجالس الشيخ محمد عامرة بالعلماء والمحبين لذو العلم؛ فكانت تكون مجمع الفوائد، وخاصة من بعد العصر إلى العشاء.

وفي هذه الأيام كُنَّا على مائدة غداء الشيخ محمد نصيف؛ فذكر للشيخ الهلالي أنَّ شخصًا من المدينة يُسمَّى البَيْتيّ قد هجا قديمًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإمام المجدد، وكذلك الشيخ الأمير الصنعاني، مطلع هجائه:

سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ لَا فَتْحِهَا نُهْدِي ... إِلَى كُلِّ مَنْ حَلَّ فِي صَنْعَا وَفِي نَجْدِ[٢]

فلما قُمْنَا من الغداء وذهبنا للقيلولة في الغرفة المخصصة لنا؛ قال لي الشيخ الهلالي -وهو يفرك أصابعه-: عندك القلم والدُّفَيْتر؟

قلت: نعم -وكنتُ عَمِلْتُ دفترًا صغيرًا يصحبني في كُمِّي؛ أكتب فيه الفوائد-، فقال: اكتب [البحر الطويل]:

سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ لَا فَتْحِهَا نُهْدِي ... إِلَى عَابِدِ الْأَوْثَانِ فِي السَّهْلِ وَالنَّجْدِ

---

(١) أرسله لي فضيلة الشيخ وصي الله عباس -حفظه الله، ونفع به، وهو من تلاميذ الشيخ الهلالي، وكان مُلازمًا له حتى في بعض أسفاره-، ونقلتُ ما تحته من خطِّ يدِهِ؛ والحادثة على لسانِهِ.

(٢) عجز هذا البيت مكسور، وصوابه -وزنًا- ما سيأتي بعد قليل، والله الموفق. (أبو الفضل).

يَعُمُّهُمُ طُرًّا وَيَخْتَصُّ مَارِقًا تَصَدَّى بِلَا عِلْمٍ لِهَجْوِ أُولِي الْمَجْدِ
وَأَعْنِي بِذَا الْبَيْتِيَّ مَنْ حَلَّ طَيْبَةً كَمَا دَرَجَ الشَّيْطَانُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

هذا ما أحفظه الآن، وكان النَّظم يشمل على أكثر من ثلاثين بيتًا، أملاه عليَّ الشيخُ فيما بعد الغداء إلى أذان العصر، كأنه ينحدر انحدارًا؛ ما أفرغ من كتابة بيتٍ إلَّا ويملي في حينه بدون تلكؤ البيت الثاني، وكان يفرك أصابعه، ولمَّا رجعنا إلى المدينة طبعه الشيخ الهلالي على الآلة، وأمرني أنْ أقرأ على سماحة الإمام الشيخ ابن باز، فلمَّا فرغ الشيخ من إتمامه أمر بطبعه على (الإستانسل) وتوزيعه؛ فطبع ووزع في الأساتذة وغيرهم، مع العلم أن آل البيتي كانوا من مشاهير أهل المدينة، وأظنهم إلى الآن يكونون.

انتهى ما كتبه إليَّ الشيخ وصي الله -حفظه المولى-.

قال أبو عبيدة: ووجدتُ مُتَرجِمَ كتاب «محمد بن عبد الوهاب؛ مصلح مظلم، ومفترى عليه» للأستاذ مسعود النَّدوي -والمترجم هو الأستاذ عبد العليم عبد العظيم البستوي- يقول في التعليق على قصيدة المجتهد الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ):

سَلَامِي عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي مِنَ الْبُعْدِ لَا يُجْدِي

قال: لقد نالت هذه القصيدة رواجًا عظيمًا بين دعاة التوحيد من العلماء والطلاب، وضاق بها ذرعًا أعداء التوحيد في كل مكان وزمان، حتى إنَّ أحدهم تصدى للردِّ عليها؛ فقال قصيدة مطلعها:

سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ لَا فَتْحِهَا نُهْدِي لِمَنْ حَلَّ فِي صَنْعَا وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ

ولمَّا سمع بها أستاذنا العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي -ولم يسمع إلا مطلعها- ردَّ عليها بقصيدة رائعة تحتوي على تسعة وأربعين بيتًا، وهذه بعض أبياتها [البحر الطويل]:

سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ فِي قَصْفَةِ الرَّعْدِ ... إِلَى عَابِدِ الْأَوْثَانِ فِي السَّهْلِ وَالنَّجْدِ
تَعُمُّهُمُ طُرًّا وَتَخْتَصُّ مَارِقًا ... تَصَدَّى بِلَا عِلْمٍ لِهَجْوِ أُولِي الْمَجْدِ
وَأَعْنِي بِذَا الْبَيْتِيَّ مَنْ حَلَّ طَيْبَةً ... كَمَا دَرَجَ الشَّيْطَانُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

إلى أنْ وصل إلى ذكر الشيخ محمد عبد الوهاب؛ فقال:

وَثَانِيهِمَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ ... بَدَا فِي رُبَى نَجْدٍ ضِيَاءً لِمُسْتَهْدِ
فَجَدَّدَ دِينَ اللهِ بَعْدَ دُثُورِهِ ... فَزَالَ ظَلَامُ الشِّرْكِ وَالْفِتْنَةِ الْمُرْدِي
بِدَعْوَتِهِ عَادَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... إِلَى عَهْدِهَا الْمَاضِي فَيَا لَكَ مِنْ عَهْدِ
وَحَطَّمَ أَوْثَانًا وَأَوْجَدَ دَوْلَةً ... مِنَ الْعُرْبِ بَعْدَ الضَّيْمِ وَالْأَسْرِ وَالْجَهْدِ
فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ دَعْوَةٍ أَحْمَدِيَّةٍ ... فَضَائِلُهَا جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ وَالْعَدِّ
قَلَاهَا عُدَاةُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... وَكَادُوا لَهَا كَيْدًا عَظِيمًا بِلَا حَدِّ
وَحَارَبَهَا مِنْهُمْ جُيُوشٌ كَثِيرَةٌ ... وَأَبْدَتْ مِنَ الْعُدْوَانِ مَا لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
فَأَكْرَمَ رَبُّ النَّاسِ بِالنَّصْرِ حِزْبَهُ ... فَوَلَّتْ جُيُوشُ الْبَغْيِ بِالْخِزْيِ وَالطَّرْدِ
وَذِي سُنَّةُ الْجَبَّارِ فِي كُلِّ مَنْ بَغَوْا ... عَلَى حِزْبِهِ يُمْنَوْنَ بِالقَصْمِ وَالرَّدِّ

ونقل ذلك عنه المُعلِّقُ على كتاب: «الآلىء الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» (ص ٢٤٩).

قال أبو عبيدة: ثم ظفرتُ بـ(القصيدة) بطولها وكمالها -ولله الحمد والمنَّة- منشورةً في «مجلة الجامعة السلفية» الهندية، (العدد الثاني) من (السنة التاسعة)، تأريخ: ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م؛ فوجدتُ فيها (ص ٢٧-٣٢) القصيدة بطولها، وهي تحت عنوان:

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(قصيدة إصلاحية بليغة لفضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي - حفظه الله تعالى - مكناس - المغرب)

جاء فيها:

قال محمد تقي الدين الهلالي؛ بناءً على ما أخبره به عميد السلفيين بقية السلف الشيخ محمد نصيف أن رجلاً من سُكَّان المدينة يسمى (البيتي) هجا الشيخين الكريمين محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير ومحمد بن عبد الوهاب الدرعي -رحمهما الله- ردًّا على قصيدة الشيخ الأول التي يقول فيها:

سَلَامِي عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ ... وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي مِنَ الْبُعْدِ لَا يُجْدِي

قال محمد تقي الدين: ولم يبلغني من قصيدة (البيتي) إلا مطلعها، وهو قوله -عامله الله بعدله-:

سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ لَا فَتْحِهَا نُهْدِي ... لِمَنْ حَلَّ فِي صَنْعَا وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ

فقلتُ في جوابه -وبالله نستعين؛ فنعم المولى ونعم المعين، وكان ذلك في شهر ذي الحجة متم سنة ١٣٨٨هـ- [البحر الطويل]:

١- سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ فِي قَصْفَةِ الرَّعْدِ ... إِلَى عَابِدِ الْأَوْثَانِ فِي السَّهْلِ وَالنَّجْدِ

٢- تَعُمُّهُمُ طُرًّا وَتَخْتَصُّ مَارِقًا ... تَصَدَّى بِلَا عِلْمٍ لِهَجْوِ أُولِي الْمَجْدِ

٣- وَأَعْنِي بِذَا (الْبَيْتِيَّ) مَنْ حَلَّ طَيْبَةً ... كَمَا دَرَجَ الشَّيْطَانُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

٤- لَقَدْ قَالَ هَذَا الْغَمْرُ فِي إِفْكِ نَظْمِهِ ... فَتَعْسًا لَهُ مَاذَا تَحَمَّلَ عَنْ حَرْدِ

٥- (سِلَامٌ بِكَسْرِ السِّينِ لَا فَتْحِهَا نُهْدِي ... لِمَنْ حَلَّ فِي صَنْعَا وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدِ)

٦- يُرِيدُ بِذَا شَيْخَيْنِ مِنْ أَنْجُمِ الْهُدَى ... إِمَامَيْنِ كَانَا يَهْدِيَانِ إِلَى الرُّشْدِ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٧- مُحَمَّدٌ الصَّنْعَانُ أَشْرَقَ نُورُهُ ... مِنَ الْيَمَنِ الْمَيْمُونِ [بِالْخَيْرِ] (١) وَالسَّعْدِ

٨- وَثَانِيهُمَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ ... بَدَا فِي رُبَى نَجْدٍ ضِيَاءً لِمُسْتَهْتَدِ

٩- إِلَى عَابِدِ الْوَهَّابِ يَنْمِي انْتِسَابُهُ ... وَقَدْ كَانَ بَحْرًا زَاخِرًا دَائِمَ الْمَدِّ

١٠- فَجَدَّدَ دِينَ اللهِ بَعْدَ دُثُورِهِ ... فَزَالَ ظَلَامُ الشِّرْكِ وَالْفِتْنَةِ الْمُرْدِي

١١- بِدَعْوَتِهِ عَادَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... إِلَى عَهْدِهَا الْمَاضِي فَيَا لَهُ مِنْ عَهْدِ

١٢- وَحَطَّمَ أَوْثَانًا وَأَوْجَدَ دَوْلَةً ... مِنَ الْعُرْبِ بَعْدَ الضَّيْمِ وَالْأَسْرِ وَالْجَهْدِ

١٣- بِهَا رَجَعَ الْحَقُّ السَّلِيبُ لِأَهْلِهِ ... وَرُدَّتْ عِدَاهُمْ لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي

١٤- فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ دَعْوَةٍ أَحْمَدِيَّةٍ ... فَضَائِلُهَا جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ وَالْعَدِّ

١٥- قَلَاهَا عُدَاةُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... وَكَادُوا لَهَا كَيْدًا عَظِيمًا بِلَا حَدِّ

١٦- وَحَارَبَهَا مِنْهُمْ جُيُوشٌ كَثِيرَةٌ ... وَأَبْدَتْ مِنَ الْعُدْوَانِ مَا لَمْ تَكُنْ تُبْدِي

١٧- فَأَكْرَمَ رَبُّ النَّاسِ بِالنَّصْرِ حِزْبَهُ ... فَوَلَّتْ جُيُوشُ الْبَغْيِ بِالْخِزْيِ وَالطَّرْدِ

١٨- وَذِي سُنَّةُ الْجَبَّارِ فِي كُلِّ مَنْ بَغَوْا ... عَلَى حِزْبِهِ يُمْنَوْنَ بِالْقَصْمِ وَالرَّدِّ

١٩- وَلَوْ عَاشَ ذَا الْبَيْتِيُّ أَبْصَرَ أَنَّهُ ... تَعَلَّقَ آلاً فِي الْمَفَاوِزِ لَا يُجْدِي

٢٠- وَكَانَ هِجَاهُ لِلْإِمَامَيْنِ كَالْأُلَى ... هَجَوْا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ مِنْ عُصْبَةِ الْجَحْدِ

٢١- وَمَنْ يَعْبُدُ الْأَوْطَانَ يَوْمًا تَعَصُّبًا ... كَمَنْ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ جَهْلِهِ الْمُرْدِي

٢٢- فَكُنْ طَالِبًا لِلْحَقِّ تَنْصُرُ أَهْلَهُ ... سَوَاءً أَكَانُوا فِي تِهَامَةَ أَمْ نَجْدِ

٢٣- وَلَا تَتَعَصَّبْ لِلضَّلَالِ فَإِنَّهُ ... يَقُودُكَ لِلْإِثْمِ الْمُبِينِ عَلَى عَمْدِ

---

(١) زيادة ليست في الأصل، لكن لا بُدَّ منها ليستقيم وزن البيت، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٢٤- وَدَعْ عَنْكَ شِرْكًا وَاشْتِرَاكًا لِعُصْبَةٍ ... مُخَالِفَةٍ تَنْأَى عَنِ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ

٢٥- أَلَمْ يَكْفِهِمْ هَدْيُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَقَفْوُ كِتَابِ اللهِ بِالْقَصْدِ وَالْجِدِّ

٢٦- كَمَا قَدْ كَفَى أَسْلَافَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ[1] ... فَنَالُوا بِهِ أَقْصَى الرَّغَائِبِ وَالْجَدِّ

٢٧- وَمَا تَرَكَ الْوَحْيَيْنِ قَوْمٌ فَأَفْلَحُوا ... وَلَا وَرَدُوا إِلَّا الْوَخِيمَ مِنَ الْوِرْدِ

٢٨- فَهَاهُمْ أُولَاءِ الْيَوْمَ يَلْقَوْنَ ذِلَّةً ... وَخِزْيًا عَظِيمًا دُونَ حَدٍّ وَلَا عَدِّ

٢٩- وَذَلِكَ وَعْدُ اللهِ لَا شَكَّ نَافِذٌ ... فَوَيْلٌ لِمَنْ يَرْتَابُ فِي ذَلِكَ الْوَعْدِ

٣٠- فَيَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ ... شَيَاطِينُ صَدَّتْهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

٣١- أَمَا آنَ أَنْ تَأْوُوا لِشِرْعَةِ أَحْمَدٍ ... نَبِيِّ الْهُدَى بَحْرِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ

٣٢- فَوَاللهِ لَنْ تَلْفَوْا شِفَاءً لِدَائِكُمْ ... وَنَحْسِكُمْ مَا إِنْ يُبَدَّلُ بِالسَّعْدِ[2]

٣٣- إِذَا لَمْ تَؤُبُوا لِلرَّشَادِ وَتَحْكُمُوا ... بِحُكْمِ كِتَابِ اللهِ فِي الْحِلِّ وَالْعَقْدِ

٣٤- وَتُلْغُوا قَوَانِينَ الْأَجَانِبِ وَالْعِدَى ... وَتَبْتَعِدُوا عَنْ قَفْوِهِمْ غَايَةَ الْبُعْدِ

٣٥- وَتَجْتَمِعُوا طُرًّا عَلَى قَفْوِ أَحْمَدٍ ... فَمَنْ غَيْرُهُ لِلْحَقِّ يَا وَيْحَكُمْ يَهْدِي

٣٦- فَذِي شِرْعَةُ الْمُخْتَارِ تَصْرُخُ فِيكُمُ ... هَلُمَّ إِلَيَّ[3] الْيَوْمَ أَكْفِيكُمُ وَحْدِي

---

(١) في الأصل: «أمحة»!

(٢) (مَا إِنْ يُبَدَّلُ بِالسَّعْدِ)؛ (ما): موصولة، و(إِنْ): نافية، والمعنى: (. . . ونَحْسِكُمْ الذي لا يُبَدَّلُ بالسَّعْدِ)؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]؛ أي: في الذي لم نمكنكم فيه، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) في الأصل: «إلى»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٣٧- وَلَا تَتَوَانَوْا فِي اتِّبَاعِي وَنُصْرَتِي ... إِذَا شِئْتُمُ أَنْ تَبْلُغُوا غَايَةَ الْقَصْدِ

٣٨- يَمِينُ الْعِدَى لَا خَيْرَ فِيهِ تَرَوْنَهُ ... وَبُعْدًا لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ عَلَى بُعْدِ

٣٩- هُمُ كَفَرُوا بِاللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَهُمْ جَعَلُوا الْإِنْسَانَ أَحْقَرَ مِنْ قِرْدِ

٤٠- لِحُرِّيَةٍ يَدْعُونَ مَيْتًا وَأَنْكَرُوا ... بِلَا خَجَلٍ فِي النَّاسِ حُرِّيَةَ الْفَرْدِ

٤١- وَقَدْ حَرَّمُوا التَّفْكِيرَ بِالْعَقْلِ ضِلَّةً ... وَقَالُوا اتْبَعُونَا فِي صُدُورٍ وَفِي وِرْدِ

٤٢- وَمَنْ يَعْتَقِدْ يَوْمًا خِلَافَ الَّذِي نَرَى ... فَقَدْ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ ذَوِي الْحِقْدِ

٤٣- وَإِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَسْلَمُوا مِنْ عِقَابِنَا ... فَصَبْرًا عَلَى هُونٍ وَدُومُوا عَلَى الْحَمْدِ

٤٤- وَلَا تَطْلُبُوا نَقْلاً وَلَا زَيْدَ أُجْرَةٍ ... وَإِيَّاكُمُ إِبْدَاءَ شَيْءٍ مِنَ النَّقْدِ

٤٥- فَذِي حَالُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ فَوَيْلُ مَنْ ... غَدَا لَهُمُ يَوْمًا بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ

٤٦- وَكُلُّ رَعَايَاهُمْ عَبِيدٌ فَمَا لَهُمْ ... حُقُوقٌ سِوَى مَا لِلْبَهَائِمِ مِنْ رِفْدِ

٤٧- وَمَنْ يَقْفُ أَصْحَابَ الشِّمَالِ مِنَ الْوَرَى ... سِوَى كُلِّ مَطْمُوسِ الْبَصِيرَةِ مُرْتَدِّ

٤٨- وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِ عَلَى النَّبِي ... صَلَاةً غَدَتْ أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ وَالنَّدِّ

٤٩- وَآلِهِ مَعْ أَصْحَابِهِ الدَّهْرَ مَا بَكَتْ ... سَحَائِبُ قَدْ رِيعَتْ بِقَهْقَهَةِ الرَّعْدِ

(حرف الراء)

مدح العلامة الشيخ ابن باز وآله[١]

---

(١) نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد التاسع، العدد التاسع، شوال ١٣٩٧هـ - أكتوبر ١٩٧٧م، (ص ٥٧-٥٩)، بعنوان: (من شعر فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي مكناس - المغرب)؛ فلمَّا اطلع الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- على القصيدة أرسل -رحمه الله- في ٢٣/ ٣/ ١٣٩٨هـ تعقيبًا، إليك نصه:

«من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد الوحيد الرحماني؛ مدير مجلة «الجامعة السلفية» في بنارس -وفَّقه الله للخير، آمين-:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فقد اطلعت على قصيدة نُشِرَتْ في (العدد التاسع) من مجلتكم، لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، تتضمن الغُلوَّ في المدح لي ولعموم قبيلتي، وقد كدّرتني كثيرًا؛ فرأيت أنْ أكتب تنبيهًا للقُرَّاء باستنكاري لذلك، وعدم رضائي به، وإليك ما كتبتُ برفقه راجيًا المبادرة بنشره في أول عدد يصدر في المجلة، أثابكم الله، وشكر سعيكم.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد».

وإليكم أخي القارىء نص ذلك التنبيه:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على قصيدة نُشِرَتْ في العدد التاسع من مجلة «الجامعة السلفية» في بنارس - الهند لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، وقد كدرتني كثيرًا، وأسفت أنْ تصدر من مثله، وذلك لِمَا =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

. . . . . .

تضمنته من الغلو في المدح لي ولعموم قبيلتي، وتنقصه للزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-، وتفضيلي عليه في الزهد، وعلى حاتم في الكرم، وتسويتي بشريح في القضاء . . . إلى غير ذلك من المدح المذموم الذي أَمَرَ الرسول ﷺ بحثي التراب في وجوه مَن يستعمله، وإنِّي أبرأ إلى الله من الرضا بذلك، ويعلم الله كراهيتي له، وامتعاضي من القصيدة لَمَّا سمعتُ فيها ما سمعتُ.

وإني أنصحُ فضيلتَهُ من العَوْد إلى مثل ذلك، وأَنْ يستغفر الله مما صدر منه، ونسأل الله أَنْ يحفظنا وإيَّاه وسائر إخواننا من زلات اللسان، ووساوس الشيطان، وأَنْ يعاملنا جميعًا بعفوه ورحمته، وأَنْ يختم للجميع بالخاتمة الحسنة؛ إنه خير مسؤول.

ولإعلان الحقيقة، وإشعار مَن اطلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور جرى نشره، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه، ومَن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز».

ونشرت الأبيات -أيضًا- في كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (٥٨٩-٥٩١) لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة، وسقط منه الأبيات الموضوع أمامها علامة (*)، والقصيدة مع التعقيب المذكور في كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد (ص ١٤٢-١٤٦).

ثم وجدتُ رسالةً للهلالي مُوجَّهةً للشيخ العلامة ابن باز -رحمهما الله- محررة في الثامن من شعبان سنة ١٣٩٧هـ إبان وجوده في المدينة النبوية زائرًا؛ إذ كتبها في فندق (رحاب) بالمدينة النبوية، غرفة رقم (٢١٥)، يقول فيها بعد كلام:

«إني منذ زمن طويل ألوم نفسي وأقول لها: كيف تقولين القصائد في مدح مَن لم يُساوِ ظُفْرَ أخيك عبد العزيز بعدما يقلمه ويلقيه؟!

وكم هممتُ بذلك؛ فتجيئني أبيات ركيكة لا أرضاها لكم، وفي الأيام التي أقمتها ببيتكم في =

[٩/١٩٦] قال محمد تقي الدين الهلالي في بيت صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في مدح آل باز عمومًا، وفي مدحه خصوصًا، في اليوم الأول من شعبان سنة ١٣٩٧هـ [البحر الطويل]:

١- خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي لِتَغْتَنِمَا[(١)] الْأَجْرَا ... عَلَى آلِ بَازٍ إِنَّهُمْ بِالْعُلَى أَحْرَى

٢- فَمَا مِنْهُمُو[(٢)] إِلَّا كَرِيمٌ وَمَاجِدٌ ... تَرَاهُ إِذَا مَا زُرْتَهُ فِي النَّدَى بَحْرَا

الرياض مُكرَّمًا مُبجَّلاً كنتُ -أيضًا- أُحدِّثُ نفسي بذلك؛ ففي اليومين الأخيرين نظمتُ البيتين الأولين من القصيدة، وصعَّب عليَّ النظم أن ماكنة كتابة المكفوفين لم تكن معي؛ لأني استثقلتُ حملها من المغرب؛ فكان عليَّ أن أنظم البيت والبيتين والثلاثة وأكررها لئلا تضيع حتى ألتقي بأبي مساعد محمد الدرعاوي؛ فيكتبها، وقد أعانني الله -تعالى-؛ فتمَّتِ القصيدةُ أمس في ستة وأربعين بيتًا، وأنشدتُها الشيخَ حمادًا، فأُعجب بها، وطلب تصويرها، وهي عنده.

وكذلك أطلعتُ عليها أبا خالد عبد الرحمن بن سيف ابن أخيكم؛ فأعجبتْهُ وطلب منها نسخة؛ فأحلتُهُ على الشيخ حمَّاد، وسأبعث لكم مع هذا نسخة منها مع الاعتذار بانشغال البال، وعدم الاستقرار، وعدم كتب اللغة لمشاورتها في بعض الألفاظ».

وهي منشورة في كتاب «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» (٣٣٥-٣٣٩) مع أصلها الخطي الذي هو بخط محمد الدرعاوي، وفيه -أيضًا- (ص ٣٤١-٣٤٣) خبر مجلة «الجامعة السلفية» واعتراض الشيخ ابن باز على الهلالي في الإطراء عليه في المدح.

ثم وجدتُ الدكتور محمد بن سعد الشويعر أشار إلى هذه القصيدة في مقالة «الشيخ محمد تقي الدين الهلالي»؛ المنشورة في صحيفة «الجزيرة» السعودية، الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ، العدد (١٢٩٥٨)، وأورد الأبيات (١، ٣، ٦).

(١) في «جوانب من سيرة الإمام»، و«الإنجاز في ترجمة الإمام»: «لنغتنم»، وهو خطأ مطبعي، وفي «الرسائل المتبادلة» (ص ٣٣٥): «لنغتنما»! مع أنها مثبتة فيه على الجادة بخط اليد، انظر الشطر الثاني للبيت (٤٤).

(٢) أصلها: (مِنْهُمُ) بإشباع (الميم) المضمومة، وذلك بإلحاق (واوٍ) ظاهرة بها، وفي مجلة =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٣- فَعَالِـمُهُمْ جَلَّـى بِعِلْـمٍ وَحِكْمَـةٍ ... وَفَارِسُـهُمْ أَوْلَـى عُـدَاةَ الْـهُدَى قَهْـرَا

٤- فَسَلْ عَنْهُمُو[(١)] الْقَامُوسَ وَالْكُتُبَ[(٢)] الَّتِي ... بِعِلْمِ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى قَدْ سَمَتْ قَدْرَا

٥- أَعُمُّهُمُـو[(٣)] مَـدْحًا وَإِنِّي مُقَـصِّرٌ ... وَأَخْتَصُّ[(٤)] مَنْ حَازَ[(٥)] الْمَعَالِيَ وَالْفَخْرَا

٦- إِمَامَ الْـهُدَى عَبْـدَ الْعَزِيـزِ الَّـذِي بَـدَا ... بِعِلْـمٍ وَأَخْـلَاقٍ أَمَـامَ الْـوَرَى بَـدْرَا

٧- تَـرَاهُ إِذَا مَـا جِئْتَـهُ مُـتَهَلِّلاً ... يُنِيلُـكَ تَرْحِيبًـا وَيَمْنَحُـكَ الْبِـشْرَا

٨- وَأَمَّـا قِـرَى الْأَضْـيَافِ فَهْـوَ إِمَامُـهُ ... فَحَاتِمُ لَـمْ يُبْقِي[(٦)] لَهُ فِي الْوَرَى ذِكْرَا

«الجامعة السلفية» و«جوانب. . .» و«الإنجاز. . .» و«الرسائل. . .»: «مِنْهُمُوا» بألف زائدة بعد (واو الإشباع)! والصواب إلحاق (واوٍ) -فقط؛ دون (ألفٍ)- بـ(الميم) المضمومة.

وكذلك في أول (البيت الرابع): (عنهموا)! وأول (البيت الخامس): (أعمّهموا)! وفي (البيت السابع والثلاثين): (تذيقهموا)!

وإنما تُزاد مثل هذه (الألف) بعد (واو الجماعة) المتطرفة المتصلة بـ(فعلٍ ماضٍ) أو (أمْرٍ) أو (مُضارعٍ منصوبٍ أو مجزومٍ)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) انظر التعليق على البيت (٢)، والله الموفق.

(٢) في «الرسائل المتبادلة»: «عنهُمُ القاموس والكُتُب»! مع أنها مثبتة في الصفحة المقابلة بخط اليد على الجادة؛ كالمثبت.

(٣) انظر التعليق على البيت (٢)، والله الموفق.

(٤) في مطبوع مجلة «الجامعة السلفية»: «وأختصص».

(٥) في مطبوع مجلة «الجامعة السلفية»: «حاذ».

(٦) في مجلة «الجامعة السلفية»: «يبق»، والصواب إثبات حرف العلَّة للوزن -ضرورة شعرية-، وفي كتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٢)، و«الرسائل المتبادلة» (ص ٣٣٥): «يترك»، وهكذا أثبت في الأصل الخطي المعتمد، ثم صوبت إلى: «يُبْقِ»!

٩- حَلِيمٌ عَنِ الْجَافِي[(١)] إِذَا فَاهَ[(٢)] بِالْخَنَا ... وَلَوْ شَاءَ أَرْدَاهُ[(٣)] وَجَلَّلَهُ خُسْرَا

١٠- يُقَابِلُ بِالْعَفْوِ الْمُسِيءَ تَكَرُّمًا ... وَيُبْدِلُ بِالْحُسْنَى مَسَاءَتَهُ غُفْرَا

١١- وَزُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا لَوَ انَّ[(٤)] ابْنَ أَدْهَمٍ ... رَآهُ ارْتَأَى فِيهِ الْمَشَقَّةَ وَالْعُسْرَا

١٢- وَكَمْ رَامَتِ الدُّنْيَا تَحُلُّ فُؤَادَهُ ... فَأَبْدَلَهَا نُكْرًا وَأَوْسَعَهَا هَجْرَا

١٣- فَقَالَتْ[(٥)] لَهُ دَعْنِي بِكَفِّكَ إِنَّنِي[(٦)] ... بِقَلْبِكَ لَمْ أَطْمَحْ[(٧)] فَحَسْبِي بِهَا وَكْرَا

١٤- خَطِيبٌ بَلِيغٌ دُونَ أَيٍّ[(٨)] تَلَعْثُمٍ ... وَمِنْ دُونِ لَحْنٍ حِينَ يَكْتُبُ أَوْ يَقْرَا

١٥- بِعَصْرٍ يَرَى قُرَّاؤُهُ اللَّحْنَ وَاجِبًا ... عَلَيْهِمْ وَمَحْتُومًا وَلَوْ قَرَؤُوا سَطْرَا

١٦- بِتَفْسِيرِ قُرْآنٍ وَسُنَّةِ أَحْمَدٍ ... يُعَمِّرُ أَوْقَاتًا وَيَنْشُرُهَا[(٩)] دُرَّا

---

(١) في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٢)، و«الرسائل المتبادلة» (ص ٣٣٥): «الجاني» بالنون لا بالفاء، مع أنها في الأصل الخطي من «الرسائل المتبادلة» بالفاء.

(٢) في كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ٥٨٩): «فاء»!

(٣) في مطبوع مجلة «الجامعة السلفية»: «أرداء»!

(٤) تقرأ بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٥) في كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز»: «فقال»!

(٦) في كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام» و«جوانب من سيرة الإمام»: «... دعني بكفك إنني خطيب».

(٧) في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٢)، و«الرسائل المتبادلة» (ص ٣٣٥): «أطمع»، وهو أجود.

(٨) في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٢)، و«الرسائل المتبادلة» (ص ٣٣٥): «دون أدنى»، مع أنها في الأصول الخطية من «الرسائل المتبادلة»: «أي» كالمثبت.

(٩) في «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز»: «ونشرها»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

١٧- وَيَنْـصُرُ مَظْلُومًـا وَيُـسْعِفُ طَالِبًـا ... بِحَاجَاتِـهِ، مَـا إِنْ يُـخَيِّبُ مُـضْطَرًّا

١٨- قَضَى فِي الْقَضَا دَهْرًا فَكَانَ شُرَيْحَهُ، ... بِخُرْجٍ أَزَالَ الظُّلْـمَ وَالْـحَيْفَ وَالْقَسْرَا

* وَكُلِّيَّـةُ التَّـشْرِيعِ قَـدْ كَـانَ قُطْبَهَـا ... فَأَفْعَمَهَـا عِلْـمًا فَنَـالَ بِـهِ، شُـكْرَا[1]

١٩- وَجَامِعَـةُ الْإِسْـلَامِ أَطْلَـعَ شَمْـسَهَا ... فَعَمَّـتْ بِـهِ، أَنْوَارُهَـا السَّهْلَ وَالْـوَعْرَا[2]

٢٠- تَيَمَّمَهَـا الطُّـلَّابُ مِـنْ كُـلِّ وُجْهَـةٍ ... وَنَـالُوا بِـهَا عِلْـمًا فَكَـانَ[3] لَـهُمْ ذُخْـرَا

٢١- فَمَـنْ كَـانَ مِـنْهُم ذَا خِـدَاعٍ فَخَـاسِرٌ ... وَمَـنْ كَـانَ مِـنْهُمْ مُخْلِصًا فَلَهُ الْبُشْرَى

٢٢- وَلَـمْ أَرَ فِـي هَـذَا الزَّمَـانِ نَظِـيرَهُ، ... بِعِلْـمٍ وَأَخْـلَاقٍ بَـدَا عَرْفُهَـا[4] نَـشْرَا[5]

٢٣- وَأَصْـبَحَ فِـي الْإِفْتَـا إِمَامًـا مُـحَقِّقًا ... مَشَاكِلُهُ الْعُسْرَى [وَقَدْ][6] أُبْدِلَتْ يُسْرَى[7]

٢٤- وَأَمَّـا بُحُـوثُ الْعِلْـمِ فَهْـوَ طَبِيبُهَـا ... يُقِـرُّ بِـهَا عُرْفًـا وَيَنْفِـي بِـهَا نُكْـرَا[8]

---

(١) هذا البيت ليس في مطبوع مجلة «الجامعة السلفية».

(٢) في مجلة «الجامعة السلفية»: «والوعر»، وهذا البيت في «الرسائل المتبادلة» قبل البيت السابق

(٣) في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٣)، و«رسائل متبادلة»: «وكان»، مع أن الأصل الخطي لـ«الرسائل» كالمثبت.

(٤) في «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ٥٩٠): «عرفهم».

(٥) في كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام» و«جوانب من سيرة الإمام»: «وآتاك شيخًا صالحًا علمًا برًّا»!

(٦) زيادة لا بُدَّ منها ليستقيم الوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٧) في «جوانب . . .»: «بعلم وأخلاق بدا عرفها نشرا»، وفي «الإنجاز . . .»: «بعلم وأخلاق بدا عرفهم نشرا».

(٨) في «جوانب . . .»، و«الإنجاز . . .»: «مشاكله العُسرى قد أبدلها نُكرا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٢٥- وَيَعْـرِفُ مَعْرُوفًـا وَيُنْكِـرُ مُنْكَـرًا ... وَلَـمْ يَـخْشَ فِي الْإِنْكَارِ زَيْدًا وَلَا عَمْرَا

٢٦- وَمَا زَالَ فِي الدَّعْوَى سِرَاجًا مُنَوِّرًا ... دُجَى الْـجَهْلِ وَالإِشْرَاكِ يَدْحَرُهُ دَحْرَا

٢٧- بِدَعْوَتِـهِ أَضْـحَتْ جُـمُوعٌ كَثِـيرَةٌ ... تُـحَقِّقُ دِيـنَ الْـحَقِّ تَنْـصُرُهُ نَـصْرَا

٢٨- أَلَـمْ تَرَهُ[1] فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ قَائِمًا ... كَيَعْـسُوبِ نَحْـلٍ وَالْحُـشُودُ لَـهُ تَتْرَا

٢٩- وَمَـا زَالَ فِـي التَّوْحِيـدِ بَـدْرَ كَمَالِـهِ ... يُـحَقِّقُهُ لِلْـمُسَامِعِينَ وَلِلْقُـرَّا

٣٠- وَيُثْبِـتُ لِلرَّحْـمَنِ كُـلَّ صِـفَاتِهِ ... عَـلَى رَغْـمِ جَهْمِـيٍّ يُعَطِّلُهَـا جَهْـرَا

٣١- وَيُعْلِـنُ حَرْبًـا لَـيْسَ فِيهَـا هَـوَادَةٌ ... عَـلَى أَهْـلِ إِلْـحَادٍ وَمَـنْ عَبَـدَ الْقَـبْرَا

٣٢- وَمَـا قُلْـتُ هَـذَا رَغْبَـةً أَوْ تَمَلُّقًـا ... وَلَكِـنَّ قَلْبِـي بِالَّـذِي قُلْتُـهُ أَدْرَى

٣٣- فَيَـا رَبِّ مَتِّعْنَـا بِطُـولِ حَيَاتِـهِ ... وَحِفْظًـا لَـهُ مِـنْ كُـلِّ مَـا سَاءَ أَوْ ضَرَّا

٣٤- فَلَـوْ كَـانَ فِـي الدُّنْيَا أُنَـاسٌ كَمِثْلِـهِ ... بِأَقْطَـارِ إِسْـلَامٍ بِـهِمْ تُكْـشَفُ الـضُّرَّا

٣٥- فَيَـا أَيُّـهَا الْـمَلْكُ الْـمُعَظَّمُ خَالِـدٌ ... بِإِرْشَـادِهِ اعْمَـلْ تُـحْرِزِ الْفَـتْحَ وَالنَّـصْرَا

*٣٦- فَقَدْ خَصَّكَ[2] الرَّحْمَنُ بِالْيُمْنِ وَالْمُنَى ... وَآتَـاكَ شَـيْخًا صَالِـحًا عَالِـمًا بَـرَّا

٣٧- فَأَنْتَ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ[3] ضَيْغَمٌ ... تُذِيقُهُمُو[4] حَوْبًا[5] وَتَسْقِيهُمُو الْمُرَّا

---

(١) في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ١٤٣): «نره» بنون في أوله.

(٢) في «جوانب من سيرة الإمام»، و«الإنجاز في ترجمة الإمام»: «خصه».

(٣) تحرفت في «الإنجاز . . .» و«جوانب . . .» تحريفًا قبيحًا؛ ففيهما: «والشكر»!

(٤) انظر التعليق على البيت (٢)، والله الموفق.

(٥) في «جوانب من سيرة الإمام» (١٤٤)، و«الرسائل المتبادلة»: «صابًا»، ولعلها أصح.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٣٨- فَلَا زِلْتَ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُ أَهْلَهُ ... وَتُرْدِي بِأَهْلِ الْكُفْرِ تُرْدِيهِمُو كَسْرَا

٣٩- وَحَبَّبَكَ الرَّحْمَنُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... سِوَى حَاسِدٍ أَوْ مُشْرِكٍ أَضْمَرَ الْكُفْرَا

٤٠- وَقَدْ أَبْغَضَ الْكُفَّارُ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ ... وَإِنْ كَانَ خَيْرَ الْخَلْقِ وَالنِّعْمَةَ الْكُبْرَى

٤١- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... يَدُومَانِ[1] فِي الدُّنْيَا وَفِي النَّشْأَةِ الْأُخْرَى

٤٢- وَآلِهِ مَعْ أَصْحَابِهِ الدَّهْرَ مَا بَكَتْ[2] ... مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ فِي دَوْحَةٍ خَضْرَا

٤٣- وَمَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ تَقَرُّبًا ... حَجِيجٌ يُرَجُّونَ الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَا

٤٤- وَمَا قَالَ مُشْتَاقٌ وَقَدْ بَانَ إِلْفُهُ ... خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي لِتَغْتَنِمَا[3] الْأَجْرَا

٤٥- فَيَا أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ خُذْهَا ظَعِينَةً ... مُقَنَّعَةً شَعْثَاءَ تَلْتَمِسُ الْعُذْرَا

٤٦- فَقَابِلْ جَفَاهَا بِالْقَبُولِ وَأَوْلِهَا ... مِنَ الْعَفْوِ جِلْبَابًا يَكُونُ لَهَا سِتْرَا

* * *

(١) في «جوانب من سيرة الإمام»، و«الإنجاز في ترجمة الإمام»: «يدون»!

(٢) هذا الشطر في «جوانب من سيرة الإمام» (١٤٤)، و«الرسائل المتبادلة» هكذا: «كذا الآل والصحب الأجلاء ما بكت».

(٣) في «جوانب من سيرة الإمام»، و«الإنجاز في ترجمة الإمام»: «لنغتنما» بنون بعد اللام.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تذييل على جواب
لشيخ الإسلام ابن تيمية(١)

[١٠/ ١٩٧] قال محمد تقي الدين الهلالي -غفر الله ذنبه، وستر في الدارَين عيبه-: كنتُ أُطالِعُ في «فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية رحمه الله» -وهي بحر زاخر مشحون بالفوائد-؛ فوقفتُ في المجلد (السادس والعشرين) (ص ١٠-١١) على سؤال وجوابه نظمًا؛ فذيَّلْتُ الجواب بعشرين بيتًا، وقد أشرتُ في الذيل إلى أنَّ ما قلتُهُ ليس استدراكًا على شيخ الإسلام؛ لأنه مقتبس من عِلْمِهِ، وأوَّل ما أبدأ إثبات السؤال، ثم جواب شيخ الإسلام، ثم الذيل:

السؤال [البحر البسيط]:

مَاذَا تَقُولُونَ(٢) أَهْلَ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ ... آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَالاً حَجَّ وَاعْتَمَرَا

فَهَزَّهُ الشَّوْقُ نَحْوَ الْمُصْطَفَى أَتَرَوْ(٣) ... نَ الْحَجَّ أَفْضَلَ أَمْ إِيثَارَهُ الْفُقَرَا

أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيهِ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْ ... أُمٌّ لَهُ مَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَا

فَافْتُوا(٤) فَدَيْتُكُمُ عَبْدًا يُحِبُّكُمُ(٥) ... وَذِكْرُكُمْ دَأْبُهُ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا

---

(١) أرسله لي فضيلة الشيخ وصي الله عباس -حفظه الله تعالى، ونفع به-، وأخبرني أنَّ الشيخ الهلالي أملاه عليه في جماعة، وهم في سفر، وستأتي الإشارة إلى ذلك في النظم، وهو مرقوم على الآلة الكاتبة سوى بيت واحد، يأتي التنبيه عليه.

(٢) كذا في الأصل المرسل، وهو الصواب وزنًا، وفي «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٦/ ١٠): «يقول».

(٣) في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٦/ ١٠): «فهزه الشوق نحو المصطفى طربًا أترو»، وصدر البيت لا يستقيم بها وزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٥) في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١١): «فأفتوا محبًا لكم فديتكمو».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فأجاب شيخُ الإسلام -رحمه الله- بقوله [البحر البسيط]:

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ ... نَفْلِ[1] التَّصَدُّقِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا

وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْهِ فِيهِ بِرُّهُمَا ... وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذُكِرَا

لَكِنْ إِذَا الْفَرْضُ خَصَّ الْأَبَ كَانَ إِذًا ... هُوَ الْمُقَدَّمَ فِيمَا يَمْنَعُ الضَّرَرَا

كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى صِلَةٍ ... وَأُمُّهُ قَدْ كَفَاهَا مَنْ بَرَا الْبَشَرَا

هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَازَنَةً ... وَلَيْسَ مُفْتِيكَ مَعْدُودًا مِنَ الشُّعَرَا

التذييل لجواب شيخ الإسلام ابن تيمية للسائل المذكور:

وسبب إنشاء هذا الذيل ما جاء في السؤال من قوله: «فَهزَّهُ الشوقُ نحو المُصْطفى [طربًا] أترو»، أنشأتُ جُلَّ أبياتِ هذا الذَّيْل وأنا مسافر بالسيَّارة إلى مدينة الرياض؛ فكنتُ أُمْلِيه على مَن كان معي بيتًا فبيتًا ويَكْتُبُهُ، والأبيات الأربعةُ الأولى التي ذكرتُ فيها جواب شيخ الإسلام، وتذييلي له؛ نظمتُهَا بإشارة من سماحة عالم آل الشيخ، بقية السلف وعُمدة الخلف، ناصر السنة وقامع البدعة؛ الشيخ عمر بن حسن -أطال الله بقاءه، وأَمْتَع المسلمين بعلمه وفضله، وبارك في آل الشيخ كلهم، وجعلهم كأسلافهم هُداةً مرشدين- [البحر البسيط]:

جَوَابُ شَيْخِ الْهُدَى فِي الْحَجِّ فِيهِ شِفَا ... لِلْعِيِّ تَحْسَبُهُ سِلْكًا حَوَى دُرَرَا

لَكِنْ بِتَذْيِيلِهِ يَزْدَادُ قَارِئُهُ ... عِلْمًا بِأَمْرٍ لَطِيفٍ كَانَ مُسْتَتِرَا

وَذَاكَ مِنْ عِلْمِ هَذَا الْحِبْرِ مُقْتَبَسٌ ... عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّي كُلَّمَا ذُكِرَا

فَقُلْ لِسَائِلِهِ قَوْلاً يُنَبِّهُهُ ... لَقَدْ تَوَهَّمْتَ يَا ذَا فَارْجِعِ الْبَصَرَا

---

(١) تحرفت في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١١) إلى: «فعل».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـذِكْرُ شَـوْقِكَ لِلْمُخْتَـارِ مُنْتَقَـدٌ ... إِذْ لَـيْسَ ذَلِـكَ حَجًّـا عِنْـدَ مَـنْ خَـبَرَا

شَـدُّ الرِّحَـالِ إِلَـى غَـيْرِ الثَّلَاثَـةِ قَـدْ ... نَـهَاكَ عَنْـهُ رَسُـولُ اللهِ فَـازْدَجِرَا

وَالشَّوْقُ لِلْمُصْطَفَى يَقْضِي عَلَيْكَ بِأَنْ ... تُعْنَـى بِـسُنَّتِهِ فِعْـلاً كَمَـنْ غَـبَرَا

مِـنْ صَـحْبِهِ وَخِيَـارِ التَّـابِعِينَ لَـهُمْ ... فَـشَوْقُهُمْ صَـادِقٌ بِـهِ اقْتَفَـوْا أَثَـرَا

وَوَحَّـدُوا اللهَ فِـي قَـوْلٍ وَفِـي عَمَـلٍ ... وَنَكَّبُوا عَنْ سَبِيلِ الشِّرْكِ حَيْثُ يُرَى

وَمَـنْ تَعَلَّـقَ بِالْـجُدْرَانِ يَحْـسَبُ ذَا ... حُبًّا وَشَـوْقًا لِـمَنْ بِالرُّعْـبِ قَـدْ نُـصِرَا

فَإِنَّـهُ حَـادَ عَـنْ نَـهْجِ الْـهُدَى وَغَـوَى ... وَلَـيْسَ فِـي سُـنَّةٍ وِرْدًا وَلَا صَـدَرَا

عِبَـادَةُ الْقَـبْرِ أَوْ جُـدْرَانِ حُجْرَتِـهِ ... شِرْكٌ وَفَاعِلُـهُ مَثْـوَاهُ فِـي سَـقَرَا

مُـخَلَّدًا أَبَـدَ الْآبَـادِ لَـيْسَ لَـهُ ... مِنْ شَافِعِينَ كَما فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا

فَوَحِّـدِ اللهَ لَا تُـشْرِكْ بِـهِ أَحَـدًا ... تَحْوِي السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ مُنْتَصِرَا

هُـوَ الْغَنِـيُّ الَّـذِي تُرْجَـى مَوَاهِبُـهُ ... وَالنَّـاسُ كُلُّهُـمُ لِفَـضْلِهِ فُقَـرَا

حَتَّـى النَّبِيُّـونَ وَالْأَمْـلَاكُ كُلُّهُـمُ ... لَا يَمْلِكُـونَ لَنَـا نَفْعًـا وَلَا ضَرَرَا

وَلَا لِأَنْفُـسِهِمْ لَكِـنَّ خَـالِقَهُمْ ... قَـدْ خَـصَّهُمْ بِمَقَـامٍ فَـضْلُهُ ظَهَـرَا[1]

إِنِ امْتَرَيْـتَ فَفِـي (الْأَعْـرَافِ) مُبْـصِرَةٌ ... مِـنْ قَـوْلِ رَبِّ الْعُـلَا لَـمْ تُبْقِ أَيَّ مِـرَا

«لَا أَمْلِـكُ» اقْـرَأْ بِـهَا تُكْـسِبْكَ مَعْرِفَـةً ... لَا يَسْتَوِي الْجَاهِلُ الْأَعْمَى وَمَنْ نَظَرَا

وَصَـلِّ رَبِّ عَـلَى الْـمُخْتَارِ مَـا طَلَعَـتْ ... شَـمْسٌ فَـزَالَ ظَـلَامٌ كَـانَ مُعْتَكِـرَا

---

(١) أُثبت هذا البيت في الهامش بخط اليد.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ وَاكْشِفْ بِفَضْلِكَ عَنَّا الْغَمَّ وَالْكَدَرَا

تمت؛ والحمد لله.

* * *

قصيدة من روائع شعر
الشيخ الأديب العلامة محمد تقي الدين الهلالي
- رحمه الله تعالى -
في رثاء الشيخ محمد المذكوري
- رحمه الله تعالى -
أيها الغافل انتبه[1]

[١١/١٩٨] [في حفل تأبين العلامة المرحوم[2] الحاج محمد المذكوري ألقيَتْ كلماتٌ، وقصائد عديدة، ونقتصر منها على قصيدة الدكتور الهلالي؛ لمكانة صاحبها][3]

[البحر الخفيف]:

أَيُّهَا الْغَافِلُ انْتَبِهْ لِلْأُمُورِ وَيْكَ لَا تَغْتَرِزْ[4] بِدَارِ الْغُرُورِ

---

(١) نشرت في «صحيفة الميثاق» المغربية، العدد (٢٦٩)، السنة (١٤)، بتأريخ ١ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ - ٩ إبريل ١٩٧٨م، (ص ٦)، ومجلة «السبيل» المغربية، العدد (٣)، بتأريخ ٢٩ شعبان ١٤٢٦هـ - ٤ أكتوبر ٢٠٠٥م، (ص ٢٣)، وعلى المقالة تصحيحات بخط العلامة محمد بو خبزة، وأرسل لي هذه المقالة من المغرب الأخ أبو صهيب زكريا الساطع؛ فجزاه الله خيرًا، والعنوان منه، وهي في «الميثاق» هكذا: (قصيدة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي في رثاء الفقيه محمد المذكوري).

(٢) استعملها هكذا على الدعاء جمع من كبار العلماء، وكان شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى- يجوِّزها على هذا النحو.

(٣) ما بين المعقوفتين من «صحيفة الميثاق» فقط.

(٤) في «الميثاق» و«السبيل»: «تغتر»! والتصحيح بخط (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِنَّ دُنْيَـــاكَ هَـــذِهِ لَـــسَرَابٌ ... مَـــنْ يَـــرُمْ شُرْبَـــهُ يَبُـــؤْ بِـــالثُّبُورِ

شَـــمِّرِ الـــذَّيْلَ وَاسْـــتَعِدَّ لِـــيَومٍ ... أَنْـــتَ لَا شَـــكَّ فِيـــهِ ضَـــيْفُ الْقُبُـــورِ

فَتَـــزَوَّدْ لِـــذَلِكَ الْيَـــوْمِ وَاعْمَـــلْ ... بِالْـــهُدَى وَالتُّقَـــى لِـــرَبٍّ غَفُـــورِ

إِنَّـــمَا الْقَـــبْرُ رَوْضَـــةٌ مِـــنْ جِنَـــانٍ ... أَوْ مَكَـــانُ الْعَـــذَابِ وَالتَّنْبِـــيرِ

فَـــازَ مَـــنْ كَـــانَ لِلْإِلَـــهِ تَقِيًّـــا ... فَهْـــوَ فِـــي جَنَّـــةٍ وَحُـــسْنِ حُبُـــورِ

هُـــدَّ رُكْـــنُ الْإِسْـــلَامِ لَـــمَّا نَعَـــى النَّـــا ... عِـــي الْإِمَـــامَ الْـــمُحَمَّدَ الْـــمَذْكُورِي

عَالِـــمٌ صَـــالِحٌ تَقِـــيٌّ نَقِـــيٌّ ... دَائِـــبٌ فِـــي الْإِصْـــلَاحِ وَالتَّـــذْكِيرِ

خَاشِـــعٌ لِلرَّحْـــمَنِ يَبْغِـــي رِضَـــاهُ ... يَبْتَغِـــي الـــصِّدْقَ فِـــي جَـــمِيعِ[1] الْأُمُـــورِ

تَـــابِعٌ سُنَّـــةَ الرَّسُـــولِ وَدَاعٍ ... لِلْهُـــدَى مُـــبْغِضٌ لِأَهْـــلِ الْفُجُـــورِ

كَـــانَ فِـــي الْعِلْـــمِ وَالـــصَّلَاحِ إِمَامًـــا ... هَادِيًـــا بِالْإِرْشَـــادِ وَالتَّنْـــوِيرِ

وَفَقِيهًـــا مَتَـــى سَـــأَلْتَهُ أَفْتَـــى ... ذَاكِـــرًا لِلْبُرْهَـــانِ فِـــي التَّحْرِيـــرِ

نَابِـــذًا لِلتَّقْلِيـــدِ فِـــي كُـــلِّ حُكْـــمٍ ... نَـــاصِرَ الْـــوَحْيِ صَـــادِقَ التَّفْكِـــيرِ

يَـــصِفُ اللهَ بِالَّـــذِي جَـــاءَ فِـــي الذِّكْـــ ... ـــرِ وَفِـــي[2] سُنَّـــةِ النَّبِـــيِّ الْبَـــشِيرِ

لَا كَمَـــنْ أَنْكَـــرُوا الـــصِّفَاتِ فَبَـــاؤُوا ... بِفُـــسُوقٍ وَضَـــلَّةٍ وَفُجُـــورِ

---

(١) في «السبيل»: «كل»! وصوِّبت إلى «جميع» بخط القلم، وهي على الجادة -كالمثبت- في «الميثاق».

(٢) في «السبيل» و«الميثاق»: «. . . الذكر في . . .»! والصواب المثبت، وكذا وجدته في تصحيحات (بو خبزة).